المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا

إصدارات إستراتيجية؛ الإصدار رقم: 0027

الانتخابات النيابية (التشريعية) الخامسة 2021
صفيح ساخن لصراع الإرادات الدولية والإقليمية
رؤى أكاديمية

رئيس التحرير
أ.د. نداء مطشر صادق الشرفه
رئيس اللجنة العلمية
إ.م.د. فاطمه سلومي

VR.3383.6515.B 2021

المركز الديمقراطي العربي

الانتخابات النيابية العراقية 2021

VR.3383.6515.B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717

إصدارات استراتيجية

الإصدار رقم 0027

الانتخابات النيابية (التشريعية) الخامسة 2021

صفيح ساخن لصراع الإرادات الدولية والإقليمية

رؤى أكاديمية

رئيس التحرير

أستاذ دكتور نداء مطشر صادق الشرفه

رئيس التحرير

أستاذ دكتورنداء مطشر صادق الشرفه

الهيئه العلمية الاستشارة

رئيسة اللجنة العلمية:

أ.م.د.فاطمه سلومي

الأعضاء:

- أ.د. حسين علوان البيج
- أ.م.د. فاطمه سلومي
- أ.م.د. رياض مهدي الزبيدي
- أ.م.د. علي عبد الهادي الكرخي
- أ.م.د. محمد كاظم هاشم

سكرتير التحرير

الدكتور: عبد الحفيظ موسم

الرساله :

تتلخص رساله هذا التقرير في الاتي :

1- تحليل وفهم التدخلات المباشره وغير المباشره اقليميا ودوليا في تشكيل الخارطة السياسيه العراقيه

2- ادراك وتسليط الضود على ماقد يحصل من تغيرات في النفوذ والمكانه والدور لقوى سياسيه مدعومه اقليميا او دوليا وكانت معروفه بسيطرتها على المشهد السياسي.

3- تحليل صراع الاردات للقوى الاقليميه والدوليه التي باتت تسعى جاهدة لتغيير شكل ومضمون الخارطه السياسيه للانتخابات التشريعيه العراقيه.

الرؤيا:

1- استشراف مستقبل الخارطة السياسية للعراق في ظل التدخلات الاقليميه والدوليه في هذه الانتخابات.

2- تسليط الضوء على مكامن القوة والضعف التي سترافق هذه الانتخابات في ظل صراع الارادات الدوليه والاقليميه.

3-استشراف اي الارادات الدوليه والاقليميه التي سيكون لها بصمة واضحه في تحديد نتائج الانتخابات.

الأهداف:

1-تحليل اكاديمي علمي لصراع الارادات الدوليه والاقليميه في الانتخابات العراقيه

2- محاوله دراسه علميه اكاديميه لقوى دوليه او اقليميه ستبرز في هذه الانتخابات بالتحديد.

3- فهم وادراك إمكانية التغيير في القوى السياسيه الفاعله وامكانيه او احتماليه بروز قوى اخرى لم يكن لها وجود سابقا.

فهرس المحتويات

البحث / المؤلف (ة)	الصفحة
المحور الأول: المتغيرات الدولية المؤثرة في الخارطة السياسية العر اقية	
موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتخابات في العراق د.ايلاف راجح هادي	1
الموقف البريطاني مع الانتخابات العر اقية المبكرة د.رياض مهدي عبد الكاظم د.الاء طالب خلف	15
تعاطي الاتحاد الأوربي وروسيا الاتحادية مع الانتخابات العر اقية المقبلة عام 2021 د.مروان سالم العلي	26
التعاطي الصيني مع الانتخابات العر اقية 2021 د. باهر مردان مضخور	46
المحور الثاني: أبرز المتغيرات الإقليمية المؤثرة في الخارطة ألسياسيه العر اقية	
التعاطي الإير اني مع الانتخابات العر اقية_ قراءه في طبيعة الدور الإير اني في الانتخابات البرلمانية العر اقية 2021 د. محمد كاظم هاشم	54
الانتخابات العر اقيه في سياقه: أزمة الصراع الجيوبوليتيكي الإير اني في الشرق الأوسط (دراسة في حدود التدخل ورهانات التغيير) د.فراس عباس هاشم	65
الدور التركي بالانتخابات العر اقية المبكرة 2021 د.طلال حامد خليل	83

الخلاصة التنفيذية:

يتصدى المركز الديمقراطي العربي- برلين إلى إصدار التقرير الاستراتيجي الثاني المتعلق بالانتخابات النيابية التشريعية للعراق المزمع عقدها 10-10-2021 ,والتي دعا لعقدها رئيس الوزراء العراقي السيد مصطفى الكاظمي بتوقيت سابق للموعد الحقيقي لها, لذلك وصفت بأنها انتخابات مبكره وذلك استجابة لمطالب المتظاهرين التي انبثقت في عام 2019 والتي كان من إفرازاتها إسقاط حكومة السيد عادل عبد المهدي وتولي السيد الكاظمي رئاسة الوزراء والذي وعد بأنه سيستجيب لمطالب المتظاهرين المنادية بالإصلاح ومكافحة الفساد.

وبما أن الانتخابات العراقيه المقبلة ستشهد تنافسا وصراعا محموما لاجندات القوى الدولية والإقليمية التي تهدف الى التأثير في مخرجات تلك الانتخابات بما يتوافق ومصالحها, ومن هنا تمثل الانتخابات التشريعية العراقيه المقبلة حدثا دوليا واقليميا, فهي ستكون الاختبار الصلب والحقيقي أمام تلك القوى والتي دخل بعضها بشكل جديد وعلني للساحه العراقية, وبذلك فهي تمثل صفيح ساخن لصراع الارادات الاقليميه والدوليه في العراق, وعليه صدر تقريرنا بطرح تحليلي أكاديمي علمي بعيدا عن المساهمات غير الأكاديمية لرسم مستوى ودرجة التدخل المباشر وغير المباشر العلني او المتستر بالمساعدات الاقتصادية ومكافحة الارهاب لتبيان مدى مصلحتهم بتشكيل حكومه تضمن لهم استمرارية هذه المصالح. وهنا لانسى ان تشكيل الحكومات المتعاقبة منذ عام 2003 ومع حدوث اول انتخابات تشريعيه في عام 2005 وضعت وشكلت بلمسات خارجيه واضحه, وان اغلب القوى السياسية وفي اليوم التالي لاعلان نتائج الانتخابات تبدأ بحشد الدعم الخارجي لحماية مكتسباتها.

وقبل الولوج بالمحاورالدوليه والاقليميه التي هي محور التقرير من المفيد الإشارة الى مايجري في الداخل العراقي والذي سيجعل من هذه الانتخابات محوريه وفاصله وحاسمه جدا.

وفقا لدراسه ميدانيه قدمها معهد واشنطن لتحليل السياسات في 12-مارس- 2021.

ذكر انه لم يعد هنالك شك لدى المتابعين للشأن العراقي, ان الغالبية العظمى من العراقيين يريدون التغيير لنظام الحكم الذي تأسس عام 2003 حسب اخر استطلاع لهذا المعهد حيث ان 90 بالمئه من عينة الاستطلاع يريدون اسقاط النظام الطائفي على حد تعبيرهم. اذ ان 64 بالمئه من السنة يعتقدون ان العراق يسير بالاتجاه الخاطئ وان 67 بالمئه من الشيعة يعتقدون ذات الشئ, وان 68 بالمئه من الاكراد لهم نفس الرأي، حيث يؤكد ذات المعهد ان فشل النظام السياسي في العراق ادى الى تحوله الى مايسمى بالادبيات السياسيه (كليبتوكراسي)

فقد انتشر الفساد وبلغ مستويات قياسيه جعلت 95 بالمئة من العراقيين يقرون ان الفساد منتشر جدا. وبحسب مقياس مؤسسة بيت الحريه او (فريدم هاوس) فإن العراق لم يغادر تصنيف (غير حر) على مقياس الحريات خلال السنوات الخمس الماضية, كما تم تصنيفه على انه نظام تسلطي على مقياس الديمقراطية من قبل ذات المنظمه .

هذا دفع الى خروج عشرات الالوف في اكتوبر عام 2019 في مظاهرات مطالبين بتغيير النظام. من هنا دعا السيد رئيس الوزراء الى اجراء انتخابات مبكره وقام البرلمان العراقي بتعديل قانون الانتخابات وتعديل النظام الانتخابي حيث تم اعتماد نظام الصوت الواحد غير المتحول والذي يفضي الى ان يكون التصويت لمرشحين افراد وليس لتحالفات او احزاب, وغياب صيغة (سانت ليغو) المعتمدة سابقا, الامر الذي دفع الاحزاب لتقليل عدد

المرشحين بغية عدم تشتيت الاصوات, اضافه الى ان قانون الانتخابات الجديد المعتمد على الدوائر الانتخابية المتعددة لم ينص على ترشيح الاحزاب مرشحين بمقدار ضعف عدد المقاعد في الدوائر الانتخابية كما هو سابقا. وهنا سيكون الاختلاف في الدوائر الانتخابية في (وزن الصوت الانتخابي) ولاحديث عن سعر مقعد اذ انتهى ذلك مع نظام التمثيل النسبي الذي كان معتمدا سابقا.

الامر الذي افرز لنا انخفاض في نسبة عدد المرشحين حيث وفقا لاخر إحصائية معلنه من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بانها صادقت على (44)تحالفا و(267)حزبا سياسيا, وان مجموع المرشحين بلغ (3523) منهم(1002)مرشحا قدمته التحالفات. اما الاحزاب فقدمت (1634)مرشحا, اما المستقلون فعددهم (887)وتمت مراعاة الكوتا النسائية بواقع 25 بالمئة حيث هنالك (963)مرشحة.

مع الاخذ بنظر الاعتبار بعد إعلان هذه الإحصائية ان هنالك مرشحين انسحبوا بسبب تهديدات بالاغتيال لهم, وان هنالك من انسحب احتجاجا على اغتيال قادة من حزبه مثل انسحاب السيد فائق الشيخ علي الامين العام لحزب الشعب للاصلاح بعد اغتيال عدد من قادة وقواعد حزبه. كما انسحب تيار المرحلة المقرب من السيد رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي .

علما ان المكونات الاخرى. مثل الكرد الفيليه سيكون لهم (9)مقاعد لهم (2) مقعد و(8)مقاعد للصابئه. و(7)للمكون الايزيدي و (17)مقعد للمكون المسيحي.

ومن المفيد التنويه ان هنالك تناقصا في عدد المرشحين عن الدورات السابقه, ففي الاولى عام 2005 بلغ عدد المرشحين

(6655) وفي الدوره الثانيه عام 2010ب بلغ عدد المرشحين (6281) اما في الدوره الثالثه عام 2014 بلغ عدد المرشحين (9040) وفي الدوره الرابعة عام 2018 بلغ العدد (7178)

اما في هذه الدوره فبلغ عدد المرشحين (3523).

ولابد من الإشارة الى ان البيت الشيعي والبيت السني يواجهون انقسامات حاده حيث ان هنالك خشية تنبع من المواجهة والصراع بين المحاور الإقليمية والدولية والتي تقسم المكون السني في العراق بين المتعاطفين مع الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية من جهة وبين المتعاطفين مع قطر وتركيا وايران من جهة اخرى, ولايختلف الامر بالنسبة للمكون الشيعي من حيث الانقسام في التعاطف بين الصين وروسيا وايران من جهة وبين المتعاطفين مع امريكا وبريطانيا والخليج من جهة اخرى.

وقدر تعلق الامر بمحاور التقرير الاستراتيجي هذا والتي تمثلت بصراع الارادات الدولي والاقليمي نقول: -

بالنسبة للمرتكز الاول والمهم في تشكيل طبيعة النظام السياسي في العراق تبرز الولايات المتحدة الأمريكية والتي باتت تواجه تحديا كبيرا من خلال التساؤل الشعبي العراقي حول جدوى العملية الديمقراطية وحول صعوبة تنظيم انتخابات نزيهة في العراق وفق المدرك الامريكي في ظل التحديات الأمنية والاقتصاديه الجسيمة, ولكن رغم ذلك كان للولايات المتحدة الأمريكية دورا في مجلس الامن كونها حامل القلم للشأن العراقي حيث اكدت على ضرورة تلبية مطالب المتظاهرين وان تقوم الحكومة العراقية بضمان الحريات السياسية الأساسية ودعم العمليه السياسية في العراق وتعزيز المساعدة الانتخابية وهذا يعود الى ان المدرك الامريكي يولي خاصة لهذه الانتخابات التي يعتبرها مصيريه كونها المنفذ الاكثر امانا للوضع المعقد في ظل الازمات الراهنة ولاحداث التغيير المنظم المبني على الشرعية الدستورية ومبادئ العمل السياسي السلمي الديمقراطي حيث ان الإدارة الأمريكية ومن خلال مشروع الشرق الاوسط الكبير ومشروع الشرق الاوسط الجديد تحاول ان تجسد في المنطقه اسلوب الحكم الديمقراطي

وفقا للنموذج الامريكي لذلك ركزت ادارة الرئيس الامريكي (جو بايدن) على انها تدعم الشراكة الإستراتيجية مع عراق مستقر وديمقراطي ودعم جهد العراق لإجراء الانتخابات.

نستنتج من ذلك ان الإدارة الامريكيه ستدعم بشكل مباشر او غير مباشر اي تحالف او حزب يحمي ويحافظ على قناعات المدرك الامريكي بغض النظر عما يكون هذا التحالف.

اما المملكه المتحدة (بريطانيا) فهي تعبر دوما عن رغبتها في دعم العراق على تطوير قدراته الذاتيه كونه شريك اساسي

في معالجة التحديات. العالميه التي تواجه البلدين والمتمثلة في القدرة على توفير الاستقرار والامن, واكدت ان استقرار العراق وبخاصة في ترسيخ الديمقراطية ذو أهمية كبيره لمصالح بريطانيا داخل وخارج المنطقة, ورأت ان العراق بإمكانه ان يمارس دورا فاعلا في حفظ التوازن الاقليمي لاسيما مع إيران, وذلك من خلال موقعه الجغرافي فضلا عن احتياطي النفط العالمي.

ومن هنا يمكن القول ان التعامل مع الملف الانتخابي العراقي ليس جديدا حيث تسعى الى تقديم المساعدات والتسهيلات والمشورات لضمان استقرار وتوازن القوى داخل العراق بما لايهدد مصالح بريطانيا. واكد السفير البريطاني ان بريطانيا تسعى لإجراء. انتخابات شفافه تراعى فيها مطالب المتظاهرين واكد احترام بلاده لنتائج الانتخابات وفي حال فوز التيار الصدري برئاسه الوزراء فانها ستحترم رغبة الشعب العراقي في ذلك. وتسعى بريطانيا الى دعم دور (يونامي) في عملية مراقبة او اشرافها على الانتخابات.

اما بالنسبة لتعاطي الاتحاد الاوربي وروسيا الاتحادية مع الانتخابات العراقيه فينطلق من خلال تركيز الاتحاد الاوربي حضوره في العراق بعد مرحلة داعش عبر تبني إستراتيجية مع العراق ترتكز على دعم البنى التحتية وترسيخ آفاق الشراكة واكد (مارتن هوت) في 30-11-2020. من خلال مشاركته في الندوة التي اقامها مركز الرافدين للحوار. اكد دعم الاتحاد الاوربي للانتخابات العراقية وعلى ضرورة ان يكون العراق دوله محايده تستغل موقعها الوسطي لتكون نقطة التقاء الاضداد. فهل سينتظر الاتحاد الاوربي التغيير الذي ستفرزه الانتخابات ؟.

اما روسيا الاتحادية فقد تضاعف حضورها في العراق سيما بعد المظاهرات حيث التواجد الواسع في قطاع الطاقة والتعاون العسكري والامني. حيث حرصت روسيا على اخفاء علاقاتها مع التيارات السياسية الشيعيه ,لكن لايمكن لروسيا تعويض الوجود الامريكي او الايراني في العراق.

ولكن اذا فازت القوى الموالية لايران بالمزيد من المقاعد هذا سيسمح لروسيا بالمزيد من النفوذ والتوسع في. العراق.

وبخصوص الصين والتي تبنت متذ عام 2003 ولحد الان العديد من المواقف تجاه العراق وعمليته السياسية والتي تنطلق من اعتبارات اهمها مبادئ السياسه الخارجية الصينية وحجم المصالح, ناهيك عن حجم الاستثمارات وتعدد الشركات الصينية العاملة في العراق, إضافة الى موقع العراق الجيواستراتيجي ضمن منطقه الشرق الاوسط واهميته في الحسابات الصينية كونه ثالث مورد نفطي, لذلك تسعى الصين الى تشكيل حكومه عراقيه تعمل على استقرار الوضع الأمني والسياسي حتى وان كان نسبيا. ولقد صرح (قنغ شوانغ) نائب مندوب الصين الدائم لدى الامم المتحدة بتاريخ 16-2-2021

ان العملية السياسيه في العراق تمر بمرحلة حرجة الى جانب تحديات امنية معقده واوضاع اقتصادية وإنسانية صعبه. مضيفا ان اجراء الانتخابات هو اهم اجندة سياسية للعراق هذا العام وخطوة مهمه في مرحلته الانتقالية.

وقدر تعلق الامر بالمحور الاقليمي تبرز لنا جمهورية ايران الاسلاميه باعتبارها المرتكز الاكثر فاعلية وأهمية في تشكيل العملية السياسيه في العراق منذ عام 2003 ولكن في هذه الانتخابات وفي ظل التحول بالاوضاع الإقليمية يلوح نوع من التغيير في السياسه الإيرانية انسجاما مع المتغيرات الدولية والإقليمية, وعليه فإن خريطة الادوار ستشهد تغيرات جوهرية الامر الذي سيفرز ازمات مستقبلية في سياق التنافس والصراع بين القوى ايران- تركيا- السعودية- اسرائيل. وتترجم تحولات كهذه في جزء منها مما يطلق عليه (خارج النموذج)وفق تعبيرات نظرية (البجعة السوداء) والاستراتيجيات الاولية وهذا يعني ضرورة فهم صيرورات التحول بتمثلات فكرية تحت عنوان (تجنب ان تهلك) .

وهنا نقول ان إيران تجد نفسها امام واقع اقليمي تغلب عليه المنافسة والصراع في ظل اجواء متلاطمه من التفاعلات من شأنها ان تضر بمصالحهاوممارساتها, فالبيئه الخليجية لم تعد مواتيه كما كانت بل تتحول بسرعة الى بيئه عدائيه. وستنتقل عملية التطبيع الخليجية الإسرائيلية الى تأسيس حلف على اساس استراتيجي بمساهمة الولايات المتحدة الامريكية في مواجهة ايران وتمثل الرؤية التي تعرض لها (جايسون جرينبلات) بهذا الصدد قائلا (حان الوقت للتركيز على انهاء استمرار النفوذ الايراني في الشرق الاوسط) .

ومن المفيد الإشارة ان جغرافية منطقة الشرق الاوسط ورسملتها الهشة والمعطله لن تكون عرضة لمنافسة القوى الدولية وحسب بل وايضا للقوى الاقليمية الصاعدة مثل ايران وتركيا مشبعه باطروحات جيوبوليتيكيه حملها الفكر الاستراتيجي وهو ما اسفر عن ميلاد قواسم مشتركه ذات ابعاد إستراتيجية تجمع بين هذه القوى الطموحه, فهي تحظى اولا بقيادات حاسمه صاحبة مشاريع جيوبوليتيكيه مغلفة بخطاب حضاري وثقافي وقيمي, كما يحركها مخيال جيوبوليتيكي ضارب في التاريخ يجعلها ترى هذه الفترة فرصه سانحة لها لاستعادة مجالات نفوذ تاريخية مستحقه او مايسميه (اميتاف اتشاريا) بالدول الحضارية.

من هنا تنظر ايران للعراق بأنه طوق نجاة وشريان حياة ورئه اقتصاديه لمجابهة الضغوطات والالتفاف على العقوبات. وعليه تلجأ الى احتواء العراق للحيلولة دون نجاح الضغوطات الامريكيه على العراق, فالعراق بالنسبة لها بوابة باتجاه تسويات مهمه في المنطقة لاسيما على صعيد تقريب وجهات النظر بين ايران والمنظومة العربية وفي مقدمتها السعودية.

وقد مت مبادرات تتعلق باطلاق. استراتيجيه تعنى بموضوع المشاركة السياسيه في الانتخابات العراقيه المقبلة تميزت باعلان حركة تسعى لخلق حواضن شعبيه تكفل فرصه فوز اشخاص ولائيين.

وتسعى دائما لضمان فوز حكومة صديقه لها وعدم تحول العراق الى خصم او عدو وابعاد الخطر العسكري المتمثل بالوجود الامريكي في العراق, فضلا عن ابعاد اسرائيل عن التغلغل وهو يعد اهم ركن من اركان الإستراتيجية الإيرانية, لذلك تلجأ ايران الى دعم الاسلام السياسي الشيعي, اضافه الى محاولة كسب الاسلام السياسي السني الذي لاترى ايران فيه خصما ايدلوجيا وبالتحديد الحزب الاسلامي العراقي.

وقدر تعلق الامر بتركيا فلابد من الاشاره الى ان العراق دوما وابدا حاضر في ذهنية وادراك صانع القرار التركي, وذلك يعود الى حاجة تركيا للطاقة والموقع الجيواستراتيجي للعراق, والنزعه الانفصالية لاكراد العراق والتي تؤثر على ادارة ملف اكراد تركيا ومحاولة الإيحاء للغرب بأهمية تركيا في المشاكل الاقليميه بوصفها فاعل رئيس, اضافه الى الأقلية التركمانيه في العراق وموضوع كركوك ونينوى.وتورط تركيا بالملف السوري.

وعليه سيكون دورها في الانتخابات العراقية ينطلق من ثلاثه سيناريوهات: -

سيناريو الاهتمام المحدود :- يتحدد من خلال مايفرضه النظام الانتخابي العراقي الجديد وفقا للقانون رقم 9لسنه 2020 والقاضي بتقسيم العراق الى دوائر انتخابية. وبما ان تركيا تهتم بالمكون التركماني اساسا ولانهم يسكنون بشكل رئيس في كركوك ونينوى وعليه سينصب الاهتمام التركي بهاتين المحافظتين اساسا, اذ ان كركوك خصص لها 12 مقعدا يتنافس المرشحون في (3)دوائر انتخابية ثلاثه من هذه المقاعد مخصص للنساء, ونينوى لها (31)مقعد منها (8)للنساء وبدوائر انتخابيه (8)وحاصل مجموع المحافظتين (43)نائبا.

سيناريو المشروع والمشروع المقابل: - يصور هذا السيناريو التدخل الايراني بالعراق بأن هدفه تأسيس مشروع سياسي ديني شيعي ينطلق من خلاله للتأثير في المنطقة لذلك لابد لتركيا من التفكير في ايجاد مشروع سياسي ديني سني منافس للنفوذ الايراني, لذلك سيعمل تركيز الاهتمام بالاحزاب والكتل السنيه المؤثره في المشهد السياسي العراقي.

سيناريو اهتم بلكل لتحظى بحزبك الخاص: -اي ان صانع القرار التركي ستكون رؤاه ذات نظرة شموليه للكل ويكون له الطموح بعملية التاثير الكلية. لكن الواقعيه السياسية ستجعله يفكر باستحالة القيام بمثل هذا الدور مما سينعكس على ضرورة تجزئة الخارطة السياسية العراقية ليكون اقرب لمعطيات امكاناته وقدرته على التحرك.

وهنا سيكون اقليم كردستان ودعم المكون التركماني والتقرب للاحزاب الكرديه هو السيناريو المطبق.

اما السيناريو الاول الذي طرحناه فهو سيكون الاقرب للتطبيق.

وفي ختام هذه الخلاصة حول صراع الارادات الدولية والإقليمية في الانتخابات المقبلة في اكتوبر 2021 يمكن القول ان العراق ساحه مهمه لمصالح ونفوذ الدول وعليه من المستبعد عدم التاثير المباشر وغير المباشر في نتائج الانتخابات مع ضمان بقاء الانتقال السلمي للسلطة وتشكيل حكومه تضمن للعديد من الارادات مصالحها ونفوذها في العراق, وبما ان العراق يمر بمرحلة صعبه ومعقده وانتقالية لذلك نتائج الانتخابات غير مضمونه وتغيرات الساعه الأخيرة سيبدو واضحا حيث ان التغيير قادم دون شك في الكثير من مستويات ومواقع القوى الفاعله داخليا في الساحة العراقية.

أستاذ دكتور: نداء مطشر صادق الشرفه

مايو- 2021

.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانتخابات في العراق

د. إيلاف راجح هادي
Dr. Elaaf Rajih Hadi.

الملخص:

تناولت هذه الورقة الموقف العام للولايات المتحدة الأمريكية تجاه مبادئ الديمقراطية وطبيعة الأولويات المرتبطة بها في سياستها الخارجية تجاه المجتمع الدولي بشكل عام والعراق بشكل خاص، من خلال تقديم نبذة عن أهم محاور دعم الديمقراطية ضمن أولويات الإدارات الأمريكية المتعاقبة مع تسليط الضوء، بشكل تفصيلي أكثر، على مركزية حقوق الإنسان ودعم مبادئ الديمقراطية ضمن أولويات السياسة الخارجية للإدارة الحالية للرئيس جوزيف بايدن، وطبيعة الآليات وأدوات التمكين التي تنتهجها هذه الإدارة لتعزيز مرونة الأنظمة الديمقراطية في الدول المختلفة ودعم قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.كما تطرقت الورقة الى أهم التحديات التي تواجه العملية الديمقراطية في العراق بشكل عام وتنظيم انتخابات نزيهة وفق المدرك الأمريكي في ظل التحديات الأمنية والاقتصادية الجسيمة.وفي الجزء الأخير من الورقة تم مناقشة دور الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن بخصوص بند "الحالة في العراق" وفي المفاوضات المتواصلة حول دعم العملية السياسية بصورة عامة وتعزيز المساعدة الانتخابية على وجه الخصوص.

وفي الختام، تستنتج الورقة إن المدرك الأمريكي يولي أهمية خاصة للانتخابات المقبلة في العراق لكونها المنفذ الأكثر أماناً للوضع المعقد في ظل الأزمات الراهنة، ولإحداث التغيير المنظم المبني على الشرعية الدستورية ومبادئ العمل السياسي السلمي الديمقراطي.

الكلمات المفتاحية: دعم الديمقراطية، السياسة الخارجية الأمريكية، الانتخابات المقبلة في العراق، التحديات الراهنة في العراق.

Abstract:

The paper discusses the general position of the United States of America towards the principles of democracy and the nature of its foreign policy' priorities to support, through providing an overview of the most important axes and features related to "democracy support policy "associated with the priorities of successive US administrations since the 1990s. The paper sheds light, in more details, on the centrality of Human Rights and democratic principles in the core of the foreign policy of the current administration of President Joseph Biden, and the nature of the capacity building tools adopted by this administration to enhance the resilience of democratic regimes in the world and strengthen their capability to face domestic and foreign challenges.

The paper also visited the US' strategic perspective to figure out its general comprehension to the nature of most important challenges facing the democratic process in Iraq in general and the process to hold a fair and integrated election in the light of the grave security and economic challenges. The last part of the paper discusses the role of the United States of America in the Security Council concerning the "situation in Iraq" and in the ongoing negotiationson the electoral assistance.

In conclusion, the paper concludes that the American perspective attach importanceto the upcoming election in Iraq as the safest exit to the complex situation in light of the current crises, to bring about an orderly and structured change based on constitutional legitimacy and the principles of peaceful democratic political process, and to enhance Iraq's ability and resilience in the face to overcome various threats and challenges.

Key Words: To support democracy, United States of America' foreign policy, the upcoming election in Iraq, current challenges in Iraq.

المقدمة:

في ظل اقتراب موعد الانتخابات التشريعية المبكرة المزمع إجراءها في 10 تشرين الأول 2021، يمكن ملاحظة تصاعد طردي في مواقف المجتمع الدولي بصورة عامة، والدول المهتمة على المستوى الثنائي بصورة خاصة، تجاه نزاهة ومصداقية الانتخابات. وينجم هذا الموقف من الأهمية التي تحتلها الانتخابات في ترسيخ أطر الديمقراطية في النظام السياسي لأي دولة بوصفها الوسيلة الرئيسة التي تتيح للأفراد التعبير بصورة منظمة وسليمة عن مواقفهم السياسية بانتخاب ممثلين عنهم في السلطات التشريعية والتنفيذية. كما تجدر الإشارة إلى فكرة مهمة في العلاقات الدولية تؤمن بها الدول ذات الأنظمة الديمقراطية، مثل الولايات المتحدة ودول الإتحاد الأوربي وغيرها، ومفادها بأن الديمقراطية هي عامل محوري للسلوك الخارجي المعتدل والتعاوني[1]، وهي أساس جوهري لاحترام حقوق الإنسان على المستويين الداخلي والخارجي، لذلك، فإنها تسعى إلى نشر قيم الديمقراطية وتعزيزها في البيئة الدولية. ومن هذه المعطيات، ستسعى هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على مفردات الموقف الأمريكي وجوهره تجاه الانتخابات التشريعية في العراق، وكالآتي

أولا/ موقف الولايات المتحدة العام من الديمقراطية:

كثيرة من الدراسات التي تربط بين الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 بدعوى محاربة الإرهاب وإسقاط نظام صدام حسين وإعادة بناء دولة القانون التي تحترم مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية.[2] وإن هذه المبادئ لا ترتبط بسياسة الولايات المتحدة تجاه العراق فحسب بل هي مفردات محورية للسياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب الباردة على الرغم من التغير المستمر للحكومات المتعاقبة من الحزبين الديمقراطية والجمهورية.[3] ومثال على ذلك، استندت سياسة إدارة كلينتون على افتراض وجود أسرة موسعة من الدول الملتزمة بالديمقراطية والراعية للسلام من أجل حماية المصالح الإستراتيجية الأمريكية واستقرار النظام الدولي، وخلال إدارته صنفت الولايات المتحدة الأمريكية بعض الدول ووصفتها بـ"المارقة" والتي تتبنى للأيديولوجيات المتطرفة، وتقمع حقوق الإنسان الأساسية وتطور البرامج العسكرية المزعزعة للإستقرار، بما في ذلك تطوير أسلحة الدمار الشامل.[4] كما إن سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق أبان إدارة جورج بوش الابن لم تختلف كثيراً عن سابقتها بخصوص دعم الديمقراطية، والتي أطرتها إستراتيجية الدفاع الوطني التي نشرت في أيلول 2002، والتي كشفت عن مزيج من الدوافع والأهداف ينتهي بإعلان رنان يؤيد تحقيق توازن عالمي لصالح الديمقراطية ومبرراً وفق هذا الهدف توجيه "الضربة الوقائية" لأعداء الولايات المتحدة والديمقراطية.[5]

---

[1] تم اقتباس ثلاث عناصر من نظرية إيمانويل كانت لدعم الفرضية بأن الديمقراطية تؤدي إلى السلام مع الديمقراطيات الأخرى وهي: 1-وجود ثقافات سياسية محلية تقوم على حل النزاعات سلمياً؛ 2-تتمتع الديمقراطيات بقيم أخلاقية مشتركة؛ 3-تعزيز السلام بين الديمقراطيات من خلال التعاون الاقتصادي والاعتماد المتبادل. نقلا عن:

Sørensen, G. Liberalism of Restraint and Liberalism of Imposition: Liberal Values and World Order in the New Millennium. In: Fred Dallmayr, M. Akif Kayapınar, and İsmail Yaylacı, ed., Civilizations and World Order, Geopolitics and Cultural Difference. Lexington Books. 2014, Pp 169-192, p 173.

[2] Fuoad, A. Iraq and the Arab's Future: the road to modernity. Foreign Affairs, V. 82, N. 1 (January – March 2003), P: 2-14. p 3.

[3] Cooley, J. An Alliance Against Babylon the U.S., Israel, and Iraq. London: Pluto press,2005, p 188.

[4] Anthony Lake, Confronting Backlash States, *Foreign Affairs*, March-April 1994. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/iran/1994-03-01/confronting-backlash-states. Accessed on February 22, 2021.

[5] Available at: http://georgewbush-whitehouse.archives.gov/nsc/nss/2002/. {Accessed on September 12, 2014}.

كما أطلقت هذه الإدارة عدد من المبادرات لدعم الديمقراطية في المنطقة من أهمها "الشرق الأوسط الكبير (GME)"و"الشرق الأوسط الجديد (NME)". ولهذا الهدف، تم تصميم مبادرة الشرق الأوسط الكبير لتشمل العديد من الأدوات الأساسية في مقدمتها "مجموعة المساعدة الديمقراطية في الشرق الأوسط" التي تسعى لتنسيق الجهود الدولية لتعزيز الديمقراطية في المنطقة، ضمن ثلاثة مبادئ رئيسة هي: تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد، بناء مجتمع المعرفة، وتوسيع فرص التعاون الاقتصادي.[6]

وبعد مرحلة من الركود الجزئي لمبادئ دعم الديمقراطية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب أعاد الرئيس الحالي جوزيف بايدن الحقوق الديمقراطية إلى الواجهة وفي موقع مركزي في السياسة الخارجية لإدارته. حيث بدأت هذه الإدارة بتسليط ضغوطات كبيرة على الدول الصديقة وغيرها لدفعها نحو التغيير السياسي الداعم للديمقراطية كما هو الحال مع كل من (بولندا، هنغاريا، المملكة العربية السعودية، ومصر). وصرح المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية: "سنضع قيمنا معنا في كل علاقة لدينا في جميع أنحاء العالم. يشمل هذا الأمر شركائنا الأمنيين المقربين."[7]ويرى البعض إن موقف إدارة بايدن الصلب في دعم و رعاية مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية هو بمثابة استجابة للتأثير المتزايد الذي يتمتع به الأنظمة الاستبدادية في البيئة العالمية في ظل التداعيات المرتبطة بجائحة فيروس كورونا.[8]ونتيجة لذلك، أظهرت الإدارة الجديدة جدية تامة مع التعامل مع حالات تقويض الديمقراطية حول العالم، حيث أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بياناً صحفياً أعربت فيه عن الانزعاج من حملة القمع العنيفة المستمرة التي يمارسها النظام السياسي في بيلاروسيا على المتظاهرين السلميين والنشطاء المؤيدين للديمقراطية والصحفيين. وعلى أثره اتخذت وزارة الخارجية الأمريكية إجراءات وفقاً للإعلان الرئاسي (PP 8015) لفرض قيود على منح سمات الدخول على 43 فرداً من المسئولين البيلاروسيين المتورطين بقويض الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان، ودعم الجهود الدولية للتحقيق بشكل مستقل في المخالفات الانتخابية في بيلاروسيا، وانتهاكات حقوق الإنسان المحيطة بالانتخابات.[9]إن هذه الرؤية لسياسة خارجية فاعلة مبنية على احترام ورعاية مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية وجدت طريقها الى الشرق الأوسط، حسب بعض الخبراء الأميركيين، سعياً لإقناع دول المنطقة بوجود بديل عن الصراع مع طهران عبر حوار أمني إقليمي يشمل الجميع ويشركها نحو إيجاد طريق نحو السلام في مناطق التوتر في المنطقة وفي مقدمتها اليمن عبر دعم حكومة يمنية شاملة بينما تعيد البلاد بناءها بمساعدة دولية بشروط تتعلق باحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون ورعاية الحقوق المدنية.[10]

---

[6] Wittes, 2004, Shakdam, 2014, Freeman et al., 2013; Yambert, 2016, 6.

[7] Ned Temko, Biden pushes democracy abroad as a matter of national security, The Christian Science Monitor, February 18th, 2021. Available at: https://www.csmonitor.com/World/2021/0218/Biden-pushes-democracy-abroad-as-a-matter-of-national-security.Accessed on February 20, 2021.

[8] Ibid.

[9] Antony J. Blinken, Secretary of State, Imposing Visa Restrictions on Additional Individuals Undermining Belarusian Democracy, *US Department of State*, February 18th, 2021. Available at:https://www.state.gov/imposing-visa-restrictions-on-additional-individuals-undermining-belarusian-democracy/ . Accessed on February 20th, 2021.

[10] Chris Murphy, America's Middle East Policy Is Outdated and Dangerous: A New Approach to the Gulf States Needs a Better Foundation, *Foreign Affairs*, February 19th, 2021. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2021-02-19/americas-middle-east-policy-outdated-and-dangerous. Accessed on February 20, 2021.

ولدعم هذه الطروحات، التي ما زالت على الورق فقط، أكدت إدارة بايدن على التزامها بعقد "قمة الديمقراطيات في العالم" لحشد الدعم لمحاربة الفساد والاستبداد وتعزيز حقوق الإنسان.[11] كما أحال الرئيس هذه المسألة إلى فريق عمل مجلس الأمن القومي التابع له من خلال إنشاء منسق رفيع المستوى للديمقراطية وحقوق الإنسان، بهدف منح هذه الأولوية زخماً أكبر نحو تعزيز "مرونة الأنظمة الديمقراطية" وجعلها أكثر قدرة على التعامل بفعالية مع التحديات المحلية التي تتضمن العنف المرتبط بالانتخابات، والفساد، وسوء استخدام السلطة والتحديات الخارجية التي تتمثل بالأزمات الاقتصادية العالمية، والأوبئة، والتدخلات الخارجية للتأثير على النظام السياسي للبلد.وستركز أدوات التمكين على تعزيز آليات المساءلة ومحاربة الفساد ومكافحة المعلومات المضللة، ومنع العنف الانتخابي، وتعزيز دور التكنولوجيا الرقمية لمشاركة المعلومات مع المواطنين.[12] وقدم Patrick W. Quirk، رئيس الفريق الاستشاري في دائرة التخطيط السياسي لوزارة الخارجية الأمريكية حول الدول الهشة والصراع والدعم الدولي، أربع طرق رئيسة يمكن أن تساعد بها إدارة بايدن في جعل الديمقراطيات النامية وحتى بعض الديمقراطيات الراسخة أكثر مرونة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها، وكالآتي:[13]

1- يجب على الولايات المتحدة أن تجعل حماية الديمقراطية ودعمها في الخارج مصلحة وطنية مركزية.

2- يجب على الإدارة أن تواصل دعم وتعزيز قدرات المؤسسات والممارسات الرئيسة المعنية بالمساءلة.

3- تكريس جهداً أكبر لمساعدة الحكومات والمجتمع المدني في الكشف عن النفوذ الأجنبي وكشفه ومكافحته.

4-يجب على إدارة بايدن التركيز على إنشاء وتنفيذ رؤية إيجابية تتبنى التكنولوجيا الرقمية لتعزيز المبادئ الديمقراطية والتعاون العالمي.

كما أضاف بعداً جوهرياً، لنجاح إدارة بايدن في مساعيها لرعاية الديمقراطية حول العالم، و هو صياغة إستراتيجية للديمقراطية وحقوق الإنسان وتوقيع إجراء تنفيذي رئاسي بهذا الخصوص، تجدد التزامها بالعمل مع الحلفاء لدعم الديمقراطية في الخارج، مشفوعة بدبلوماسية قوية وقائمة على المبادئ للوقوف إلى جانب النشطاء الديمقراطيين والتحدث علناً ضد الطغاة، على أن ترتبط هذه الإستراتيجية بأهداف الأمن القومي.[14]

ثانياً/ التحديات الراهنة للانتخابات في العراق في المدرك الأمريكي:

يعرب هنري كيسنجر عن مخاوفه من أن الصراع في العراق وسوريا له نتائج كارثية للغاية على وجود الدولة في كلتا الحالتين. حيث يرى إن تفكك الدولة إلى وحدات قبلية وطائفية، بعضها يتجاوز الحدود القائمة، في صراع عنيف مع بعضها البعض أو يتم التلاعب به من قبل الجهات الخارجية المتنافسة، سيدفع

[11] لمزيد من المعلومات عن القمة الديمقراطيات المخطط لها، يمكن الإطلاع على الرابط: https://www.c-span.org/video/?507953-1/secretary-state-nominee-antony-blinken-testifies-confirmation-hearing. تم الدخول على الرابط في 20 شباط 2021.

[12] Patrick W. Quirk, Why supporting resilient political systems is key to a successful Biden democracy agenda, Brookings: Order From Chaos, January 26th, 2021. Available at: https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2021/01/26/why-supporting-resilient-political-systems-is-key-to-a-successful-biden-democracy-agenda/. Accessed on February 20, 2021.

[13] Ibid.

[14] Patrick W. Quirk, The Democracy Summit must be paired with a democracy strategy, Brookings: Order From Chaos, February 19th, 2021. Available at: https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2021/02/19/the-democracy-summit-must-be-paired-with-a-democracy-strategy/. Accessed on February 21, 2021.

باتجاه نتائج كارثية تصب بمصلحة القوة الرائدة.[15]تلخص هذه الكلمات طبيعة المنظور الأمريكي للخطر الكامن أمام وجود الدولة العراقية بحدودها الحالية، والذي يتمحور حول نوعين من الصراع، يركز الأول على حالة الصراع والتنافس بين الجهات الفاعلة مجتمعياً وسياسياً على مقدرات القوة بفعل تأثيرات داخلية و خارجية سلبية؛ بينما يركز النوع الثاني بين قوى الدولة واللادولة، مع وجود وهن في مؤسسات الدولة وعدم قدرة على فرض القوة الشرعية القسرية على أراضيها. ويستنتج كيسنجر إن هذه البيئة الدافعة للصراع ستخلق مناطق شاسعة تعاني من فراغ السلطة التي سيتم شغلها من قبل الدور المتصاعد للجماعات المسلحة خارج إطار الدولة، أو إلى تصاعد خطر الإرهاب، وكلاهما سيمنحان الفرصة لتدخلات عسكرية من دول إقليمية في الشأن الداخلي للدولة المعنية.

ومن هذا المنطلق، تجدر الإشارة إلى تصاعد الهجمات الصاروخية على البعثات السياسية والقنصلية للولايات المتحدة في العراق، وعلى القواعد العسكرية لقوات التحالف العالمي لمحاربة داعش، من بينها الهجمة الصاروخية على محيط مطار اربيل التي وقعت في 15 شباط 2021، والهجمة الأخيرة على محيط السفارة الأمريكية في بغداد في 22 شباط 2021. ويلقي المسئولون الأميركيون باللوم في هذه الهجمات على الجماعات المسلحة المدعومة من إيران، مثل كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق، وغيرها والتي كانت مسئولة عن ضربات سابقة مماثلة. ويرى بعض الخبراء إن لهذه الهجمات بعدين رئيسين، يركز الأول على إظهار قدرات إيران في العراق للضغط على الإدارة الأمريكية الجديدة للإسراع بالدخول في مفاوضات ميسرة مع إيران حول البرنامج النووي ورفع العقوبات الاقتصادية؛ بينما يركز البعد الثاني على إشغال الولايات المتحدة ودفعها عن مساعيها الرامية لإبعاد العراق عن إيران ومن بينها تقديم الدعم لضمان نزاهة الانتخابات.[16] بالمقابل، سعت الإدارة الأمريكية إلى رؤية ترتكز على الشراكة مع الحلفاء لمواجهة التحديات، وبهذا الصدد، يمكن الإشارة إلى البيان المشترك الذي صدر عن الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة في 18 شباط 2021 حول عدد من القضايا الملحة من بينها المشروع النووي الإيراني و المخاطر المنبثقة عن الجماعات المسلحة في العراق وغيرها. و أكدوا مجدداً على مركزية الشراكة عبر الأطلسي في التعامل مع التحديات الأمنية والبيئية والاقتصادية والصحية وغيرها من التحديات التي يواجهها العالم. فيما يتعلق بالعراق، كرر الوزراء إدانتهم لهجوم 15 شباط الصاروخي، وأكدوا أنه لن يتم التسامح مع الهجمات على أفراد ومرافق الولايات المتحدة والتحالف والناتو. وجدد الوزراء دعمهم للحكومة العراقية لمواجهة التحديات الأمنية وفي مقدمتها التحدي المتطور الذي يشكله تنظيم داعش الإرهابي.[17]

ويوجد اعتقاد سائد في الأوساط الأكاديمية العراقية إن الصراع الطائفي في العراق الذي تسببت به الأجندات الطائفية المدعومة من الخارج لبعض القوى السياسية العراقية وأجنحتها المسلحة التي أقصت بشكل ممنهج القوى المجتمعية الأخرى للتمتع بالنفوذ ذاته في المؤسسات الأمنية الوطنية أوصل العراق الى

[15] Kissinger, H., World Order: Reflections on the Character of Nations and the Course of History. Allen Lane (Benguin Books), 2014, p 142.

[16] Lara Jakes and Eric Schmitt, Seeking Fresh Start With Iraq, Biden Avoids Setting Red Lines With Iran, *The New York Times*: Politics, February 20th, 2021. Available at: https://www.nytimes.com/2021/02/20/us/politics/biden-iraq-iran.html. Accessed on February 21, 2021.

[17] Office of the Spokesperson, Joint Statement by the Secretary of State of the United States of America and the Foreign Ministers of France, Germany, and the United Kingdom, *US Department of State*, February 18th, 2021. Available at: https://www.state.gov/joint-statement-by-the-secretary-of-state-of-the-united-states-of-america-and-the-foreign-ministers-of-france-germany-the-united-kingdom/. Accessed on February 20th, 2021.

تصاعد خطر الجماعات الإرهابية وفي مقدمتها داعش.[18] بعبارة أخرى إن فشل النظام الجديد القائم بعد 2003 في بناء مؤسسة أمنية وطنية شاملة للجميع ما هو إلا انعكاس لفشل المشروع الوطني في العراق. وإن هذا الفشل ليس وليد اللحظة التاريخية وإنما امتداد لحالة الخلاف العميقة بين القوى المجتمعية والسياسية حول هوية الدولة العراقية.[19] إلا أن تداعيات الفشل في بنية الدولة العراقية واستقرارها، وفق المدرك الأمريكي، تتعدى الحدود الوطنية ليكون لها وقع كبير على الأمن الإقليمي والدولي لمسببات مختلفة تهدد المصالح الإستراتيجية الأمريكية.[20] من زاوية أخرى، إن تنامي التوتر بين مكونات المجتمع العراقي والقوى السياسية سيمنح الإرهابيون والجهات الفاعلة غير الحكومية الفرصة لتهديد وجود الدولة العراقية وجر القوى الإقليمية (إيران وتركيا على وجه الخصوص) والدولية إلى الصراع بشكل مباشر.[21] ومن هذه النقطة ينتقل الصراع الذي كان قائماً بين قوى محلية، وبين قوى الدولة واللادولة على المستوى الوطني، إلى فضاءات أوسع تتيح للجماعات المسلحة من خارج إطار الدولة إمكانية تهديد وجود الدولة في المنطقة ككل وليس في العراق فحسب، حيث تشير لورا كينغ إلى قدرة الجماعات المسلحة خارج إطار الدولة في لعب دور عابر للحدود يؤثر ويتأثر بالإستقطابات الإقليمية والدولية.[22] وعليه، فإن "بناء الأمة والدولة" في العراق يواجهان تحديات كبيرة ومستمرة يستوجب مواجهتها إيجاد حلول مستدامة.[23] وبهذا الخصوص، وفي إشارة غير مباشرة للعراق، تؤمن هيلاري كلينتون، وزيرة الخارجية السابقة في إدارة أوباما الأولى، في كتابها "الخيارات الصعبة" أن محاولة إحداث التغيير في الشرق الأوسط يجب أن يكون قائماً بشكل رئيس على دعم القيم الديمقراطية مع ضرورة حمايتها من المتغيرات السياسية المفاجئة والصراعات القومية والطائفية ذات الامتداد التاريخي.[24] من هذا المنظور، من المناسب الإشارة إلى مقابلة ليزسلاي مع الجنرال ديفيد بترايوس، والتي نُشرت في الواشنطن بوست تحت عنوان الدولة الإسلامية ليست أكبر مشاكلنا في العراق، حيث يؤكد بتريوس أن السبب المباشر لانهيار العراق كان السلوك الاستبدادي والطائفي والفاسد المتزايد للنخبة السياسية العراقية بعد رحيل القوات

[18] Zakaria, F. Who lost Iraq? The Iraqis did, with an assist from George W. Bush. The Washington post: Opinions.2014. Available at: https://www.washingtonpost.com/opinions/fareed-zakaria-who-lost-iraq-the-iraqis-did-with-an-assist-from-george-w-bush/2014/06/12/35c5a418-f25c-11e3-914c-1fbd0614e2d4_story.html. Accessed on February 11, 2021.

[19] Rayburn, J. The coming disintegration of Iraq: Inside the Legacy of Nuri al-Maliki. The Washington Post: Opinions. 2014. Available at: https://www.washingtonpost.com/opinions/the-coming-disintegration-of-iraq/2014/08/15/2b3efd80-2300-11e4-958c-268a320a60ce_story.html. Accessed on February 11, 2021.

[20] Eskew, C. What should be Obama's next steps in Iraq? {Online}. The Washington post. 2014. Available at: https://www.washingtonpost.com/blogs/post-partisan/wp/2014/06/16/what-should-be-obamas-next-steps-in-iraq/. Accessed on February 13, 2021.

[21] Krasner, S. Our mistake: Thinking that all countries should be structured like U.S. Los Angeles Times: Opinion. 2015. Available at: http://www.latimes.com/opinion/op-ed/la-oe-krasner-u-s-military-civilian-goals-20150109-story.html. Accessed on February 18, 2021.

[22] King, L. (2014). Militants' gains in Iraq pose threat of broad regional ramifications. *Los Angeles Times*: editorial. Available at: http://www.latimes.com/world/middleeast/lafg-middle-east-sectarian-20140615-story.html. Accessed on February 20th, 2021.

[23] Blum, D. W. Beyond Blood and Belief: Culture and Foreign Policy Conduct. In: Brenda Shaffer, ed., The Limits of Culture Islam and Foreign Policy. Harvard University: the Belfer Center for Science and International Affairs John F. Kennedy School of Government. 2006.pp65-82. p 66.

[24] Clinton, H. *Hard Choices*.{Ebook}. London: Simon & Schuster UK Ltd. ISBN: 978-1-47113-153-0. 2014.

القتالية الأمريكية في عام 2011.[25] فضلاً عن ذلك، يشير مايكل نايتس إلى عدد من المسببات، في مقدمتها تصاعد الدور السياسي للجهات المسلحةالفاعلةغيرالحكوميةالمرتبطبنتائجالإنتخاباتوالتطوراتاللاحقة التي أدت إلى اندلاع موجة غير مسبوقة من المظاهرات في العراق على واقع أن العراقي فشل ببطءٍ كدولة، وبسبب المشاكل الاقتصادية وانعدام تكافوء الفرص في سوق العمل الى جانب ندرتها مقارنة بالاحتياج المتصاعد، وتصاعد وتيرة الفساد والمصالح السياسية الضيقة التي تعكسها السياسة في العراق، والانتخابات المزوّرة، والتدخلات السياسية الإيرانية السلبية. ويؤكد نايتس إن الولايات المتحدة تتطلع الى عراق قادر على مقاومة الضغط الخارجي، وبشكلٍ يؤيّد رؤيتهم المتمثلة في رغبة العراقيين في الاتجاه نحو الخيار الديمقراطي.ويشدد على غن أهمية العراق قد تصاعدت للإستراتيجية الأمريكية بوصفه منصة انطلاق للحرب ضد تنظيم "داعش الإرهابي"، لاسيما بعد أن أصبحت أساسات الوجود الأمريكي في سوريا متزعزعة وضعيفة، لذلك وجبَ إنهاء خطر "دولة الظل"، حسب وصفه، التي بنتها إيران التي تقوّض قدرة التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة على مساعدة العراق في محاربة داعش من جهة، وبناء علاقات شراكة حقيقية مع العراق من جهة أخرى في ظل سيطرة إيران على الحكومة العراقية في أعلى مستوياتها من خلال نفوذ"الحرس الثوري الإيراني".[26]ولمواجهة هذا الخطر، يرى نايتس ضرورة دعم الولايات المتحدة للتغيير المنظَّم في العراق الذي يشمل التشريعات الدستورية والقوانين. كما يجب أن يكون التغيير بعيدًا عن العنف عبر الانتخابات النزيهة والعادلة، وأخيراً، يجب توظيف ضغط دولي كبير لمنع حملة القمع على المتظاهرين ومحاسبين منتهكي حقوق الإنسان واستمراره من أجل تمهيد الأجواء لانتخابات نزيهة.[27]و يرى ماك بووت، وهو باحث أمريكي مرموق مختص بشؤون السياسة الخارجية والصراعات المسلحة، إن دعم الانتخابات التي تتمتع بالشفافية والمصداقية هو أفضل حل للتغلب على وكلاء إيران من جهة، و لمنع عودة نشاط كيان داعش الإرهابي كقوة مسيطرة على الأرض لاسيما في ظل التقارير الدولية التي تشير إلى استمرار تمتع هذا الكيان الإرهابي بقوة بشرية تقدر بعشرة آلاف مقاتل في العراق وسوريا واحتياطيات مالية لا تقل عن 100 مليون دولار.[28]

من أهم ما يمكن ملاحظته مما تقدم أعلاه، يمكن تلخيصه بالتركيز على نقطتين: تتعلق الأولى بالمخاطر والتحديات المصاحبة للعملية الانتخابية وانخفاض معدل المشاركة، وهو مؤشر على تراجع الثقة في النظام الديمقراطي في العراق. و تركز النقطة الثانية على الطروحات حول العلاقة بين نتائج الانتخابات والدور السياسي المتنامي للجهات المسلحة غير الحكومية، ومدى تأثيرها على عملية صنع القرار الحكومي، وقدرتها على إنشاء علاقات عابرة للحدود.وعلى الرغم من الدعوات المتكررة من الخبراء والمسئولين الأمريكيين لدعم العملية الانتخابية في العراق، إلا أن التحديات الأمنية الراهنة قد تدفع لنتائج عكسية من بينها زيادة عديد القوات الأجنبية والأمريكية على وجه الخصوص، سواء في بغداد او مناطق محددة على سبيل المثال شمال أو

[25] Liz, S. Petraeus: The Islamic State isn't our biggest problem in Iraq. *The Washington Post,* 2015. Available at: https://www.washingtonpost.com/news. Accessed on February 20, 2021.

[26] مايكل نايتس، المصالح الأمريكية والوضع الراهن غير المستدام في العراق، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تحليل السياسات: منتدى فكرة، 12 تشرين الثاني 2019. متوفر على الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/almsalh-alamrykyt-walwd-alrahn-ghyr-almstdam-fy-alraq. تم زيارة الرابط في 2021/2/19.

[27] المصدر ذاته.

[28] Max Boot, Iran-Backed Militias in Iraq Poised to Expand Influence, *Council on Foreign Relations*, October 13th, 2020. Available at: https://www.cfr.org/in-brief/iran-backed-militias-iraq-poised-expand-influence. Accessed on February 21, 2021.

غرب العراق، لمواجهة خطر الجماعات المسلحة الذي يعرض المصالح الأمريكية للخطر ولاسيما في إقليم كردستان العراق. وقد تأخذ الزيادة المتوقعة أطر دولية وليست ثنائية مثل حلف شمال الأطلسي (الناتو).

ثالثاً/ دور الولايات المتحدة في مجلس الأمن حول الانتخابات في العراق:

يتحدد دور الولايات المتحدة في مجلس الأمن بخصوص الحالة في العراق من حقيقتين مهمتين وهي:

- كونها عضو دائم في مجلس الأمن.
- كونها حامل القلم للشأن العراقي في المجلس.

ولذلك، وفقاً لدورها التقليدي كحامل للقلم، هي المسئولة عن الدعوة للمناقشات في المجلس، وإطلاق المبادرات والوثائق من مسودات مشاريع القرارات والبيانات الصحفية وغيرها.[29] ومن خلال الجلسات المتعاقبة للمجلس بخصوص الحالة في العراق منذ تشرين الأول 2019، ركزت الولايات المتحدة على ضرورة تلبية المطالب المشروعة للمتظاهرين وأن تقوم الحكومة بدورها لضمان الحريات السياسية الأساسية من التجمع السلمي والتظاهر وحرية التعبير عن الرأي، مع بذل الجهود القصوى لحماية المتظاهرين ومنع انتهاكات حقوق الإنسان وضمان المساءلة والعدالة. وخلال الجلسة الأخيرة التي عقدت في 16 شباط 2021، أدلت الولايات المتحدة ببيانها الوطني والذي ركزت فيه على الآتي:[30]

- تدعم إدارة بايدن شراكة إستراتيجية مع عراق مستقر وديمقراطي. وستكون الإدارة شريكاً ثابتاً وموثوقاً يدعم جهود مكافحة الفساد والإصلاح الاقتصادي في العراق، ومحاسبة منتهكي حقوق الإنسان، وتقديم المساعدة الإنسانية، ويدعم جهود السيطرة على الميليشيات ومنع النشاطات التي تقوم بها إيران لزعزعة الاستقرار، وتقديم المشورة والمساعدة لقوات مكافحة الإرهاب العراقية.
- من بين أولوياتها القصوى، ستسعى الولايات المتحدة لمساعدة العراق على تأكيد سيادته في مواجهة الأعداء، في الداخل والخارج، من خلال منع عودة ظهور داعش والعمل على استقرار العراق.
- دعم جهود العراق لإجراء انتخابات ذات مصداقية وشاملة وسلمية. نعتقد أن الحكومة العراقية تتخذ خطوات حازمة نحو هذا الهدف. و رحبت الولايات المتحدة بالرسالة الأخيرة التي قدمتها حكومة العراق إلى المجلس في شباط 2021 والتي تطلب من بعثة الأمم المتحدة الخاصة لمساعدة العراق (يونامي) توفير مراقبين للانتخابات التي ستجري في تشرين الأول 2021. تدعم الولايات المتحدة المراقبة الدولية للانتخابات العراقية لضمان أن تكون الانتخابات حرة ونزيهة وذات مصداقية.
- تدرك الولايات المتحدة وتدعم الدور الحاسم الذي تلعبه بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) في مساعدة استعدادات الحكومة للانتخابات، ولهذا السبب نقدم منحة بقيمة 9,7 مليون دولار أمريكي ونشجع جميع المانحين الدوليين على المساهمة في دعم جهود بعثة اليونامي لمساعدتها والعراق في الاستعداد لهذه الانتخابات المهمة.

[29] Security Council Report, Penholders and Chairs, UN Security Council Working Methods, January 29th, 2021. Available at: https://www.securitycouncilreport.org/un-security-council-working-methods/pen-holders-and-chairs.php. Accessed on February 18, 2021.

[30] Ambassador Richard Mills, US Remarks at a UN Security Council Briefing on the Situation in Iraq, February 16th, 2021. Available at: http://usun.usmission.gov/remarks-at-a-un-security-council-briefing-on-the-situation-in-iraq-via-vtc-4/. Accessed on February 18, 2021.

- إن أحد أكبر العوائق التي تحول دون وجود بيئة مؤاتية للانتخابات هو وجود الميليشيات المسلحة والمتطرفين العنيفين والمفسدين. كما يجب علينا معالجة الميليشيات المدعومة من إيران وأنشطة إيران المزعزعة للإستقرار في العراق، فضلاً عن عناصر داعش المتبقية.
- تثمن الولايات المتحدة توثيق يونامي المستمر لانتهاكات حقوق الإنسان، وجهود المساءلة التي تبذلها، بما في ذلك دعم القضاء المعزز والتصدي لحالات الاختفاء القسري.
- لا تزال الولايات المتحدة ملتزمة بالتنمية الاقتصادية للعراق. قدمت الولايات المتحدة للعراق أكثر من 706 مليون دولار منذ بداية السنة المالية 2019، وأكثر من 2,4 مليار دولار على شكل مساعدات إنسانية وتنموية منذ عام 2014. ومع ذلك، فإن التعافي الحقيقي يعني إصلاحات حقيقية لإنهاء الفساد.

وأشار ممثل الولايات المتحدة في هذه الكلمة إلى الأعداء الكبيرة من المتظاهرين الذين يحتجون منذ أواخر عام 2019 على الفساد والميليشيات والوضع الاقتصادي العام، وأكد على دعم بلده لمطالب المتظاهرين التي تركز في الأساس على ضرورة القيام بإصلاحات سياسية واقتصادية بما في ذلك إجراء انتخابات مبكرة. وشدد إن أحد أكبر العوائق أمام انتخابات ذات مصداقية هو وجود "ميليشيات مسلحة ومتطرفين عنيفين ومفسدين"، ولذلك حثَ الجهات العراقية المختصة بشؤون الانتخابات والمؤسسات الأمنية على بذل الجهود الحثيثة لضمان أمن الانتخابات.[31] إن الموقف الأمريكي الداعم للانتخابات ليس بجديد، حيث أنه موقف تقليدي منذ 2003، إلا أن الخطوات التي اتخذتها البعثة الدائمة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة بصفتها حامل القلم في الشأن العراقي، عندما قدمت مسودة مشروع قرار تمديد ولاية اليونامي في العام 2020، حيث يلاحظ أن قرار مجلس الأمن المرقم 2470 للعام 2019 حول تفويض بعثة (اليونامي) قد حددَ الولاية المناطة بها في الشأن الانتخابي بتقديم المشورة الفنية بطلب من الحكومة العراقية.[32] بينما أضاف القرار 2522 للعام 2020 عبارات جديدة على الولاية المحددة للانتخابات وكالآتي:[33]

- تمت إضافة كلمتين على الفقرة (pp5)وكالآتي:

"Commending the Government of Iraq's efforts to plan and execute genuinely free and fair Iraqi-led, Iraqi-owned elections that are inclusive, credible, and participatory; and welcoming the Government of Iraq's request for further UN electoral advice, support, and technical assistance in this regard, including through the good offices of the Special Representative of the Secretary-General",

وهي عبارات تتعلق بتعزيز ولاية اليونامي على تقديم دعم إضافي يتعلق بالمشورة والدعم الفني، بينما كانت التعديلات الأهم على نص الفقرة (2/b/i) وكالآتي:

"(i) the Government of Iraq and the Independent High Electoral Commission with efforts to plan and execute genuinely free and fair ~~on the development of processes for holding~~ elections and referenda, including through regular technical reviews and detailed reporting on electoral preparations and processes;".

[31] Edith M. Lederer, US vows to help Iraq promote stability in face of 'enemies', *Military Times*, February 19th, 2021. Available at: https://www.militarytimes.com/news/your-military/2021/02/19/us-vows-to-help-iraq-promote-stability-in-face-of-enemies/. Accessed on February 21, 2021.

[32] Security Council Resolution 2470. Available at:https://undocs.org/ar/S/RES/2470(2019), May 21st, 2019.

[33] Security Council Resolution 2522. Available at:https://undocs.org/ar/S/RES/2522(2020). May 29th, 2020.

ويظهر من النص الجديد إن الولايات المتحدة ركزت في المسودة التي قدمتها، والتي تم اعتمادها لاحقاً، على ضرورة تقديم اليونامي للدعم للحكومة العراقية والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات من أجل تخطيط وتنفيذ انتخابات حرة ونزيهة، وتقديم استعراضات فنية دورية وتقارير مفصلة عن التحضيرات والعمليات الانتخابية. إن هذه الإجراءات التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية هي دليل على قناعة رئيسة مفادها إن الانتخابات هي السبيل الوحيد للخروج من الأزمة السياسية-الأمنية في العراق. وضمن هذا المسعى، دعت الولايات المتحدة الأمريكية أعضاء مجلس الأمن لعقد اجتماع مشاورات مغلق لمناقشة طلب العراق حول المراقبة الانتخابية، حيث تعمل على تحشيد الرأي الداعم للمشروع الذي ستقدمه بخصوص تعزيز ولاية اليونامي بفقرات جديدة تتضمن المراقبة الانتخابية، مع الأخذ بنظر الاعتبار إن تمديد ولاية اليونامي سيكون في موعد أقصاه نهاية شهر آيار 2021. وبهذا السياق الذي تعتمده، تسعى الولايات المتحدة للضغط على الإتحاد الروسي والصين من خلال حصولها على دعم بقية الأعضاء لمشروعها المقترح حول المراقبة الانتخابية، وبذلك فهي تضع هذين العضوين الدائمين في موقف محرج أمام الرأي العام العالمي في حال تم رفض مشروع المراقبة الانتخابية.

الخاتمة:

تسلط الولايات المتحدة الضوء على مخاطر سياسية وأمنية تحيق بمستقبل العراق من منظورها وأهمها تصاعد خطر الجماعات المسلحة غير الحكومية، والخطر المستمر المنبثق من الجماعات الإرهابية ولاسيما داعش. ويبدو إن فهم الإدارات الأمريكية المتعاقبة لا يختلف كثيراً عن الإدراك الذي بناه الخبراء والمختصون الأمريكان في الشؤون الأمنية والسياسة الخارجية، فهي ترى إن هذا الوضع الأمني القلق له تداعيات اجتماعية وسياسية واقتصادية خطيرة في ظل استشراء الفساد والنفوذ الخارجي المتصاعد. إن هذه التحديات، غير الطارئة على الواقع السياسي العراقي في العقد الأخير، أصبح لها مظهر سلبي أصبح أكثر وضوحاً وهو انتهاكات حقوق الإنسان وفقاً للمنظور الأمريكي، وسيكون لهذا الأمر خطورة كبيرة على خسارة النظام الديمقراطي في العراق مع تصاعد وتيرة العنف المنظم بسبب ضعف المؤسسات الحكومية على إنفاذ القانون وبسط سيادتها. وفي ظل هذه التهديدات يرى Steven A. Cook، الزميل المتمرس في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، إن الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي سيرغبان في الاحتفاظ بمهمة تدريب صغيرة لمكافحة الإرهاب في العراق.[34] ويكمل إن المسعى الحقيقي سيركز على تعزيز الهوية الوطنية لمواجهة التدخلات الخارجية والأزمات الداخلية من خلال تشكيل حكومة جديدة ستكون نتاج انتخابات حرة ونزيهة.[35] وبخلافه، حسب بعض الخبراء الأميركيون، ستستمر المظاهرات الراهنة لتتطور إلى شكل من أشكال الإنتفاضاتالكبربعلىالسياسةالطائفيةوالفسادوالإستبدادوالحكمالفاشلوانتهاكحقوقالإنسان.[36] ولذلك، يمكن الوصول إلى استنتاج مفاده إن الإدارة الأمريكية توصلت إلى قناعة راسخة بأن الانتخابات النزيهة هي الضمان الوحيد للإستقرار وللحل المستدام للأزمات في العراق.

[34] Steven A. Cook, Nobody Can Help Iraq Anymore, *Council on Foreign Relations*, November 17th, 2020. Available at:https://www.cfr.org/article/nobody-can-help-iraq-anymore. Accessed on February 2021.

[35] Steven A. Cock, America Is Drifting Toward an Iraqi Future, *Council on Foreign Relations*, November 17th, 2020. Available at: https://www.cfr.org/article/america-drifting-toward-iraqi-future. Accessed on February 22, 2021.

[36] Marc Lynch, The Arab Uprisings Never Ended: The Enduring Struggle to Remake the Middle East, Foreign Affairs, January/February 2021, available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2020-12-08/arab-uprisings-never-ended. Accessed on February 19, 2021.

المصادر باللغة العربية:

- مايكل نايتس، المصالح الأمريكية والوضع الراهن غير المستدام في العراق، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تحليل السياسات: منتدى فكرة، 12 تشرين الثاني 2019. متوفر على الرابط :
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/almsalh-alamrykyt-walwd-alrahn-ghyr-almstdam-fy-alraq.تم زيارة الرابط في 2021/2/19.

Bibliography:

1. Ambassador Richard Mills, US Remarks at a UN Security Council Briefing on the Situation in Iraq, February 16th, 2021. Available at: http://usun.usmission.gov/remarks-at-a-un-security-council-briefing-on-the-situation-in-iraq-via-vtc-4/. Accessed on February 18, 2021.
2. Anthony Lake, Confronting Backlash States, Foreign Affairs, March-April 1994. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/iran/1994-03-01/confronting-backlash-states. Accessed on February 22, 2021.
3. Antony J. Blinken, Secretary of State, Imposing Visa Restrictions on Additional Individuals Undermining Belarusian Democracy, US Department of State, February 18th, 2021. Available at: https://www.state.gov/imposing-visa-restrictions-on-additional-individuals-undermining-belarusian-democracy/ . Accessed on February 20th, 2021.
4. Blum, D. W. Beyond Blood and Belief: Culture and Foreign Policy Conduct. In: Brenda Shaffer, ed., The Limits of Culture Islam and Foreign Policy. Harvard University: the Belfer Center for Science and International Affairs John F. Kennedy School of Government. 2006.pp65-82. p 66.
5. Chris Murphy, America's Middle East Policy Is Outdated and Dangerous: A New Approach to the Gulf States Needs a Better Foundation, Foreign Affairs, February 19th, 2021. Available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2021-02-19/americas-middle-east-policy-outdated-and-dangerous. Accessed on February 20, 2021.
6. Clinton, H. Hard Choices.{Ebook}. London: Simon & Schuster UK Ltd. ISBN: 978-1-47113-153-0. 2014.
7. Cooley, J. An Alliance Against Babylon the U.S., Israel, and Iraq. London: Pluto press,2005, p 188.
8. Edith M. Lederer, US vows to help Iraq promote stability in face of 'enemies', Military Times, February 19th, 2021. Available at: https://www.militarytimes.com/news/your-military/2021/02/19/us-vows-to-help-iraq-promote-stability-in-face-of-enemies/. Accessed on February 21, 2021.
9. Eskew, C. What should be Obama's next steps in Iraq? {Online}. The Washington post. 2014. Available at: https://www.washington post.com/blogs/post-

partisan/wp/2014/06/16/what-should-be-obamas-next-steps-in-iraq/. Accessed on February 13, 2021.

10. Freeman, C., Quandt, W., Anthony, J., and Muasher, M. (2013). US Grand Strategy in the Middle East: Is There One?, {Online}. Middle East Policy Council. Volume XX, Number 1. Available: http://www.mepc.org/journal/middle-east-policy-archives/us-grand-strategy-middle-east-there-one {Accessed on 23 October, 2015}.
11. Fuoad, A. Iraq and the Arab's Future: the road to modernity. Foreign Affairs, V. 82, N. 1 (January – March 2003), P: 2-14. p 3.
12. King, L. (2014). Militants' gains in Iraq pose threat of broad regional ramifications. Los Angeles Times: editorial. Available at: http://www.latimes.com/world/middleeast/lafg-middle-east-sectarian-20140615-story.html. Accessed on February 20th, 2021.
13. Kissinger, H., World Order: Reflections on the Character of Nations and the Course of History. Allen Lane (Benguin Books), 2014, p 142.
14. Krasner, S. Our mistake: Thinking that all countries should be structured like U.S. Los Angeles Times: Opinion. 2015. Available at: http://www.latimes.com/opinion/op-ed/la-oe-krasner-u-s-military-civilian-goals-20150109-story.html. Accessed on February 18, 2021.
15. Lara Jakes and Eric Schmitt, Seeking Fresh Start With Iraq, Biden Avoids Setting Red Lines With Iran, The New York Times: Politics, February 20th, 2021. Available at: https://www.nytimes.com/2021/02/20/us/politics/biden-iraq-iran.html. Accessed on February 21, 2021.
16. Liz, S. Petraeus: The Islamic State isn't our biggest problem in Iraq. The Washington Post, 2015. Available at: https://www.washingtonpost.com/news. Accessed on February 20, 2021.
17. Marc Lynch, The Arab Uprisings Never Ended: The Enduring Struggle to Remake the Middle East, Foreign Affairs, January/February 2021, available at: https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2020-12-08/arab-uprisings-never-ended. Accessed on February 19, 2021.
18. Max Boot, Iran-Backed Militias in Iraq Poised to Expand Influence, Council on Foreign Relations, October 13th, 2020. Available at: https://www.cfr.org/in-brief/iran-backed-militias-iraq-poised-expand-influence. Accessed on February 21, 2021.
19. Ned Temko, Biden pushes democracy abroad as a matter of national security, The Christian Science Monitor, February 18th, 2021. Available at: https://www.csmonitor.com/World/2021/0218/Biden-pushes-democracy-abroad-as-a-matter-of-national-security. Accessed on February 20, 2021.

20. Office of the Spokesperson, Joint Statement by the Secretary of State of the United States of America and the Foreign Ministers of France, Germany, and the United Kingdom, US Department of State, February 18th, 2021. Available at: https://www.state.gov/joint-statement-by-the-secretary-of-state-of-the-united-states-of-america-and-the-foreign-ministers-of-france-germany-the-united-kingdom/. Accessed on February 20th, 2021.
21. Patrick W. Quirk, The Democracy Summit must be paired with a democracy strategy, Brookings: Order From Chaos, February 19th, 2021. Available at: https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2021/02/19/the-democracy-summit-must-be-paired-with-a-democracy-strategy/.Accessed on February 21, 2021.
22. Patrick W. Quirk, Why supporting resilient political systems is key to a successful Biden democracy agenda, Brookings: Order From Chaos, January 26th, 2021. Available at: https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2021/01/26/why-supporting-resilient-political-systems-is-key-to-a-successful-biden-democracy-agenda/. Accessed on February 20, 2021.
23. Rayburn, J. The coming disintegration of Iraq: Inside the Legacy of Nuri al-Maliki. The Washington Post: Opinions. 2014. Available at: https://www.washingtonpost.com/opinions/the-coming-disintegration-of-iraq/2014/08/15/2b3efd80-2300-11e4-958c-268a320a60ce_story.html. Accessed on February 11, 2021.
24. Security Council Report, Penholders and Chairs, UN Security Council Working Methods, January 29th, 2021. Available at: https://www.securitycouncilreport.org/un-security-council-working-methods/pen-holders-and-chairs.php. Accessed on February 18, 2021.
25. Security Council Resolution 2470. Available at: https://undocs.org/ar/S/RES/2470(2019), May 21st, 2019.
26. Security Council Resolution 2522. Available at: https://undocs.org/ar/S/RES/2522(2020). May 29th, 2020.
27. Shakdam, C. (2014). What Ever Happened To Bush's Greater Middle East Initiative?, {Online}. Mint Press News. Available at: http://www.mintpressnews.com/ever-happened-bushs-greater-middle-east-initiative/198496/ {Accessed on 26 August, 2016}.
28. Sørensen, G. Liberalism of Restraint and Liberalism of Imposition: Liberal Values and World Order in the New Millennium. In: Fred Dallmayr, M. Akif Kayapınar, and İsmail Yaylacı, ed., Civilizations and World Order, Geopolitics and Cultural Difference. Lexington Books, 2014. Pp 169-192, p 173.

29. Steven A. Cock, America Is Drifting Toward an Iraqi Future, Council on Foreign Relations, November 17th, 2020. Available at: https://www.cfr.org/article/america-drifting-toward-iraqi-future. Accessed on February 22, 2021.
30. Steven A. Cook, Nobody Can Help Iraq Anymore, Council on Foreign Relations, November 17th, 2020. Available at: https://www.cfr.org/article/nobody-can-help-iraq-anymore. Accessed on February 2021.
31. Wittes, C. (2004). The New US Proposal for the Greater Middle East Initiative: An Evaluation, Brookings: Middle East Memo. Available at: (https://www.brookings.edu/research/the-new-u-s-proposal-for-a-greater-middle-east-initiative-an-evaluation/ {Accessed on 24 August, 2016}.
32. Yambert, K. (2016). Security Issues in the Greater Middle East, Praeger Security International Textbook.
33. Zakaria, F. (2014). Who lost Iraq? The Iraqis did, with an assist from George W. Bush. The Washington post: Opinions. Available at: https://www.washingtonpost.com/opinions/fareed-zakaria-who-lost-iraq-the-iraqis-did-with-an-assist-from-george-w-bush/2014/06/12/35c5a418-f25c-11e3-914c-1fbd0614e2d4_story.html {Accessed on 15 December, 2014}.
34. Zakaria, F. Who lost Iraq? The Iraqis did, with an assist from George W. Bush. The Washington post: Opinions.2014. Available at: https://www.washingtonpost.com/opinions/fareed-zakaria-who-lost-iraq-the-iraqis-did-with-an-assist-from-george-w-bush/2014/06/12/35c5a418-f25c-11e3-914c-1fbd0614e2d4_story.html. Accessed on February 11, 2021.

الموقف البريطاني من الانتخابات العراقية المبكرة 2021

The British position with the early Iraqi elections 2021

ا.م.د رياض مهدي عبد الكاظم
كلية العلوم السياسية-جامعة النهرين
ا.م.د آلاء طالب خلف
كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين
Dr. Riyad Mahdi Abdel-Kazim
Faculty of Political Sciences - Al-Nahrain University
Dr. Alaa TalebKalaf
Faculty of Political Sciences - Al-Nahrain University

الملخص:
شهد العراق العديد من العمليات الانتخابية بعد تحول نظامه السياسي من الحكم المستبد الدكتاتوري إلى النظام الديمقراطي البرلماني القائم على التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات، والتي أفرزت بدورها نتائج وانعكاسات مختلفة تميزت بها كل تجربة انتخابية عن الأخرى منذ عام 2005 ولغاية انتخابات عام 2018 التي وفقا لنتائجها تم تشكيل حكومة رئيس مجلس الوزراء السابق عادل عبد المهدي، وما تبع ذلك من اندلاع تظاهرات تشرين عام 2019 ضد هذه الحكومة وما نتج عنها من أحداث دامية أدت فيما بعد الى استقالة الحكومة وانتخاب حكومة جديدة بقيادة رئيس مجلس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي على أن تكون مهمتها التهيئة لانتخابات مبكرة تفرز نتائجها الإرادة الشعبية في التغيير بما ينعكس على إيجابا على وضع العراق المضطرب سياسيا وامنيا واقتصاديا، ويصلح حالة الفوضى والتردي والشلل التي تعاني منها العملية السياسية الحالية. كما لم تكن مجمل هذه الانتخابات بمعزل عن إشكالية التدخلات الإقليمية والدولية سواء كانت في جانبها الإيجابي الداعم للتجربة الديمقراطية الوليدة في العراق او السلبية التي تركز على تامين مصالح هذه الدول بالدرجة الأساس على حساب المصالح العراقية، ومنها بريطانيا.
الكلمات المفتاحية: العراق، بريطانيا، الانتخابات المبكرة، العلاقات السياسية، المصالح

Summary:
Iraq has witnessed many electoral processes after its political system transformed from a dictatorial tyranny to a parliamentary democratic system based on political pluralism and the peaceful transfer of power through elections, Which in turn resulted in different results and repercussions that characterized each electoral experiment from the other from 2005 until the 2018 elections, according to which the government of former Prime Minister Adel Abdul Mahdi was formed, And what followed that of the outbreak of the October 2019 demonstrations against this government and the bloody

events that resulted from it that later led to the resignation of the government and the election of a new government led by the current Prime Minister Mustafa Al-Kazemi, provided that its mission is to prepare for early elections, the results of which will produce the popular will for change, which will be reflected in Positively on the political, security and economic turmoil of Iraq, And it fixes the state of chaos, deterioration and paralysis that afflict the current political process. In addition, the entirety of these elections were not isolated from the problem of regional and international interventions, whether in the positive side in support of the nascent democratic experience in Iraq or the negative ones that focus on securing the interests of these countries mainly at the expense of Iraqi interests, including Britain.
Key words: Iraq, Britain, early elections, political relations, interests

المقدمة:

شهد العراق العديد من العمليات الانتخابية بعد تحول نظامه السياسي من الحكم المستبد الدكتاتوري إلى النظام الديمقراطي البرلماني القائم على التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات، والتي أفرزت بدورها نتائج وانعكاسات مختلفة تميزت بها كل تجربة انتخابية عن الأخرى منذ عام 2005 ولغاية انتخابات عام 2018 التي وفقا لنتائجها تم تشكيل حكومة رئيس مجلس الوزراء السابق عادل عبد المهدي، وما تبع ذلك من اندلاع تظاهرات تشرين عام 2019 ضد هذه الحكومة وما نتج عنها من أحداث دامية أدت فيما بعد إلى استقالة الحكومة وانتخاب حكومة جديدة بقيادة رئيس مجلس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي على أن تكون مهمتها التهيئة لانتخابات مبكرة تفرز نتائجها الإرادة الشعبية في التغيير بما ينعكس على إيجابا على وضع العراق المضطرب سياسيا وامنيا واقتصاديا، ويصلح حالة الفوضى والتردي والشلل التي تعاني منها العملية السياسية الحالية.

كما لم تكن مجمل هذه الانتخابات بمعزل عن إشكالية التدخلات الإقليمية والدولية سواء كانت في جانبها الإيجابي الداعم للتجربة الديمقراطية الوليدة في العراق أو السلبية التي تركز على تامين مصالح هذه الدول بالدرجة الأساس على حساب المصالح العراقية، ومنها بريطانيا.

لذلك تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أنه مع اقتراب موعد إجراء الانتخابات العراقية التشريعية المبكرة نهاية عام 2021 سينطلق التنافس وأحيانا الصراع المحموم بين الدول التي لها مصالح إستراتيجية في العراق ومنها بريطانيا لتامين هذه المصالح وتنفيذ أجنداتها في العراق من خلال رسم خارطة سياسية جديدة تحقق هذه المصالح في الفترة المقبلة، بما تحمله المرحلة القادمة من متغيرات عديدة في منطقة الشرق الأوسط على المستوى الإقليمي والدولي والذي يعد العراق نقطة الارتكاز فيه.

وفي هذه الدراسة سوف يتم تناول أهمية العراق في السياسة الخارجية البريطانية ، وكذلك العلاقات السياسية البريطانية العراقية بعد عام 2003، كيفية تعاطي المملكة المتحدة مع الانتخابات العراقية السابقة، وفي الوقت نفسه كيف ستتعامل بريطانيا مع الانتخابات العراقية المبكرة نهاية عام 2021، وما هي الاستراتيجيات والسياسات والأدوار التي من الممكن أن توظفها هذه الدولة للتأثير في نتائج الانتخابات المقبلة لضمان أن تكون مخرجاتها في صالحها، وكذلك من خلال متابعة أهم الملفات والأولويات والمصالح التي تربط البلدين، وكذلك طبيعة الدعم الذي قدمته وتقدمه بريطانيا في هذا الخصوص، وانعكاس ذلك على مجمل العلاقات البريطانية العراقية، وهو ما سيتم توضيحه من خلال الآتي:

أولا:أهمية العراق في السياسة الخارجية البريطانية:

تعد بريطانيا دولة عظمى لها سياسة خارجية مميزة، ومؤسسات معروفة لها آليات متكاملة في كيفية صياغة إستراتيجياتها وصنع القرار السياسي الخارجي، ويعد العراق من أهم الدول التي حظيت ولا تزال تحظى باهتمام بريطانيا، ومؤسسة السياسة الخارجية فيها على وجه التحديد، تدرك تماما أهمية العراق لبريطانيا تحديدا، وأهميته في العالم عموما، وتجدر الإشارة إلى أنها من أهم الدول التي لها دور رئيس في القرارات السياسية والاقتصادية في المحافل الدولية والاتحاد الأوروبي بشأن الشرق الأوسط عموما والعراق خصوصا، كما كان لها تاريخ عريق في العراق وتعد من مؤسسي الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى، ولها أدوار مهمة في الساحة السياسية العراقية، واستمر تأثير سياسات بريطانيا إزاء العراق وبالتحالف مع الولايات المتحدة والذي أدى إلى احتلال العراق في 2003. وقد شهدت العلاقات بين البلدين تطورات مهمة خلال السنوات القليلة الماضية فبعد انتهاء العمليات العسكرية البريطانية في العراق في نيسان 2009، وانسحاب

القوات البريطانية المقاتلة مع نهاية تموز 2009، وبعد وصول حكومة ائتلافية جديدة في بريطانيا عام 2010 بقيادة رئيس الوزراء (كولدن براون) خلفا لحكومة حزب العمال السابقة بقيادة (توني بلير)، سعت الحكومة البريطانية آنذاك إلى إقامة علاقات ثنائية قوية بمختلف المجالات مع العراق، مركزة على الروابط الثقافية والتعليمية والتجارية والتنموية، كما أن الحكومات المتعاقبة حافظت على نفس التوجه المتمثل بتمتين العلاقات الثنائية مع العراق لما يتمتع به من أهمية إستراتيجية في الجانب السياسي والاقتصادي والأمني والاستراتيجي[1].

وعبرت الحكومة البريطانية عن رغبتها في دعم العراق على تطوير قدراته الذاتية كونه شريك أساسي في معالجة التحديات العالمية التي تواجه البلدين، المتمثلة بالقدرة على توفير الاستقرار والأمن والرخاء المستدام، وقد عدت الحكومة البريطانية أن استقرار العراق ونجاحه في ترسيخ الديمقراطية ذو أهمية كبيرة بالنسبة للمصالح البريطانية داخل المنطقة وخارجها، ورأت الحكومة البريطانية بأن بإمكان العراق أن يمارس دورة فاعلا في حفظ التوازن الإقليمي، ولاسيما مع إيران، وذلك من خلال موقعه الجيوستراتيجي، وعلاقاته مع دول الجوار العربية، فضلا عن الاحتياطي النفطي الهائل، وموارده البشرية[2].

ثانيا: العلاقات السياسية البريطانية العراقية بعد عام 2003:

شهدت العلاقات السياسية بين بريطانيا والعراق تطورات مهمة خلال حقبة ما بعد 2003، ويمكن تناولها من خلال الآتي:

1-العلاقات بين البلدين في عهد رئيس الوزراء البريطاني توني بلير حتى عام 2007:

شاركت بريطانيا في جميع التحضيرات التي بدأتها الولايات المتحدة الأمريكية للحرب ضد العراق من خلال التنسيق المباشر بين (جورج بوش) و(توني بلير)، وكانت القوة الثانية بعد القوات الأمريكية، وكان لمشاركة (توني بلير) الأثر الكبير في دعم توجهات إدارة الرئيس الأمريكي (جورج بوش)، اذ وجدت بريطانيا نفسها مرة أخرى في العراق بعد حرب 2003 واحتلال العراق، وأسندت للقوات البريطانية مهامها العسكرية في مدينة البصرة بجنوب العراق، وبعد ذلك اتفقت الحكومتان العراقية والبريطانية على إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما في 28 حزيران 2004 وتم تبادل السفراء بين البلدين[3].

2-العلاقات بين البلدين في عهد رئيس الوزراء البريطاني جوردن براون 2007-2010

استلم (كولدن براون) منصب رئيس الوزراء للمدة 2007-2010، واستمر في عهده تواجد القوات البريطانية في جنوب العراق حتى تم الاتفاق على تسليم البصرة للقوات العراقية عام 2007، وقد تم التوقيع على اتفاقية الشراكة بين جمهورية العراق والمملكة المتحدة في نيسان 2009 على هامش مؤتمر الاستثمار في العراق، الذي عقد في لندن تحت شعار (الاستثمار في العراق: لندن 2009)، الذي نظمته وزارة التنمية البريطانية. وتعد هذه الاتفاقية ذات شراكة إستراتيجية، وتأسيسا على هذه الاتفاقية تم التعاون الثنائي المثمر بين البلدين في قطاع الزراعة والمياه والأمن الغذائي والتعليم والصحة والعلوم والتكنولوجيا[4].

3-العلاقات بين البلدين في عهد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون 2010-2016

[1] - ستار جبار الجابري، الاستراتيجية البريطانية ازاء العراق، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد 21، 2015، ص354، ص363

[2] - التقرير السنوي للسفارة العراقية في لندن لعام 2012

[3] -ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية البريطانية بعد عام 2003، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 10، ص،ص 125-127.

[4] -تقرير وزارة الخارجية العراقية، دائرة التخطيط السياسي، 2009.

سعت الحكومة البريطانية مع وصول (ديفيد كاميرون) إلى رئاسة الحكومة إلى إقامة علاقات ثنائية قوية بمختلف المجالات مع العراق، مركزة على الروابط الثقافية والتعليمية والتجارية والتنموية، إذ نظرت الحكومة البريطانية إلى العراق الجديد على انه حجر أساس للاستقرار في منطقة الخليج العربي، وفي عام 2011 غادرت القوات البريطانية المتبقية في العراق كلها وقد نقلت الى الكويت بعد ان رفضت الحكومة العراقية طلب بريطانيا للبقاء في العراق وتمديد مهمتهم [5].

وعملت المملكة المتحدة على توسيع علاقاتها مع العراق من خلال افتتاح المركز الجديد لتقديم طلبات التأشيرة البريطانية في بغداد عام 2013 للمرة الأولى، وكذلك تم افتتاح قنصلية في أربيل في العام نفسه، كما أجرى وزير الخارجية (فيليب هاموند) زيارة للعراق عام 2014 تضمنت لقاءات مع الساسة العراقيين لبحث التهديد الذي يشكله تنظيم داعش الإرهابي والرد الدولي على هذا التهديد وصرح قائلا (أننا نعمل مع السلطات العراقية لتنمية قدرتها في التصدي لداعش حيث أننا نقدم المعدات والتدريبات العسكرية لقوات الأمن الكردية، والدعم السياسي للحكومة العراقية الجديدة، ونقود الجهود الدبلوماسية في الأمم المتحدة لقطع مصادر تمويل داعش، ونقدم 23 مليون جنيه إسترليني من المساعدات الإنسانية للمتضررين من وحشية داعش البربرية)[6].

4-العلاقات بين البلدين في عهد رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي 2016-2019

استمرت العلاقات البريطانية العراقية في عهد رئيسة الوزراء (تيريزا ماي) بالتوثيق المتزايد وعلى مختلف الصعد ولاسيما الأمنية فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب، إذ زارت رئيسة الوزراء البريطانية العراق في 2017/11/29 والتقت رئيس الوزراء العراقي (حيدر العبادي) الذي صرح على هامش اللقاء بالقول (إن العلاقات العراقية البريطانية تشهد تطورا واضحا، ونشكر مواقف الحكومة البريطانية الداعمة في جميع المجالات وفي مقدمتها التعاون ضد الإرهاب وتوفير غطاء جوي ومعلومات استخبارية ودعم الاستقرار وجهود إعادة النازحين وحقوق الإنسان، مشيرا إلى أن العراق مقبل على مرحلة من البناء والاعمار والاستثمار، وقد بحثنا مساهمة الشركات البريطانية وتنشيط التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين)[7]، ومن جهتاه صرحت ماي بالقول (أننا سنواصل دعم العراق كشريك لبسط الأمن والبناء والاستقرار، وتدريب القوات العراقية، وقد خصصنا مبالغ لدعم القوات العراقية وجهود إعادة النازحين وإعادة الاستقرار، كما نؤكد دعمنا لمضي العراق بإصلاحاته)[8].

5- العلاقات بين البلدين في عهد رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسن 2019 -2021

شهدت العلاقات الثنائية بين البلدين في عهد رئيس الوزراء البريطاني (بوريس جونسن) استمرارا في تعزيز التعاون الثنائي في مختلف المجالات، وبهذا الصدد زار رئيس الوزراء العراقي (مصطفى الكاظمي)

[5] -ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية البريطانية بعد عام 2003، مصدر سبق ذكره، ص132.

[6] - تصريح وزير الخارجية البريطانية فيليب ، منشور على الموقع الرسمي للحكومة البريطانية على الرابط الاتي:
https://www.gov.uk/goverment/news/foreign-secretary-visits-iraq-to-discuss-isil.ar

[7] -العبادي: العلاقات العراقية البريطانية شهدت تطورا بمجال مكافحة الإرهاب، تقرير اخباري منشور على موقع المسلة بتاريخ 2017/11/29 على الرابط الاتي:
http://almasalah.com/ar/news/119556/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%

[8] - ماي: نامل برؤية عراق موحد بكل طوائفه، تقرير اخباري منشور على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2017/11/29، على الرابط الاتي:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/11/29/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D8%A9-%D9%88%D8%

المملكة المتحدة واتفق مع نظيره البريطاني على تعاون استراتيجي متعدد المحاور، وقد أكدت تصريحات الكاظمي على أن إلقاء بحث القضايا ذات الاهتمام المشترك واستعراض مجمل المستجدات والمواقف السياسية والأمنية في العراق والمنطقة، وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين بما يخدم السلم والاستقرار المحلي والإقليمي، كما تم الاتفاق على مزيد من التعاون في مجال محاربة الإرهاب وفي المجال السياسي والاقتصادي أيضا في ظل ما واجهه العراق من التحديات الاقتصادية بسبب انخفاض أسعار النفط العالمية وتداعيات جائحة كورونا[9].

ثالثا: الموقف البريطاني مع انتخابات2014:

ركزت بريطانيا في علاقتها مع العراق بعد انتخابات عام2010 على تطوير علاقاتها الاقتصادية معه لفتح المجال أمام الشركات البريطانية سيما النفطية منها للاستثمار فيه، فضلاً عن تعزيز التعاون الثقافي والتعليمي. وعبرت الحكومة البريطانية عن رغبتها في دعم العراق على تطوير قدراته الذاتية كونه شريك أساسي في معالجة التحديات العالمية التي تواجه البلدين، والكامنة في توفير الاستقرار والأمن والسلام المستدام، مع التأكيد هنا أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في حل الإشكالية الدستورية التي عانت منها العملية السياسية العراقية في العام2010. وقد لمسنا التأثير والدور الفاعل لبريطانيا في انتخابات30 ابريل / نيسان 2014 من خلال تشكيل الحكومة برئاسة الدكتور (حيدر العبادي) حينها، إذ وصفت أنها بريطانية بامتياز، بحكم أن معظم الوزراء والقيادات العليا في مناصب السلطة التنفيذية يحملون الجنسية البريطانية ولديهم علاقات وثيقة بها، فضلاً عن تواجد عائلاتهم أصلا فيها، إذ إن رئيس الجمهورية السابق(فؤاد معصوم) يحمل الجنسية البريطانية، كما أن رئيس الوزراء العراقي آنذاك(حيدر العبادي) يحمل الجنسية البريطانية ونائبه (بهاء الاعرجي)، ووزير الخارجية (إبراهيم الجعفري)، ووزير الداخلية (محمد الغبان)، وغيرهم كثير، وهذا دونما شك سيصب على نحو وآخر في طبيعة العلاقة التي ستربط العراق ببريطانيا مع وجود تشكيلة كهذه[10].

رابعا: الموقف البريطاني مع انتخابات 2018:

يمكن القول أن الدور البريطاني قد بدأ مبكرا في التعامل مع ملف الانتخابات النيابية التي جرت في20 مايو/ أيار 2018، ومن هنا يمكن النظر إلى اللقاء الذي عقده السفير البريطاني في العراق (جوناثان بوول ويلكس)، وزميله السفير البريطاني في طهران (نيكولاس هابتون)، بصورة مشتركة مع زعيم قائمة الفتح (هادي العامري) وزعيم ائتلاف دولة القانون (نوري المالكي)، وزعيم تيار الحكمة السيد (عمار الحكيم) بخصوص الانتخابات النيابية2018، على أنه محاولة بريطانية مبكرة غير معلنة لتشكيل ملامح أولية للواقع السياسي المقبل. وصحيح أنَ المعلن أن بريطانيا تدعم (حيدر العبادي) لتولي ولاية ثانية إلا أن دورها يبين حجم قدرتها على خلق صيغة قادرة على فك التشابك الحاصل نتيجة الاستقطاب[11].

وعلى صعيد آخر عقد العراق في عام 2016 جولة مفاوضات مع بريطانيا للحصول على موافقة إقراضه (10) مليارات جنيه إسترليني، لدعم مشاريع البنى التحتية، وفي عام 2017 وقعت كل من الحكومتين العراقية والبريطانية، مذكرة تفاهم تقوم فيه بريطانيا بموجبها بمنح قرض بقيمة (10) مليارات جنيه إسترليني أي ما يعادل أكثر من (12) مليار دولار لتمويل مشاريع في العراق، وحسب تصريحات وزير المالية العراقي

[9] -صحيفة الشرق الأوسط ، الكاظمي وجونسن ستفقان على تعاون استراتيجي، العدد 15305، في 23 أكتوبر 2020.

[10] - رياض مهدي عبد الكاظم والاء طالب خلف، التعاطي الدولي مع الانتخابات العراقية المقبلة عام2018، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج2، العدد28، كلية الآداب، جامعة واسط، 2018، ص411.

[11] - قاسم الفريري (واخرون)، تقرير الانتخابات النيابية العِراقية2018: الاوزان – التحالُفات- التداعيات، 2018/5/7، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات (العالمية) الانترنت على الرابط: https://www.makingpolicies.org

بالوكالة(عبد الرزاق العيسى) إن (الحكومة ذاهبة باتجاه تنفيذ المشاريع الاستثمارية مع الشركاء الدوليين من الشركات الرصينة الخاصة وليست شركات حكومية) وأضاف، أنه يمكن التعاقد فقط مع شركات بريطانية لتنفيذ المشروعات التي تمول من هذه القروض) [12]، وهو ما يؤكد السعي البريطاني لترصين العلاقات الثنائية وتقويتها من خلال ايجاد علاقات تفاهم مع القيادات الحكومية المنسجمة والمتفاعله مع هذا التوجه.

خامسا: الموقف البريطاني مع الانتخابات العراقية المبكرة 2021:

تنطلق بريطانيا في تامين مصالحها في العراق من خلال تعزيز التعاون المشترك بشكل ثنائي أو من خلال ما تمتلكه من تأثير على المستوى الدولي ولاسيما ثقلها في مجلس الأمن ولاسيما في القضايا المطروحة على جدول أعماله وتخص العراق، لذلك سعت ومنذ عام 2018 على تقديم المعونة والدعم المالي والاقتصادي بما يعزز الجوانب الأخرى سواء السياسية أو الأمنية، وبهذا الصدد يذكر (الستر بيرت) وزير الدولة السابق لشؤون الشرق الأوسط ان بريطانيا قدمت أكثر من (30) مليون جنيه إسترليني إلى العراق لإعادة بناء المستشفيات والمدارس ومحطات توليد الطاقة التي دمرتها الحرب مع داعش، وكذلك تقديم 16 مليون جنية إسترليني للمساعدة في إعادة اعمار الأحياء السكنية التي سويت بالأرض أثناء المعارك مع تنظيم داعش الإرهابي، ويضاف إلى ذلك حوالي 6.9 مليون جنيه إسترليني لإعادة تأهيل البنية التحتية الحيوية مثل المصانع، و(10) مليون جنيه إسترليني أخرى للاستجابة الإنسانية في العراق، إذ أن ذلك بحسب بيرت يجعل العراق أكثر ملائمة للأعمال وخلق فرص العمل وتعزيز إمكانية تحسين التبادل التجاري مع المملكة المتحدة والبلدان الأخرى في المستقبل[13].

وفي تطور لاحق وعند منح البرلمان العراقي الثقة لحكومة رئيس الوزراء (مصطفى الكاظمي) على خلفية استقالة حكومة (عادل عبد المهدي) التي أصبحت مطلب رئيس للمظاهرات، أعلنت السفارة البريطانية في العراق التزام المملكة المتحدة بدعم رئيس الحكومة الجديد والشعب العراقي، وقالت وزير التنمية الدولية (آن ماري تريفليان)، في بيان صحفي نقلته السفارة، (إن المملكة المتحدة ملتزمة بدعم رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي والشعب العراقي، بينما يواجه بلدانا مع بقية بلدان العالم خطر كورونا، وأضافت أن المملكة ملتزمة بمساعدة العراق في التعامل مع الجائحة، ويجري الآن إعادة تخصيص هذه الحزمة المالية ضمن الميزانية الحالية لوزارة التنمية الدولية البريطانية إلى العراق، اذ سيساعد هذا التمويل الصندوق المشترك للمساعدات الإنسانية في العراق)[14].

وفي سياق آخر وعلى هامش زيارة رئيس الوزراء العراقي (مصطفى الكاظمي) للمملكة المتحدة ذكر وزير الخارجية البريطاني (دومنيك راب): (انه بالنظر لارتفاع عدد الإصابات بكوفيد-19 وتراجع أسعار النفط، بات العراق في حاجة عاجلة لمساعدات دولية، لذا تعلن المملكة المتحدة برنامجا على مدى ثلاث سنوات، وبتكلفة 6 ملايين جنيه إسترليني، لدعم قدرة الحكومة العراقية على مواجهة هذه التحديات، هذا البرنامج

---

[12] - بريطانيا تتجه للعراق.. الأهداف والدلالات، تقرير منشور على موقع نون بوست بتاريخ 2017/3/6 على الرابط الاتي:https://www.noonpost.org/content/16936

[13] - نقلا عن، بيل ترو، بريطانيا تقدم 30 مليون جنيه إسترليني لاعادة بناء مستشفيات ومدارس ومحطات كهرباء في العراق، تقرير اخباري منشور على موقع INDEPENDENTعربية، 27/أغسطس/2019، على الرابط الاتي:
https://www.independentarabia.com/node/51591/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/%D8%A

[14] -تقرير اخباري، بريطانيا تخصص حزمة مالية لمساعدة العراق، منشور على موقع RTعربي، بتاريخ 2020/5/12 على الرابط:
https://arabic.rt.com/middle_east/1113211-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A

الجديد يستقي من الخبرات الدولية من القطاعين العام والخاص لتعزيز الاستقرار في العراق، وإدخال تغييرات اقتصادية حيوية لأجل دفع عجلة النمو)، وتابع الوزير:(كما حشدت المملكة المتحدة المجتمع الدولي لتشكيل مجموعة اتصال اقتصادي معنية بالعراق (مجموعة الاتصال الاقتصادي)، والتي سوف تعمل مع الحكومة العراقية لوضع خارطة طريق لتنفيذ التغيير سعيا لوقف الأزمة الاقتصادية وتوفير فرص العمل ليتمكن الشعب العراقي من تأمين مستقبل أفضل. كما سوف يُعقد أول اجتماع لمجموعة الاتصال الاقتصادي في وزارة الخارجية والتنمية برئاسة نائب رئيس الوزراء وزير المالية العراقي (علي علاوي)، ووزير شؤون الشرق الأوسط (جيمس كليفرلي)، وبحضور افتراضي لمشاركين من أنحاء العالم[15].

وعلى صعيد آخر بدأت التحضيرات للانتخابات المبكرة التي كان من المفترض ان تجرى في شهر حزيران من عام 2021 بناء على الموعد الذي حدده رئيس الوزراء (مصطفى الكاظمي)، ومن ثم تم تأجيله الى مطلع شهر تشرين من العام نفسه، وذلك بناءا على المعطيات الأولية التي كانت تشير إلى استحالة إجرائها في الموعد الذي أعلنه الكاظمي سابقًا في 6 حزيران 2021، لأسباب عدة منها: غياب البنية التحتية الرصينة لقيامها، وتأخر عملية التمويل المالي، وعدم اكتمال تشكيل المحكمة الاتحادية، وعدم رغبة القوى السياسية الفاعلة في إجرائها في الموعد السابق، لاسيما مع ارتباط هذا الموعد بحل مجلس النواب لنفسه، ومن ثم كل هذه الأسباب مجتمعة أدت في النهاية إلى تأجيلها[16].

وفيما يتعلق بالموقف البريطاني من هذه الانتخابات أوضح السفير البريطاني في العراق (ستيفن هيكي) توجه المملكة المتحدة بالقول:(أن تحديد موعد إجراء الانتخابات المبكرة يعد قراراً حازماً للحكومة العراقية والبرلمان، وأولوية لعمل الحكومة الجديدة، وأضاف قائلا: إن رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي عندما تسلم منصبه أعلن عن انتخابات مبكرة، فهي بمثابة أولوية لعمل الحكومة الجديدة، وهو ملتزم بمحاربة الفساد، وأن بريطانيا ليس لديها رأي بشأن موعد الانتخابات، وليس بوسعها سوى أن تتمنى انتخابات شفافة ونزيهة، مؤكداً أن مفوضية الانتخابات تواجه تحديات كثيرة لإجراء الانتخابات التي تلاقي دعماً من المجتمع الدولي وبريطانيا والبرلمان العراقي)[17].

وفي موقف آخر أبدت بريطانيا عن مخاوفها من أن تشوب الانتخابات شبهات التزوير كما حصل في الانتخابات السابقة، وان لا تفرز نتائجها ما يتطلع له الشعب العراقي وما طالب به المتظاهرون من جهة، وكذلك التخوف من تأثير الأطراف التي تمتلك السلاح ويمكن أن يؤثر ذلك على خيارات الناخب، وفي هذا الإطار صرح السفير البريطاني في العراق (ستيفن هيكي) بهذا الخصوص بالقول: (نتطلع إلى أن تراعي الانتخابات المبكرة في العراق مطالب المتظاهرين، والأهم من إجراء الانتخابات هو أن تكون نزيهة وتجرى في أجواء تتوفر فيها الأمان، وأضاف: أنا متفائل بصورة عامة حول إجراء الانتخابات المبكرة)[18].

---

[15] - نقلا عن، تقرير اخباري، بريطانيا تسعف العراق بخطة اقتصادية ومبلغ مالي لثلاث سنوات، منشور على موقع يس عراق الاخباري بتاريخ 2020/10/22 على الرابط:
https://yesiraq.com/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B3%D

[16] - باسل حسين، المشهد الانتخابي العراقي ومسارات ما بعد التاجيل، مركز الجزيرة للدراسات، منشور بتاريخ 2021/2/22، على الرابط الاتي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/4927

[17] -نقلا عن، سفير بريطانيا بالعراق: السلاح المنفلت تحد كبير لبغداد، حوار اجراه السفير مع وكالة الانباء العراقية واع، منشور على موقع العين الإخبارية بتاريخ 2020/12/11، على الرابط الاتي: https://al-ain.com/article/1607698761

[18] - علي جواد، بريطانيا تتطلع لانتخابات عراقية تراعي مطالب المحتجين، تقرير اخباري منشور على موقع ICC.Years، بتاريخ 2021/2/4 على الرابط الاتي:

وتجدر الإشارة إلى أن السفير البريطاني في العراق قد صعد من مخاوف بلده من أن يحصل نزاع مسلح بين الفصائل المسلحة والحكومة أو بين الفصائل والمتظاهرين والناشطين، وذلك خلال مشاركته في برنامج لعبة الكراسي الذي تبثه قناة الشرقية، بشأن الانتخابات النيابية المبكرة المقرر إجراؤها في تشرين الأول المقبل، إذ قال: (إن حصول نزاع مسلح بين الفصائل المسلحة والحكومة أو بين الفصائل والمتظاهرين والناشطين أمر وارد قبل الانتخابات)، داعياً الحكومة إلى (توفير الحماية للمتظاهرين والناشطين والصحفيين).

وحول موقف بريطانيا فيما لو وصل التيار الصدري إلى رئاسة الوزراء في المرحلة المقبلة، أوضح هيكي (أن الانتخابات والبرلمان يمثلان قرار الشعب العراقي وإذا فاز التيار الصدري فنحن نحترم ذلك)[19].

وفي تحرك آخر لبريطانيا فإنها تدرك ان الوضع العراقي ليس بمعزل عما تمر به منطقة الشرق الأوسط من صراع بين القوى الإقليمية والدولية التي جعلت من العراق مسرحا لهذا الصراع، ومن ثم فان مخرجات الانتخابات القادمة تحدد بوصلة هذا الصراع، لذلك تعمل بريطانيا حاليا مع حلفاءها الأوربيين وكذلك الولايات المتحدة على أن يكون هنالك دور للأمم المتحدة والمتمثل ببعثتها في العراق يونامي في عملية مراقبة الانتخابات وكذلك الإشراف عليها، مع ما يتضمنه هذا التوجه من رفض شديد من الأحزاب والكتل السياسية التي تتمتع بعلاقات قوية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتي أعلن موقفها بشكل صريح برفضها لإشراف الأمم المتحدة على الانتخابات عادة إياها تدخلا في الشؤون الداخلية ومنها (ائتلاف دولة القانون وعصائب أهل الحق وائتلاف الفتح)[20].

وتمارس بريطانيا حاليا بالاشتراك مع حلفائها في مجلس الأمن تحركات كبيرة في مجلس الأمن لغرض إدخال تعديلات تعطي دورا كبيرا لدور بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق يونامي لاسيما فيما يخص المساعدة الانتخابية وهو ما بدا واضحا في قرار مجلس الأمن رقم (2470 للعام 2019)[21] وكذلك القرار رقم (2522 للعام 2020)[22] ، فضلا عن التحركات الحالية لإدخال تعديلات إضافية على قرار تمديد ولاية يونامي في العراق للعام 2021 بما يعطيها صلاحيات اكبر في مجالي الرقابة وكذلك الإشراف، وهو ما يدل على أن بريطانيا لا تختلف في موقفها عن حلفائها الأوربيين والولايات المتحدة الأمريكية في رغبتها بالتغيير السياسي عبر الأطر الديمقراطية والمتمثلة بالانتخابات وما تفرزه من نتائج تضعف من قوة ونفوذ الأحزاب السياسية التي ترتبط بعلاقات قوية بإيران، وفي الوقت نفسه تقوي من فرص الأحزاب الناشئة المنبثقة عن التظاهرات التشريعية وهو ما يمكن أن ينعكس على حجم النفوذ الإيراني في العراق بشكل عام، والذي سيؤثر بشكل أو آخر في الأمن الإقليمي وامن الشرق الأوسط الذي يعد يقع ضمن أولويات مصالح هذه الدول وفي مقدمتها بريطانيا.

وبعبارة أخرى يمكن القول بأن البعد التاريخي البريطاني للتعامل مع الحالة العراقية، أثبت نجاحه المستمر، فبريطانيا لا تنظر إلى مسألة تشكيل الحكومة العراقية المقبلة، ضمن إطار الجغرافية العراقية، وإنما تدرك جيدا بأن أي حكومة أو لنقل أي رئيس وزراء قادم، قريب من وجهة نظر إيران الإقليمية، سيشكل تأثيرا

---

https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%

[19] تقرير اخباري، بريطانيا تتوقع نشوب نزاع مسلح في العراق قبل الانتخابات وتوجه رسالة لـ (أبو فدك)، منشور على موقع Iq.NEWS ، بتاريخ 2021/2/10 على الرابط: https://www.iqiraq.news/political/11012--.html

[20] -لمزيد من التفاصيل انظر، رياض مهدي عبد الكاظم، الانتخابات العراقية المبكرة 2021 إشكالية المراقبة الدولية ام الاشراف الدولي، ورقة بحثية منشورة في الندوة العلمية (الاعلام والانتخابات آليات تحفيز الراي العام في المشاركة)، كلية الاداب جامعة واسط، 2021.

[21] - قرار مجلس الامن بالوثيقة ذات الرقم (S/RES/2470/2019)

[22] - قرار مجلس الامن بالوثيقة ذات الرقم (S/RES/2522/2020)

كبيرا على المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية البريطانية في العراق والمنطقة بصورة كبيرة، فمتطلبات المواجهة المفترضة مع إيران، تقتضي بأن يكون رئيس الوزراء القادم غير خاضع للإملاءات الإيرانية بصورة كبيرة.

الخاتمة:

مما تقدم ذكره يمكن القول ان العراق تربطه علاقة قوية بالمملكة المتحدة، وهذه العلاقة تمتد إلى بدايات تأسيسه كدولة حديثة بعد الحرب العالمية الأولى، واستمرت هذه العلاقات وتطورت إيجابا وسلبا طيلة قرن من الزمان، كان العراق فيه من أولويات السياسة الخارجية البريطانية في سواء في علاقاتها الثنائية معه أم من خلال المحافل الدولية أو على صعيد منطقة الشرق الأوسط، كما كان لبريطانيا دورا أساسيا في احتلال العراق عام 2003 وما نتج عنه من تشكيل نظام سياسي جديد يتبنى الديمقراطية والحرية والتداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات، ومن هذا المنطلق تحركت بريطانيا باتجاه تعزيز علاقاتها الثنائية مع العراق في الجوانب الاقتصادية والأمنية العسكرية والثقافية التعليمية، فضلا عن الجانب السياسي، كما ان لها أدوار وتحركات معلنه وغير معلنه أثرت بمخرجات العمليات الانتخابية التي جرت منذ عام 2005 بما يضمن مصالح المملكة المتحدة في هذا البلد.

وفيما يتعلق بالانتخابات المبكرة المزمع عقدها في شهر تشرين من العام 2021 وما سبق هذا الموعد أعلن بريطانيا عن مجموعة من المواقف التي تخص هذا الشأن والمتمثلة بالآتي:

- تمتين العلاقات الثنائية بين البلدين وتقديم الدعم والمساعدات المالية للعراق لتحسين الوضع الاقتصادي وإعادة الاعمار خصوصا في المناطق المتضررة مما خلفه تنظيم داعش الإرهابي من دمار.
- حشدت المملكة المتحدة المجتمع الدولي لتشكيل مجموعة اتصال اقتصادي معنية بالعراق والتي سوف تعمل مع الحكومة العراقية لوضع خارطة طريق لتنفيذ التغيير سعيا لوقف الأزمة الاقتصادية وتوفير فرص العمل ليتمكن الشعب العراقي من تأمين مستقبل أفضل.
- دعمها لإجراء انتخابات مبكرة تلبي مطالب التظاهرات المطالبة بالتغيير والإصلاح ومكافحة الفساد.
- ضرورة أن تكون الانتخابات شفافة ونزيهة وتتوفر فيها أجواء الأمان.
- المخاوف من حصول صدامات مسلحة بين بعض الفصائل والحكومة أو بين الفصائل والناشطين أو المتظاهرين ومن يمثلهم من الأحزاب الجديدة المشتركة في الانتخابات.
- الترحيب بأي نتائج تفرزها صناديق الاقتراع مادامت تعبر عن إرادة الناخبين في اختيار من يمثلهم في البرلمان والحكومة التي ستتشكل بعد ذلك وعدم وضع أي فيتو أو اعتراض على أي جهة سياسية.
- تشجيعها للجميع ومن ضمنهم الفصائل المسلحة على ترك السلاح والانخراط في العمل السياسي والمشاركة في الانتخابات كما حصل في تجارب سابقة في بريطانيا نفسها.

المصادر:

1-ستار جبار الجابري، الإستراتيجية البريطانية إزاء العراق، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 21، 2015، ص354، ص363
2-التقرير السنوي للسفارة العراقية في لندن لعام 2012
3-ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية البريطانية بعد عام 2003، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 10، ص، ص 125-127.
4-تقرير وزارة الخارجية العراقية، دائرة التخطيط السياسي، 2009.

5-تصريح وزير الخارجية البريطانية فيليب ، منشور على الموقع الرسمي للحكومة البريطانية على الرابط الاتي:
https://www.gov.uk/goverment/news/foreign-secretary-visits-iraq-to-discuss-isil.ar
6-العبادي: العلاقات العراقية البريطانية شهدت تطورا بمجال مكافحة الإرهاب، تقرير اخباري منشور على موقع المسلة بتاريخ 2017/11/29 على الرابط الاتي:
http://almasalah.com/ar/news/119556/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%
7-ماي: نامل برؤية عراق موحد بكل طوائفه، تقرير إخباري منشور على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2017/11/29، على الرابط الآتي:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/11/29/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D8%A9-%D9%88%D8%
8-صحيفة الشرق الأوسط ، الكاظمي وجونسن ستفقان على تعاون استراتيجي، العدد 15305، في 23 أكتوبر 2020.
9-رياض مهدي عبد الكاظم وآلاء طالب خلف، التعاطي الدولي مع الانتخابات العراقية المقبلة عام2018، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج2، العدد28، كلية الآداب، جامعة واسط، 2018، ص411.
10-قاسم الغريري (وآخرون)، تقرير الانتخابات النيابية العِراقية2018: الاوزان – التحالُفات- التداعيات، 2018/5/7، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات (العالمية) الانترنت على الرابط: https://www.makingpolicies.org
11-بريطانيا تتجه للعراق.. الأهداف والدلالات، تقرير منشور على موقع نون بوست بتاريخ 2017/3/6على الرابط الآتي:https://www.noonpost.org/content/16936
12-بيل ترو، بريطانيا تقدم 30 مليون جنيه إسترليني لإعادة بناء مستشفيات ومدارس ومحطات كهرباء في العراق، تقرير إخباري منشور على موقع INDEPENDENTعربية، 27/أغسطس/2019، على الرابط الآتي:
https://www.independentarabia.com/node/51591/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/%D8%A
13-تقرير إخباري، بريطانيا تخصص حزمة مالية لمساعدة العراق، منشور على موقع RTعربي، بتاريخ 2020/5/12 على الرابط:
https://arabic.rt.com/middle_east/1113211-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A
14-تقرير إخباري، بريطانيا تسعف العراق بخطة اقتصادية ومبلغ مالي لثلاث سنوات، منشور على موقع يس عراق الإخباري بتاريخ 2020/10/22 على الرابط:
https://yesiraq.com/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B3%D
15-باسل حسين، المشهد الانتخابي العراقي ومسارات ما بعد التأجيل، مركز الجزيرة للدراسات، منشور بتاريخ 2021/2/22، على الرابط الآتي :
https://studies.aljazeera.net/ar/article/4927

16-سفير بريطانيا بالعراق: السلاح المنفلت تحد كبير لبغداد، حوار أجراه السفير مع وكالة الأنباء العراقية واع، منشور على موقع العين الإخبارية بتاريخ 2020/12/11، على الرابط الآتي:
https://al-ain.com/article/1607698761
17-علي جواد، بريطانيا تتطلع لانتخابات عراقية تراعي مطالب المحتجين، تقرير إخباري منشور على موقع ICC.Years، بتاريخ 2021/2/4 على الرابط الآتي:
https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%
18-تقرير إخباري، بريطانيا تتوقع نشوب نزاع مسلح في العراق قبل الانتخابات وتوجه رسالة لـ (أبو فدك)، منشور على موقع Iq.NEWS ، بتاريخ 2021/2/10 على الرابط:
https://www.iqiraq.news/political/11012--.html
19- رياض مهدي عبد الكاظم، الانتخابات العراقية المبكرة 2021 إشكالية المراقبة الدولية أم الإشراف الدولي، ورقة بحثية منشورة في الندوة العلمية (الإعلام والانتخابات آليات تحفيز الرأي العام في المشاركة)، كلية الآداب جامعة واسط، 2021.
20- قرار مجلس الأمن بالوثيقة ذات الرقم (S/RES/2470/2019)
21- قرار مجلس الأمن بالوثيقة ذات الرقم (S/RES/2522/2020)

تعاطي الاتحاد الأَوروبي وروسيا الاتحادية مع الانتخابات العِراقية المُقبِلة عام2021

Abuse of the European Union and Russia With the upcoming Iraqi elections in 2021

أ.م.د. مروان سالم العلي

أستاذ الإستراتيجية والعلاقات الدولية المُساعد - كُلية العلوم السياسية - جامِعة الموصل - العِراق

M.D. Marwan Salem Al-Ali

Assistant Professor of Strategy and International Relations - College of Political Sciences - University of Mosul - Iraq

المُلخص

شهد العِراق مِنذُ عام2005 وما بعدها، عدة عمليات انتِخابية، انتابها خللاً كبيراً لأسباب عديدة، وسوف تُشكل الانتخابات البرلمانية العراقية المُزمع إجرائها في6يونيو/ حُزيران2021، مُنعطفاً مُهِماً في التاريخ السياسي العِراقي ولأَسباب كثيرة أَهمُها؛ إنَّ طبيعة الحِراك السياسي الموجود على الساحة السياسية العِراقية في الوقت الحاضر، يُعبر عن مدى حساسية المرحلة القادِمة، فكُل تيار أَو تحالُف سياسي يرى بأَنَّ هذه الانتخابات أَو ما سوف تفرزهُ مِن نتائج، ستكون بِلا شك مؤثِراً في إِعادة هندسة أوزان العملية السياسية في العِراق، وما يزيد الأَمر سوءً هو فجوة عدم الثِقة بمؤَسسات الدولة العِراقية والتي تتزامن مع إِيمان واسع بسيطرة الدولة العميقة (غير الرسمية) على الدولة الرسمية، فضلاً عن تأَثير تِلك الانتِخابات بشكلٍ كبير على تحرُكات العِراق الخارجية، سيما وأَننا نعيش اليوم في ظل بيئة إِقليمية ودولية يكتنفها الكثير مِن الغموض وعدم اليقين، وهو ما يُفسر مِن جِهةٍ أخرى تسابق القوى الإِقليمية والدولية، لتبني أَطراف سياسية على حِساب أَخرى، لإِدراكها أَنَّ المُعادلة السياسية التي ستنتج عن هذه الانتِخابات، لن تكون بِمعزل عن صِناعة مُستقبل هذه المنطقة.

ويبدو عِراق ما بعد الانتِخابات سيكون أَكثر وعورة مِن عِراق ما قبلهُ، هذا ما أَثبتتهُ كُل التجارب الانتخابية التي عاشها العراق مِنذُ عام2005 حتى اليوم. ولعل الدور الخارجي في الانتِخابات العِراقية مِن ضمن ذلك الدور الأَوروبي والروسي، يُعد أَكثر وضوحاً، بسبب طبيعة الأَدوار التي بدأ يشهدها العِراق في مرحلة ما بعد سيطرة تنظيم داعش وسط تراجُع بعض الأَدوار وتفوق بعضها ودخول أَطراف جديدة على الخط.

الكلمات المفتاحية: العراق، الاتحاد الأوربي، الدور الروسي، الانتخابات، مستقبل العملية السياسية

From 2005 onwards, Iraq witnessed several electoral processes that were completely flawed for many reasons. The Iraqi parliamentary elections scheduled to take place on June 6, 2021 will constitute an important turning point in Iraqi political history for many reasons, the most important of which are: The nature of the political movement that exists on the Iraqi political scene at the present time reflects the sensitivity of the next phase, as each political current or alliance believes that these elections are Or what it will produce from its results, It t will undoubtedly be influential in re-engineering the weights of the political process in Iraq, and what makes matters worse is the lack of confidence in the institutions of the Iraqi state, which coincides with widespread belief in the (unofficial) deep state control over the formal state, as well as the significant impact of these elections on the actions of Iraq. The foreign ministry, especially since we live today in a regional and international environment shrouded in a lot of ambiguity and uncertainty, which explains from another side the competition of regional and international powers to adopt political parties at the expense of others, for realizing that the political equation that will result from these elections will not be isolated Shaping the future of this region.

It seems that post-election Iraq will be more rugged than Iraq before. This is proven by all the electoral experiences that Iraq went through from 2005 until today. Perhaps the external role in the Iraqi

elections, including the European and Russian role, is more clear, due to the nature of the roles that Iraq began to witness in the post-ISIS phase, amid the decline of some roles and surpassing some of them and the entry of new parties on the line.

Key words: Iraq, the European Union, the Russian role, elections, the future of the political process

المُقدِمة

انقسم المشهد السياسي العِراقي مِنذُ العام2003 قومياً وطائفياً واثنياً عاكِساً ذاك التنوع الاجتماعي الذي يمتاز بِه المُجتمع العِراقي، لكن هذا الانقِسام بعد سقوط النِظام السابق كان حاداً ودموياً بصورة لم يشهدها العِراق مِنذُ تأسيس الدولة العِراقية في عام1921. إذ إنَّ التأمُل الجيد في طبيعة الخارِطة السياسية العِراقية قبل وبعد انتِخابات يونيو/حُزيران2021(*)، يُشير إلى حقيقةٌ مُهِمةٌ، وهي أَنَّ عملية هندسة هذه الخارِطة السياسية، ستخضع للكثير مِن الشروط والضوابط التاريخية والآنية والمُستقبلية، فالعِراق بعد هذه الانتِخابات سيكون مُقبل على عملية مُعقدةٌ أخرى، وهي ما يطلق عليه بِمُصطلح "انتِخاب الانتِخابات"، والحديث هُنا عن المفاوضات المُفترضة لتشكيل الحكومة العِراقية المُقبِلة، فالاهتِمام الخارجي (الدولي والإقليمي) المُتزايد بِها، سيفرض بدورهُ الكثير مِن الصعوبات على العملية التفاوضية بين الكُتل السياسية، خصوصاً وأَنَّ التشظي الحاصل في الخارطة السياسية الحالية، يُشير بوضوح إلى صعوبة تحقيق أَي كُتلة أَو تحالُف انتخابي على الأَغلبية المُطلقة في الانتِخابات القادِمة، هذا فضلاً عن الكثير مِن المشاكل الفنية والتقنية والدستورية والقانونية، التي قد تنقص بدورها مِن إثارة نتائجها.

وبالمُجمل هُناك الكثير مِن التوقعات التي تُناقش مُستقبل العِراق بعد6 يونيو/حُزيران2021، وهذه التوقعات هي بدورها مُرتبطة درجة تحقيقيها، بمدى توفر الظروف الموضوعية والمادية لبروزها، فهُناك الكثير مِن التأويلات والتكهُنات بشأَنَّ النتائج أَو التحالُفات التي ستنتج عن هذه الانتِخابات، فتبني طروحات التغيير السياسي والاقتصادي والأَمني، عبر صيغ حزبية ضيقة، مدفوعة باستِحقاقات إقليمية ودولية مُتضارِبة، ستفرض نفسها بِكُل قوة على عملية إعادة هندسة النِظام السياسي في العِراق.

وينطلق البحث مِن مُشكلةٌ رئيسةٌ مفادها؛ إنَّ العمليات الانتِخابية التي شهدها وسوف يشهدها العِراق ومِن قبيل ذلك انتخابات حُزيران/ يونيو2021 المُقبِلة، سوف تشهد تنافُساً وصِراعاً محموماً لأجِندات القوى الاقليمية والدولية، التي تهدف التأثير في مُخرجات تِلك الانتِخابات بِما يتوافق ومصالح تِلك القوى. ومِن ضمن ذلك روسيا الاتحادية التي كان لها دوراً فاعِلاً على نحوٍ مُباشر وغير مُباشر في الساحة العِراقية وما افرزتهُ العمليات الانتخابية بِما يضمن مصالحها القديمة الجديدة في العِراق ومنطقة الشرق الأَوسط عامةً. ناهيك عن الدور الأَوروبي بقواه الفاعِلة الذي لا يمكن تجاهلهُ في الميدان العِراقي سِواءً في انتخابات2018 ونشاطها المُحتمل في انتِخابات حُزيران/ يونيو2021 على نحوٍ يتوافق مع مصالحها في العِراق والمنطقة.

ويقوم البحث على فرضية مفادها؛ إنهُ مع اقتِراب موعد إجراء الانتخابات العراقية النيابية المُقبِلة2021 سيبدأ التنافُس والصِراع المحموم بين تِلك القوى مثل الاتحاد الأَوروبي وروسيا الاتحادية وغيرها مِن قوى لتامين مصالحها وتنفيذ أجندتها في العِراق عبر رسم خريطة سياسية جديدة تُحقق مصالح كُل قوى في الفترة المُقبِلة بِحكُم أَهمية العِراق كمِحور ارتكاز في منطقة الشرق الأَوسط بمنظور تِلك القِوى.

(*) أَقر البرلمان العِراقي في29 أكتوبر/ تشرين الأَول2020، قانون الانتِخابات الجديد بعد جدل بشأَنَّ فقرة الدوائر الانتِخابية، وبعد أَسبوع واحد مِن تصويت البرلمان صادق رئيس الجمهورية العِراقي برهم صالح، على قانون الانتخابات الجديد.وصوت البرلمان لصالح أَنَّ يكون توزيع عدد الدوائر الانتخابية في كُل مُحافظة مساوياً لعدد المقاعد المُخصصة لكوت االنِساء في المُحافظة.وقسم القانون الجديد للانتخابات المُحافظات إلى دوائر انتخابية على أَساس الأَقضية والمدن، ولِكُل (100) ألف نسمة في تِلك المُدن مقعد برلماني، وفي حال قل عدد سُكان القضاء عن (100) ألف يُدمج مع قضاء مجاور لتلافي تِلك المُشكِلة. ومِن المُقرر أَنَّ تجرى الانتخابات العامة في السادس مِن يونيو/ حُزيران2021. للمزيد يُنظر: الحُرة عِراق، الرئيس العِراقي يُصادق على قانون الانتِخابات الجديد، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط: https://www.alhurra.com/iraq/05-11-2020.

مِن هُنا، تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين رئيسين، تناول المبحث الأول الدور الأوربي والتعاطي مع الانتِخابات العِراقية المُقبلة، بينما تناول المبحث الثاني، الدور الروسي والتعاطي مع الانتِخابات العِراقية المُقبلة. ومعرفة أهم الاستراتيجيات والأساليب التي بإمكان تِلك القوى أنَّ توظفها للتأثير في نتائج تِلك الانتِخابات على نحوٍ تُلبي مُخرجاتها مصالح تِلك القوى.

المبحث الأول: الدور الأوربي والتعاطي مع الانتِخابات العِراقية المُقبلة عام2021

بالقدر الذي تُمثِلهُ الانتخابات العِراقية أهميةٌ بالغة الحساسية للداخل العِراقي وتوازناتهُ, فإنها تُمثل كذلك حدثاً إقليمياً ودولياً مُهِما سيما لدى القوى الرئيسية الإقليمية والدولية, لذا فأنَّ الانتخابات العِراقية المُقبلة المُزمع إجرائها في6 يونيو/حُزيران2021 تُمثل الاختبار الصلب والحقيقي أمام تِلك القوى التي استطاعت التفاعُل مع احتِلال ما يُسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العِراق والشام(داعش) للمُدن العِراقية على نحو جعلها تحوز تفوقاً مُنقطع النظير على نظائرها مِن القوى والفواعل الأخرى, كما أنَّ الصِراع والتنافُس بين القوى المُتضادة يتعزز بشكلٍ كبير خِلال الانتخابات القادِمة وما بعدها في إطار السعي لتحقيق الاستِحقاقات الحالية في الساحة العراقية أو إعادة تشكيلها مِن جديد. يأتي هذا التفاعُل وسط دخول فواعل جدُّد على الساحة العِراقية على نحوٍ غير مسبوق، ولعل التفاعُل الأوروبي البريطاني تحديداً، يُشكل علامةٌ فارقةٌ تلقي بتداعياتها على الانتخابات العِراقية ومسارها والدور الذي يمكن أنَّ تؤديه في الانتِخابات المُقبلة وما بعدها.

المطلب الأول :الرؤى الإستراتيجية للاتحاد الأوروبي إزاء العِراق

أفضت الحروب والصِراعات التي شهدها العِراق في السنوات الأخيرة إلى حدوث الكثير مِن الاضطرابات فيه، وقد قدّم الاتحاد الأوروبي العون مِن خِلال تقديم المُساعدات الإنسانية، وتطوير العمليات السياسية والانتخابية، وتعزيز حقوق الإنسان وسيادة القانون، وتطوير مؤسسات المُجتمع المدني، وتوفير البُنى التحتية الأساسية التي تدعم مرافق العملية السياسية في العِراق. ففي2018/1/8، أعلن الاتحاد الأوروبي عن إستراتيجيته الجديدة إزاء العِراق للأعوام الخمس المُقبلة (2018-2022)، والتي تتضمن آليات وتكتيكات جديدة مِن أجل التصدي للتهديدات التي تواجه العِراق وفي مُقدمتها مُحاربة الإرهاب وإعمار البُنى التحتية وتحقيق النمو الاقتصادي، وتم بلورة هذه الإستراتيجية بعد مرحلة (داعش)، لتؤكد على ضرورة ترسيخ التعاون الأوروبي العراقي بغية توحيد الرؤى الإستراتيجية للطرفين والتصدي للتحديات العديدة التي تواجه البِلاد والتي في مُقدمتها التحديات الاقتصادية والتنموية[1]، تأتي هذه الإستراتيجية في إطار رؤية إقليمية جديدة واسِعة النِطاق للاتحاد الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط، إذ زاد الاتحاد الأوروبي حضوره في العِراق بعد مرحلة (داعش) عبر تبني إستراتيجية جديدة تبنى أوصالها على أساس تثبيت السلام وتعميق العلاقة الإستراتيجية مع العِراق، فلا يزال الاتحاد الأوروبي مُلتزماً التزاماً قوياً بدعم العِراق بعد تِلك المرحلة. وهذا جسد دافِعاً للاتحاد الأوروبي بصياغة إستراتيجية لتنفيذ تِلك الرؤى الأوروبية عبر تعزيز البُنى الإستراتيجية لتثبيت أوصال السلام وتعزيزهُ في العِراق، وصولاً إلى تبني حلول لِمُعالج إرهاصات(داعش) وآثاره في البُنية الإستراتيجية، مِن خِلال تنفيذ وتوسيع آفاق الشراكة والتعاون المُتبادل، بِما في ذلك التعاون بشأنَّ مُكافحة الإرهاب ودعم الديمقراطية وحقوق الإنسان، والتجارة والاستثمار والهجرة، ومُكافحة الإرهاب، حيثُ خصص الاتحاد الأوروبي (300)

[1] اثير ناظم الجاسور، العِراق والاتحاد الأوروبي : توجهات إستراتيجية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات (العالمية) الانترنت، على الرابط: https://rewaqbaghdad.org/03-07-2020.

مليون يورو للعِراق ضمن إستراتيجيته لدعم المشاريع التنموية في العِراق، فضلاً عن مُساعدات مُختلفة ومتنوعة قد يصل مقدارها إلى مليار دولار للسنوات (2018-2020)[2].

ومِن هُنا فأنَّ العراق اليوم يُمثل شريكاً استراتيجياً للاتحاد الأوروبي نظراً لموقعهُ الجيوبولتيكي في الشرق الأَوسط، لذا فأنَّ الاتحاد الأوروبي مُلتزم بأَنَّ يكون شريكاً رئيسياً في إعادة الإعمار وتحقيق الاستِقرار والتنمية المُستدامة على المدى الطويل، ويعمل على تعزيز الدعم الملموس مِن خِلال تنفيذ إستراتيجية جديدة تُبنى على أَساس بِناء السلام في العِراق، والتي تضم مضامين عديدة(سياسية واقتصادية وثقافية وإنسانية)[3]لتعزيز النمو الاقتصادي والحكُم الرشيد وتعزيز النِظام القضائي. فالاتفاقيات الثُنائية تهدف إلى دعم الإصلاح والتنمية في العِراق، وكذلك اندماجهُ في المُجتمع الدولي، فمُذكرة التفاهُم بشأَنَّ التعاون في مجال الطاقة عام2010، تخلق إطاراً لتحسين العلاقات في مجال الطاقة وتطويرها بين الاتحاد الأوروبي والعِراق، وهي تشمل قضايا مثل سياسة الطاقة المتبّعة في العِراق، وتأَمين إمدادات الطاقة، والطاقة المُتجددة، وكفاءة الطاقة، وتحسين التعاون التكنولوجي والعلمي والصناعي[4]، كما أَنَّ اتفاقية الشراكة والتعاون عام2012، التي تُمثل الأَداة الرئيسية لدعم الاتحاد الأَوروبي للعِراق، توفر إطاراً قانونياً لتحسين العلاقات والتعاون في مجموعة واسِعة مِن القضايا السياسية، ومُكافحة الإرهاب، والتجارة، وحقوق الإنسان، والصحة، والتعليم، والبيئة[5].

ناهيك عما تضمنتهُ تلك الإستراتيجية الأَوروبية مِن مضامين تنموية عبر دعم وإسناد مشاريع الخدمات الأَساسية في العِراق، حتى غدت المفوضية الأَوروبية اليوم تُجسد ثالث أَكبر شريك تنموي في العِراق، بعد الولايات المُتحِدة واليابان، لتعطي اهتِماماً كبيراً للقضايا طويلة الأَمد مِن المُساعدات الإنسانية، وبخاصةٍ دعم العملية الانتِخابية وحقوق الإنسان وسيادة القانون وتطوير مؤَسسات المُجتمع المدني العراقية والخدمات الأَساسية كخدمات المياه والصرف الصحي، كما تُقدم الدعم لنِظام الرعاية الصحية الأَولية في العِراق، ولا سيما مِن خِلال تحسين البُنية التحتية، وبِناء المرافق، وتوفير اللوازم والمُعِدات، وتدريب الموظفين، ومُراجعة السياسات والاستراتيجيات، فضلاً عن تقديم الدعم لزيادة فرص الحصول على التعليم، وتحسين المُشاركة والإنجاز على جميع الأَصعِدة، بِما في ذلك ترميم المدارس وتوفير الكتُب والتجهيزات، وترقية قطاع التعليم عبر زيادة برامج التبادُل الثقافي والأَكاديمي وفتح الباب أَمام الجامِعات العِراقية للتوأَمة مع الجامِعات العالمية وإرسال الأَكاديميين الأَوروبيين لتدريب الكوادر العِراقية[6].

وإجمالاً يمكن القول؛ أن الاتحاد الأَوروبي عزز إستراتيجيته الجديدة في العراق مِن خِلال اتفاقيتان ثُنائيتان، وهُما مُذكرة تفاهُم بشأَنَّ التعاون في مجال الطاقة، المُوقّعة في عام2010، واتفاقية الشراكة والتعاون، الموقعة في عام2012، وتُمثل الاتفاقية الأَولى إطاراً للتعاون في مجال الطاقة بينما تتناول الاتفاقية الثانية مجموعةً واسِعةً من القضايا التي تشمل مُكافحة الإرهاب والتجارة، وتعزيز حقوق الإنسان والتعاون في المجالات الأخرى، مثل الصحة والتعليم والبيئة.

---

[2] علي زياد العلي، إستراتيجية الاتحاد الأَوربي الجديدة حيال العِراق، شبكة النبأ المعلوماتية، 2019/2/3، بحث منشور عبر شبكة المعلومات (العالمية) الانترنت، على الرابط: https://annabaa.org/arabic/authorsarticles

[3] وِسام حافظ الحافظي، الرؤَية السياسة للعِراق بعد عام2003، ط1، دار النبيل للنشر، بيروت، 2016، ص60.

[4] Federica Mogherini, EU response to Iraq crisis, An official website of the European Union, An article on the Internet is available on the following linkhttps://eeas.europa.eu/headquarters/headquarters-homepage__en/32427.

[5] zubir Ahmed, the European Union and Iraq: A New Strategy, meri-k.org, An article on the Internet is available on the following link.http://www.meri-k.org/the-european-union-and-iraq-a-new-strateg

[6] ياسر عبد المحسن، دور القوى الأَوروبية في الصِراع في الشرق الأَوسط، دار النور للنشر، بيروت، 2016، ص85.

المطلب الثاني : التعاطي الأوربي مع الانتخابات العراقية قبل العام2021

عِند الحديث عن الدور الخارجي في تشكيل الحكومات العِراقية المُتعاقبة بعد العام2003، يمكن القول؛ بأن كُل الحكومات وضِعت بلمسات خارجية واضِحة، بل أَنَّ أَغلب القوى السياسية وفي اليوم التالي لبروز نتائج الانتخابات، تبدأ بحشد الدعم الخارجي لحماية مُكتسبات ما بعد مرحلة ظهور النتائج، وإذا كان تقليد السياسة العِراقية قد اعتادت على التعاطي مع الأَدوار الإيرانية والأَمريكية، إلاَّ إنَّ الواضح للعيان هذه المرة بروز أَدوار أُخرى، قد تلعب دوراً حاسِماً في الانتِخابات العِراقية النيابية المُقبِلة2021، والحديث هُنا عن الدور الأَوروبي البريطاني تحديداً.

إذ لا شك في القول؛ إنَّ الاتحاد الأَوروبي يبني علاقاتهُ الإستراتيجية مع العِراق في الجوانب السياسية على أَساس تنمية المصالح المُشتركة، عبر تكثيف المُشاركة الإستراتيجية مع الحكومة العِراقية،فيُركز الاتحاد الأوروبي في دعمهُ للعِراق على الأَهداف الإستراتيجية والُمتمثِلة في، الحفاظ على وحدة وسيادة العِراق وسلامتهُ الإقليمية ودعم الجهود العِراقية لإقامة نِظام حكُم ديمقراطي متوازن وخاضع للمُساءلة، فضلاً عن تعزيز النمو الاقتصادي المُستدام، فضلاً عن تعزيز الهوية الوطنية العِراقية، وتعزيز نِظام قضائي فعال ومُستقل، وصولاً إلى مُعالجة تحديات الهجرة ودعم علاقات العِراق الودية مع جميع جيرانهُ.فمِنذُ عام2004، أَطلقت المفوضية الأَوروبية عدة برامج لدعم العملية الانتخابية في العِراق، وتحديداً، دعم المفوضية العُليا المُستقلة للانتخابات في العِراق لضمان سلاسة الانتِخابات والاستِفتاءات وشفافيتها، وزيادة مُشاركة الناخبين، وإرسال خُبراء الانتخابات، إضافة إلى رفع وعي المواطن العِراقي بشأَن المسائل ذات الصلة بالانتخابات، وقد وضِعت مُعظم المُساعدات المُقدّمة للعملية الانتخابية حيز التنفيذ مِن خِلال دعم الأُمم المُتحدة لصندوق تعمير العراق[7]. فالانتِخابات النزيهة والديمقراطية باستِطاعتها الإسهام في استِدامة السلام والاستِقرار. ويعترف الاتحاد الأَوروبي بأَنَّ المُراقبة الدولية للانتِخابات توفر تقييماً شامِلاً ومُستقلاً ومُحايداً للعملية الانتخابية[8].

اولا :التعاطي الأَوروبي مع انتخابات مايو /آيار2018

يُمثل الدور الأوروبي البريطاني تحديداً واحِداً مِن الأَدوار الغير مُثيرة للضوضاء في العِراق، فبريطانيا العائدة إلى الشرق تدرك أَنَّ العراق والخليج هُما موطئ القدم الأكثر رسوخاً في المنطقة الذي ينبغي الولوج منه إلى عموم المنطقة، وقد شاركت بريطانيا بشكلٍ فاعل في التحالُف الدولي في مواجهة داعش وأرسلت مُستشارين وشاركت في تنفيذ ضربات جوية ضد التنظيم في الموصل.

كما بدت فرنسا وألمانيا أَكثر اهتِماماً ببناء دور فعال في العِراق عبر مُشاركتهُما الفعالة في الحرب على داعش في العِراق, ففرنسا كانت قد أَطلقت عملية عسكرية باسم (عملية الشِمال) لدعم وإسناد القوات العِراقية والكُردية في حربها على داعش وشارك سِلاح الجو الفرنسي بشكلٍ فاعل في ذلك, فضلاً عن دورها الإنساني الفاعل في إغاثة النازحين والمُشردين جراء تلك الحرب، وكانت قد ساهمت في تأَسيس ما عُرِف بجسر التضامن الأوربي للإمداد الإنساني إلى شِمال العِراق, بيد أَنَّ فرنسا التي بدت مُهتمة بداية الأَمر بالحِراك السياسي الدائر في العِراق تقلص ذلك الاهتِمام ليتحول إلى دور ذو أَولويات اقتصادية بالدرجة الأَولى. وبدرجة أَقل تسير ألمانيا التي أرسلت قواتها إلى إقليم كُردستان لِمُساندة وتدريب قوات البيشمركة في أَول عملية لها

[7] عادل وهبي، دور الاتحاد الأَوربي في الشرق الأَوسط، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 2017، ص279.

[8] الاتحاد الأَوروبي، دليل الاتحاد الأَوروبي لمُراقبة الانتِخابات:مُراقبة الانتخابات ودعم الديمقراطية، الإصدار الثالث، مكتب مطبوعات الاتحاد الأَوروبي، بروكسل، 2016، ص15.

مِنذُ الحرب العالمية الثانية، وهي مُهتمة بدرجة كبيرة إلى أنَّ تفضي انتِخابات مايو2018إلى عملية استِقرار العِراق[9].

ومِن مُنطلق الشفافية خضعت الانتِخابات البرلمانية العِراقية التي جرت في2018 لِمُراقبة المُنظمات المحلية والدولية، ومِن بينها بعثة الاتحاد الأوروبي، يأتي ذلك بعد قيام وزارة الخارجية العِراقية، بنشر تقرير موسع وردها مِن بعثة خُبراء الاتحاد الأوروبي لِمُراقبة الانتخابات البرلمانية العِراقية شكك بنزاهة تِلك الانتخابات وسلامتها، وحمل إشارات سلبية. وحدد التقرير الأوروبي(11) خرقاً رافق تِلك الانتخابات وعلى النحو الآتي[10]:

1- غياب الشفافية وعدم إجراء مُراجعة وتدقيق مُستقلين لنِظام تكنولوجيا المعلومات المُستخدمة وتغير التشريعيات خِلال العملية الانتخابية.
2- مُمارسة أَساليب الترهيب ضد الناخبين والمُتنافسين خصوصاً في المناطق الحدودية المُتنازع عليها في كركوك ونينوى وكذلك في إقليم كُردستان.
3- احتوى الإطار القانوني لانتخابات 2018 العديد مِن الأَحكام التي لا تتماشى مع التعهُدات الدولية والمبادئ الدولية لانتِخابات ديمقراطية.
4- في خطوة غير مسبوقة أَقر مجلس النواب السابق تعديلاً على قانون الانتِخابات بعد إعلان النتائج الأَولية التي لا تزال جارية مِما أَحدث تغييرات مُهِمة.
5- غياب الجهود المبذولة مِن المفوضية العُليا المُستقلة للانتِخابات لتسهيل وتمكين الناخبين مِن استِلام توزيع البطاقات للناخب بسلاسة مِما حرم أَكثر مِن (20%) مِن الناخبين المُسجلين بِحكُم الأَمر الواقع مِن حقهم الاقتِراع.
6- أَغلب المحاورين على (قناة العِراقية) المملوكة للدولة كانت مُنحازة بشكلٍ واضح لصالح رئيس الوزراء آنذاك الدكتور حيدر العبادي.
7- على الرغم مِن افتِراض استقلاليتها (كما يوحي الاسم) إلاَّ أنَّ المفوضية العُليا المُستقلة للانتخابات لم تكُن كذلكلكونها تتكون مِن مُرشحين عن الكُتل الرئيسة في العِراق.
8- تقاعس المفوضية العُليا المُستقلة للانتخابات وفشلها في إجراء تدقيق ومُراجعة مُستقلين للأَنظمة الالكترونية المُستخدمة، ناهيك عن عدم وجود بيئة تشريعية سليمة مُتفقة مع المعايير الدولية.
9- لم تتمكن المفوضية العُليا المُستقلة للانتِخابات مِن حماية سرية الاقتِراع بالشكل الكافي والمطلوب.
10- لم يتمتع وكلاء الكيانات السياسية والمُراقبون بحُّرية الوصول بالشكل المطلوب والكافي.
11- لم يتم اتباع إجراءات العد والفرز والعد بشكلٍ روتيني مُنتظم.

ورأى الباحث في الشأنَّ الانتخابي العِراقي (زياد العبيدي)؛ إنَّ تقرير خُبراء بعثة الاتحاد الأَوروبي يُمثّل الانتقاد الأَبرز لعملية انتخابية عِراقية مِن جهة دولية مِنذُ الاحتِلال الأَمريكي للعِراق عام2003، مؤكداً

---

[9] المصدر نفسهُ.

[10] وزارة الخارجية العِراقية، تقرير بعثة الاتحاد الأَوروبي بشأَنَّ الانتِخابات يُربك الحكومة والمفوضية، صحيفة المدى، العدد4378، 2019/2/23، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات (العالمية) الانترنت على الرابط https://almadapaper.net/view.php?c7
كذلك يُنظر: هيئة عشائر العِراق، بعثة الاتحاد الأَوروبي الى العراق تؤكد تزوير الانتِخابات البرلمانية وترهيب المُقترعين وعدم مُطابقة العملية الانتخابية للمعايير الدولية، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات (العالمية) الانترنت على الرابط:-http://www.ashairiraq.com/read/08 01-2021.

أنَّ التقرير جاء بحقائق رافقت انتخابات2018. وبيّن أنَّ السبب الأهم لِكُل المُخالفات التي وردت في التقرير، هو تركيبة مفوضية الانتخابات القائمة على المُحاصصة الحزبية والطائفية، متوقعاً أنَّ يتسبب هذا التقرير بتراجُع موقع العِراق في مؤشرات قياس الديمقراطية، ونزاهة العملية الانتخابية[11].

بالمُحصلة؛ إنَّ الدور الدولي في العِراق وفي الانتخابات العِراقية على وجه التحديد لم يعد يقتصر على الولايات المُتحدة بالرغم مِن عودة تفوقها الكبير في الساحة العِراقية بل قد دخل شُركاء جدُّد ستكون الانتخابات القادِمة إذعاناً لبيان تِلك الأدوار واتضاحها وهو ما سيخلق نوع مِن التعقيد على تحالُفات مع بعد الانتخابات.

المطلب الثالث :مُستقبل التعاطي الأوربي مع انتخابات يونيو/حُزيران 2021

في عام2016 دخل العِراق في مفاوضات جادة مع الاتحاد الأوروبي وتحديداً مع بريطانيا للحصول على قرض يدعم مشاريع البُنى التحتية، وفي عام2017 وقعت كُل مِن الحكومتين العِراقية والبريطانية، مُذكرة تفاهُم تمنح بريطانيا مِن خِلالها قرضاً قيمتهُ(10) مليارات جنيه إسترليني، أي ما يُعادل (12) مليار دولار لتمويل مشاريع في العِراق[12]. ومع اقتراب انتخابات عام2021 ستسعى بريطانيا بِكُل الوسائل إلى تعزيز مصالحها السياسية والأمنية والاقتصادية عبر التأثير في مُخرجات هذه الانتخابات والسعي إلى إيصال الأحزاب والشخصيات القريبة مِنها لتكون ضامِنةٌ لمصالحها، خصوصاً إذا ما علِمنا ببروز مسعى بريطاني في إيجاد أسواق بديلة وعقد شراكات تعوضها عما ستفقدهُ بعد خروجها مِن الاتحاد الأوروبي.

وأكد رئيس الجمهورية العِراقى (برهم صالح) فى لقائه مع مفوضية شؤون السياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبى، (فيدريكا موغرينى) فى13 يوليو/تموز2019، أهمية الاستِفادة مِن التجارب الأوروبية بإعادة إعمار المُدن المُحررة فى بلاده مِن قبضة تنظيم داعش الإرهابى، فضلاً عن مُساهمة الاتحاد فى المشاريع العمرانية والخدمية والإنسانية. مُشيراً إلى أهمية التنسيق والتشاور مع الاتحاد الأوروبى بشأن القضايا والتطورات الراهنة. مِن جانبها، أكدت(موغرينى)إلى "إنَّ الهدف الأساسى مِن زيارتها إلى بغداد هو التأكيد على دعم الاتحاد الأوروبى للعِراق سياسياً ومعنوياً ومالياً، وإظهار التكاتفُ معهُ. وأشارت إلى أنَّ العِراق أحد أفضل شُركاء الاتحاد الأوروبى، وهُناك نجاح للسياسة الخارجية العِراقية المتوازنة فى المنطقة ولابُد مِن الاستِمرار بهذه السياسة". وبدورهُ أشار رئيس الوزراء العِراقى السابق (عادل عبد المهدي) إلى أنَّ العراق يُريد تشجيع الاستثمار الأوروبي في العِراق وزيادة التعاون في جميع المجالات، السياسية والثقافية والاقتصادية[13].

وفي شهر يوليو/تموز2020، أعلنت بعثة الأُمم المُتحدة لِمُساعدة العِراق "يونامي" تبنيها مشروعاً يهدف إلى تقديم الدعم والمشورة الفنية لمفوضية الانتخابات العِراقية على النحو الذي تطلبهُ بغداد، لضمان إجراء الانتخابات المُبكِرة[14]. ويكمن هذا المشروع فى توقيع فرنسا اتفاق تمويل، سيُساهم بمبلغ مليون يورو، وهذا التمويل سيسهم في دعم عملية نشر المُستشارين الانتخابيين التابعين للأُمم المُتحدة في الوقت الذي تستعد

---

[11] براء الشمري، حِراك عِراقي نيابي لِمُتابعة تقرير أوروبي شكك بنزاهة انتخابات2018، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط: https://www.alaraby.co.uk-22-2-2019.

[12] رياض مهدي عبد الكاظم والاء طالب خلف، التعاطي الدولي مع الانتخابات العِراقية المُقبلة عام2018، مصدر سبق ذِكرهُ، ص412.

[13] إذاعة أخبار داو، موغريني تؤكد مُساهمة أوروبا في إعادة إعمار مُدن العِراق المُحررة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط: https://www.dw.com/ar/13-07-2019.

[14] صحيفة الشرق، سفير الاتحاد الأوروبي لدى العراق يؤكد دعمهُ للانتخابات المُقبلة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط: https://www.shorouknews.com/news.view.30-11-2020

فيه المفوضية العُليا المُستقلة للانتخابات المُقبلة[15].فيما قدمت هولندا مُساعدة مالية بقيمة (3) ملايين يورو لزيادة قدرات المفوضية العُليا المُستقلة للانتخابات في العِراق.وقال السفير الهولندي في بغداد (ميشيل رينتينار)؛ إنَّ بِلادهُ على استِعداد تمام لمواصلة دعمها للعِراق خصوصاً في العملية الانتخابية مُشيراً إلى إنَّ الانتِخابات الحُرة والنزيهة ذات أَهمية بالغة لمواصلة تعزيز صوت الشعب العِراقي[16].

وأكد الاتحاد الأَوروبي، في سبتمبر/أَيلول2020 دعمهُ للعِراق سياسياً واقتصادياً، ورغبتهُ في تطوير العلاقات مع العِراق على الصُعُد كافة. وذكرت وزارة الخارجية العِراقية في بيان تلقت/موازين نيوز/ نسخة مِنهُ، إنَّ وزير الخارجية (فؤاد محمد حسين)، التقى مع (ديفيد مكاليستر) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الأَوروبي وبحث التطورات الأَمنية والسياسية، والاقتصادية، والصحية في العِراق.وناقش الطرفان، الملفات ذات الاهتِمام المُشترك، وأَهمية تعزيز العلاقات الثُنائية عبر تفعيل اتفاقية الشراكة والتعاون بين العِراق والاتحاد الأَوروبي.وقدم وزير الخارجية، استِعراضاً لِمُستجدات الأَوضاع السياسية في العِراق والمنطقة، واستعدادات الحكومة العِراقية لتنظيم انتخابات مايو/حُزيران2021 على وفق معايير وشروط تُعِيد ثقة المواطن العِراقي بجدوى المُشاركة السياسية. مِن جانبهُ، أَشاد (مكاليستر)بـ"موقف العِراق المتوازن مِن الأَحداث الجارية في المنطقة مؤكِداً دعم الاتحاد الأَوروبي للعِراق سياسياً واقتصادياً و أَمنياً، ورغبتهُ في تطوير العلاقات مع العِراق على الصُعد كافة. كما أَبدى ثقتهُ في الحكومة، ونجاحها في استحقاقاتها خصوصاً إجراء انتخابات نزيهة وشفافة تُعيد ثقة الناخب العِراقي بالعملية السياسية[17].

وفي30 نوفمبر/تشرين الثاني2020 أبدى سفير الاتحاد الأَوروبي لدى العِراق، (مارتن هوت)، لدى مُشاركتهُ في الندوة التي أَقامها مركز الرافدين للحِوار في النجف الأَشرف،التي حملت عنوان "التعاون العِراقي الأَوروبي، الرؤَية وآفاق المُستقبل"، دعمهُ للانتِخابات العِراقية المُزمع تنظيمها في السادس مِن يونيو/ حُزيران 2021، وإقامة البرامج التي ترفد تِلك العملية الانتخابية، وضرورة أَنَّ تجرى في ظل أَجواء مُلائمة على مُختلف الصُعد، وأشار إلى إنَّ العلاقات الخارجية للعِراق كانت وما زالت مِحوراً مُهِماً، وضرورة أَنَّ يكون الأَخير دولة مُحايدة، تستغل موقعها الوسطي لتكون نقطة التقاء الأَضداد وأَنَّ تكون دولة ذات حياد إيجابي[18]. فهل ينتظر الاتحاد الأَوروبي التغيير الذي ستفرزهُ الانتخابات العِراقية القادِمة ؟.

لا شك؛ إنَّ طبيعة الانتخابات العِراقية السابِقة وبِكُل ما أَفرزتهُ مِن نتائج جعلت الاتحاد الأَوروبي يُعزز هذه التجربة باتجاه تفعيل البطاقة البيومترية، والتي ستُساهم في غلق أَبواب التزوير، وإلاَّ لا جدوى مِن الانتِخابات مع وجود البطاقة الإلكترونية الحالية. فالاتحاد الأَوروبي بدأَ يدرك أَنهُ ما دام السيد (مصطفى الكاظمي) على رأس الحكومة العِراقية، فيجب أَنَّ يؤسس لثقافة السعي نحو الانتِخابات وحث المواطنين عليها، حيثُ أَنَّ الذين استلموا بطاقات الانتِخاب لا يتعدى الـ (10) ملايين مِن أَصل (27) مليون ناخب، ما يستدعي الجهود الدولية أَمام عزوف المواطنين. فالمُجتمع الدولي يبحث عن التغيير، خصوصاً في العِراق الذي

---

[15] علي جواد، "يونامي" : مليون يورو لضمان إجراء الانتخابات العِراقية المُبكرة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط: https://www.aa.com.tr/ar/10-11-2020.

[16] صحيفة الانباط، هولندا تتبرع بثلاثة ملايين يورو لدعم انتخابات العِراق، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:https://arabic.sputniknews.com/radio_truthhttps:30-11-2020.

[17] صحيفة موازين نيوز، الاتحاد الأَوربي يؤكد دعمهُ للعِراق سياسياً واقتصادياً ورغبتهُ بتطوير العلاقات الثُنائية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية(الانترنت) على الرابط:.https://www.mawazin.net.17-09-2020

[18] صحيفة ناس الأَخبارية، سفير الاتحاد الأَوروبي في بغداد : يجب إجراء الانتِخابات في ظروف مُلائمة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://www.nasnews.com/30-11-2020

لا يمتلك نِظام مؤَسساتي لحد الآن، في ظل وجود أَكثر مِن (300) حزب، جميعهم يسعون نحو السلطة وليس نحو بِناء الدولة[19].

المبحث الثاني: الدور الروسي والتعاطي مع الانتِخابات العِراقية المُقبِلة عام2021

لقد كان العِراق وما يزال هدفاً حيوياً لتطلعات الدول الكُبرى، وهذا بلا شك يعود إلى الأَهمية الإستراتيجية للمنطقة بصورة عامة والعراق على وجه الخصوص، إذ إنَّ الأَهمية الإستراتيجية للمنطقة استمرت مِنذُ قيام الاتحاد السوفيتي وحتى بعد قيام روسيا الاتحادية، وتأَتي دوافع سياسة روسيا الاتحادية إزاء العِراق في عدة أَمور، مِنها دوافع جُغرافية ومِنها سياسية- أَمنية ومِنها اقتصادية[20]. إذ تعمل روسيا على دخول العِراق بقوّة اقتصادية مِن خِلال شركاتها التي تُريد الاستِثمار فيه، ولكن هذا قد يواجه بعقبات وتحديات نتيجة التزامات العراق مع الولايات المُتحدة الأَمريكية. وللوقوف على التعاطي الروسي مع الانتِخابات النيابية العراقية المُقبِلة، تحتم علينا الضرورة استِعراض بسيط لطبيعة العلاقات العِراقية-الروسية، قبل الولوج في خضم الموضوع، ووفق المطالب الآتية:

المطلب الأَول: العلاقات العِراقية- الروسية

روسيا الاتحادية عضو دائم في مجلس الأَمن، وهي وريثة الاتحاد السوفيتي السابق، وتعمل على استِعادة المكانة الدولية التي كان يتمتع بها الاتحاد السوفيتي. وتعمل على تعزيز وتطوير علاقاتها مع الدول العربية، ومِنها العِراق[21].

أَولاً: التعاون العِراقي-الروسي على الصعيد الاقتصادي

تسعى روسيا الاتحادية عبر مُساعداتها للعِراق لتحقيق نفوذ فعلي هُناك.. كما تعتبر الطاقة مدخلاً رئيساً لنفوذ موسكو في العراق، إذ ينطلق الاهتِمام الروسي بالعِراق خاصةً وبمنطقة الشرق الأَوسط عامةً مِن أَهميتهُ للأَمن الروسي في موضوع الطاقة وتصدير الأَسلحة والتكنولوجيا الأَمنية إلى دول هذه المنطقة[22].

وقد بلغ حجم التبادُل السلعي بين العِراق وروسيا الاتحادية عام1989 أَكثر مِن ملياري دولار. ووصل الرقم قبل الغزو الأَمريكي للعراق عام2003 إلى (7,73) مليار دولار، بنسبة (15%) مِن التبادُل السلعي العِراقي ككُل.وفي الفترة ما بين أَعوام (1958-1990) ازداد حجم التعاون بين البلدين سيما في المجال العسكري التقني. وكان العِراق يُعد مِن أَهم مستوردي المُعِدات الحربية السوفيتية في الشرق الأَوسط. إذ بلغ حجم المبيعات العسكرية للعِراق في تِلك الفترة ما قيمتهُ(30,5) مليار دولار[23].

إلاَّ أَنَّ نشاط الاتحاد السوفيتي مع العِراق توقف تقريباً مع صدور قرار مجلس الأَمن رقم(661) في عام1990 الذي فرض العقوبات على العِراق التي قضت بحظر التعاون مع العِراق في المجال العسكري وتصدير واستيراد السلع بسبب غزوهُ للكويت، ليتغير مضمون التعاون الثُنائي بين البلدين مِن التعاون العسكري إلى

---

[19] ويكبيديا الموسوعة الحُرة،العلاقات الروسية العِراقية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:https://ar.wikipedia.org/wiki

[20] حول تِلك الدوافع وللاستِزادة أَنظر: بان فوزي داود الدليمي، سياسة روسيا الاتحادية تِجاه العِراق (2003-2010)، أَطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كُلية العلوم السياسية، جامِعة النهرين، بغداد، 2012، ص51-71.

[21] مروان سالم العلي، الإقليمية الجديدة والنِظام الدولي : دِراسة في التأَثير والتأَثر، ط1، دار السنهوري، بيروت، 2017، ص756.

[22] تسفي ماغين، روسيا في الشرق الأَوسط سياسة في امتِحان، ترجمة ومنشورات مركز باحث للدِراسات الفلسطينية والإستراتيجية، بيروت، 2012، ص44-47.

[23] ضياء حسون، لماذا يدعم الاتحاد الأَوروبي الانتِخابات العِراقية المُقبِلة؟، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:https://arabic.sputniknews.com/radio_truth/202012011

التعاون الاقتصادي[24].وظلت شركات النفط الروسية بعد عام1991 تعمل في العِراق. وتم في أغسطس/آب عام1993 لأول مرة بعد فرض عقوبات مجلس الأمن الدولي، توقيع ثلاث اتفاقيات عِراقية - روسية في مجال التعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي التقني، إلاَّ أنهُ تم تعليق كُل العقود الروسية العِراقية مع بدء الاحتِلال الأمريكي للعِراق عام2003، وانخفض التبادُل السلعي بين البلدين ليصل إلى (252) مليون دولار، مِما يقل عن(8) أضعاف عما كان عليه عام1989[25].

وعارض الكرملين الروسي الغزو الذي قادتهُ الولايات المُتحدة للإطاحة بالنِظام العِراقي السابق في عام 2003، حيثُ تسبب سقوطهُ في خسارة روسيا لموقعها الاستراتيجي في العِراق، ودق ناقوس الخطر بشأنَّ المُستقبل. ووقتها ندد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)بالانتِخابات العِراقية التي ستجري عام2004 في ظل احتِلال كامل للبِلاد، مُندِداً بسياسة الكيل بمكيالين التي يتبعها الغرب.ووصف بوتين الانتخابات بالمهزلة مُذكِراً بان (3500) مدني قُتِلوا في بغداد وأَنَّ مُنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ستُراقب الانتخابات العِراقية انطِلاقاً مِن الأردن، وأضاف قائلاً أنهُ عبث ومهزلة، كُل شيء يسير بالعكس[26].

ومِنذُ ذلك الحين عمل الكرملين على العودة إلى العِراق.وأَخذت شركات النفط الروسية تتوافد على العِراق للبدء بالنشاط الاستكشافي لبعض حقول النفط العِراقية والتي أسهمت في تطويرها. وعلى نِطاق أَوسع، نصّب بوتين نفسهُ على أنهُ بطل ضد الإملاءات الأمريكية المتصورة وحقق الكرملين بعض الإنجازات في العراق في2008، بعد أَنَّ ألغى الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) (93%)مِن ديون العِراق البالِغة (12,9) مليار دولار والتي تعود إلى الحقبة السوفيتية، مُقابل صفقة نفط بقيمة (4) مليارات دولار. وفي2012، دخلت شركتا (لوك أويل وغازبروم النفطية) سوق الطاقة في كُردستان العِراق.ولكن الجهود الروسية تسارعت في السنوات الأخيرة، سيما عام2014، عندما احتاج العِراق إلى مُساعدة فورية في مُحاربة داعش، وأخّرت واشنطن المُساعدة العسكرية التي كانت بغداد في أَمسّ الحاجة إليها، واستجابت موسكو على الفور.وحقيقةً، دائماً ما تتعلق مُساعدة موسكو بكسب النفوذ[27].

واكتسبت صفقات الطاقة الروسية في البِلاد طابِعاً أَكثر إستراتيجية عام2017 عندما أقرضت شركة الطاقة الروسية العملاقة روسنفت(3,5) مليار دولار لحكومة إقليم كردستان ووقعت اتفاقية تجمع حزمة مِن عقود الطاقة الإضافية، خطوةٌ سمحت لشِمال العِراق بزيادة القدرة على مواجهة نفوذ بغداد التي تُريد السيطرة على مبيعات نفطها، فأصبح عليها التعامُل مع شركة "روسنفت" بشأن هذه المسألة.وفي2018، اشترت روسنفت أَكبر حصة في خط أَنابيب النفط الذي تملكهُ حكومة إقليم كردستان والرابط بين الإقليم وتُركيا ووافقت على بِناء خط أنابيب غاز مواز.وفي عام2019، بلغ إجمالي الاستِثمار الروسي في قطاع الطاقة العِراقي (10) مليارات دولار[28]. وفي خطوة تكشف عن عزم روسيا تعزيز وجودها الاقتصادي في العِراق، أعلنت عن ضخ استِثمارات روسية ضخمة بمليارات الدولارات في قطاع النفط العِراقي، الذي يُعاني مِن تراجُع الاستثمارات

---

[24] مروان سالم العلي، مكانة الإقليمية الجديدة في الإستراتيجية الأمريكية الشامِلة : "كيف جسد العراق بوابة التغيير في الشرق الأوسط الكبير؟"، دار المُعتز للنشر، عمان، 2018، ص477.

[25]محمد الحاج حمود، سياسة العِراق الخارجية مِنذُ عام2003، بيت الحِكمة، بغداد، 2018، ص ص133-134.

[26] إذاعة البوابة، بوتين يتهم واشنطن بمحاولات عزل روسيا ويُندد بالانتِخابات العِراقية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://www.albawaba.com/ar/23-12-2004

[27]صحيفة العرب، روسيا على موعد مع النفوذ في العِراق، بحث منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://alarab.uk/05-09-2020

[28]مركز أبحاث ودِراسات مينا، عين روسيا على العِراق عبر بوابة الدعم العسكري، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)على الرابط:.https://mena-studies.org/ar/26-11-2020

الغربية. إذ أكد السفير الروسي في العِراق (ماكسيم ماكسيموف)؛ إنَّ العِراق شريك رئيس بالمنطقة، لافِتاً إلى أَنَّ الشركات الروسية تدرس المُساهمة في عمليات تطوير البُنية التحتية.وقال ماكسيموف، لوكالة الأَنباء العِراقية الرسمية، إنَّ إجمالي الاستِثمارات الروسية في قطاع الطاقة بالعِراق بلغت (13) مليار دولار، لكنهُ لم يذكر إطاراً زمنياً لضخها، وأكد أَنَّ العِراق بالنسبة لروسيا يُعد شريكاً رئيسياً في المنطقة، وأَنَّ الشركات النفطية الروسية مثل (زاروبيج نفط) و(إسترويترانكاز) و(تاتنفت) و(سيوزن فغاز) و(إرِيال نفط غاز سيرفيس) تعمل بخطوات فاعِلة نحو استئناف عملها ودخول سوق النفط والغاز العِراقية[29].

ومِن جهتِها نشرت (مجلة فورين بوليسي الأَمريكية) في مُنتصف شهر نوفمبر/تشرين الثاني2019 تقريراً للصحفيين (فيرا ميرونوفا ومحمد حسين)، تحدث عن زيادة النفوذ الروسي في العِراق رغم الاحتِجاجات المُستمرة التي تُثير قلق المُستثمرين.وكتب الصحفيان في المجلة تحت عنوان "مُستقبل نفط العراق روسي"، مُشيرين إلى أَنَّ احتجاجات العِراق أَدت إلى رحيل العديد مِن الدبلوماسيين الأَجانب لدواعٍ أَمنية، إلاَّ أَنَّ حضور روسيا تضاعف.ونوهت المجلة في تقرير مُترجم إلى أَنَّ السفارة الروسية لم تبقى مفتوحة فقط في الأَسابيع الأَخيرة مِن الاحتِجاجات، بل قام وزير خارجيتها، (سيرغي لافروف)، بجولة في بغداد ثُم في أَربيل، وأَشارت إلى أَنَّ الزيارة لم تكُن دبلوماسية اعتيادية تُرتب عليها توقيع اتفاقيات رسمية، أَو مُناقشة أمور سياسية تتعلق بسوريا أَو الإرهاب، حيثُ كان الحضور الدبلوماسي قليلاً في الزيارة لصالح غالبية مِن رجال الأَعمال والشركات، ومُناقشة العلاقات التجارية الثُنائية الروسية العراقية، كما أَراد الروس مِن تِلك الزيارات التأَكُد مِن أَنَّ كُل شيء يسير بسلاسة فيما يتعلق بمشاريع شرِكات الطاقة الروسية في العِراق[30]، وقالت المجلة: "لا ينبغي أَنَّ يكون مُفاجئاً أنه بعد استثمار أكثر مِن (10) مليارات دولار في قطاع الطاقة العِراقي على مدى السنوات التسع الماضية، فإن اهتمام روسيا بالبلاد يتركز في الغالب على المخاوف التجارية، واستدلت على الحضور الروسي في قطاع الطاقة العراقي بفوز شركة Lukoilالروسية في عام2009، بأحد عقود النفط الأولى في عراق ما بعد الحرب، وهو مشروع تطوير غرب القرنة-2 في البصرة. والذي مِن المُقرر أَنَّ يستمر لِمُدة (25) عاماً بهدف تحقيق إنتاج (800) ألف برميل يومياً بحلول نهاية عام2024. وأوضحت أَنَّ هذا الحقل النفطي ينتج بِمُعدل يُقارب (400) ألف برميل يومياً لكنهُ يُمثل (9%) مِن إجمالي إنتاج العِراق مِن النفط الخام، و(12%) مِن صادِرات العِراق النفطية[31]. ونوهت المجلة إلى أَنَّ الاهتمام الروسي في العِراق لا ينصب على حقوق النفط فقط، حيثُ تملك شركة (روس نفط) (60%) مِن خط أنابيب نفط كُردستان، وهو خط التشغيل الرئيسي في العِراق، وفي ربيع عام2018 أعلنت (روس نفط) عن توقيع اتفاقية مع وزارة المواد الطبيعية في حكومة إقليم كُردستان لتطوير بُنيتها التحتية للنفط والغاز، وبموجب هذه الصفقة ووفقاً لسياسي عِراقي حصلت روسيا على الكثير مِن القوة السياسية في العِراق، حيثُ يُمثل النفط حوالي (96%) مِن صادِرات العِراق، وختمت المجلة بأَنَّ النفوذ الروسي على النفط في العِراق وسوريا ليس فقط ضربة اقتصادية طويلة الأجل للولايات المُتحدة،

[29] العين الإخبارية، روسيا توسع نفوذها في العِراق:13 مليارات دولارات استثمارات بالطاقة، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)على الرابط:https://al-ain.com/russia-renews-commitment-iraq-energy-investments.07-08-2020

[30] فيرا ميرونوفا ومحمد حسين، مُستقبل نفط العِراق روسي، ترجمة علاء الدين أَبو زينة، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)على الرابط:.https://alghad.com/22-11-2019

[31] المصدر نفسهُ. كذلك يُنظر: إذاعة الجزيرة، هل سيصبح مُستقبل نفط العراق بيد روسيا؟، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)على الرابط:.https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/11/18

بل هو ضربة سياسية أيضاً، فالنفط هو العُملة الرئيسية في هذين البلدين، لذلك فأنَّ من يُسيطر عليه لهُ دور رئيسي في الجُغرافيا السياسية في المنطقة[32].

ثانياً : التعاون العِراقي- الروسي على الصعيد العسكري-الأَمني

على الصعيد العسكري الأَمني وقعت روسيا الاتحادية مع العِراق في عام2012 عقوداً بقيمة (1,3) مليار يورو لتزويدهُ بـ(36) مروحية قتالية مِن طِراز (مي-28 و48) بطارية مِن بطاريات صواريخ بانتسير. كما وقع البلدان في أَغسطس/اب مِن نفس العام عقوداً بقيمة (4,2) مليارات دولار، وفي عام2014، بلغت قيمة الواردات العسكرية الروسية إلى العِراق حوالي (1,7) مليار دولار أَمريكي[33].ليحتل العِراق بذلك المرتبة الثانية بعد الهند مِن حيثُ حجم الصادرات مِن الأَسلحة الروسية (11% مِن الصادِرات العسكرية الروسية)، وروسيا مِن جِهتها أَصبحت ثاني أَكبر مُصدر للأَسلحة إلى العِراق بعد الولايات المُتحدة.وعِند بدء الحرب ضد تنظيم داعش، برز تعاوناً أَو تحالُفاً رُباعياً أَمنياً واستِخباراتياً بين العِراق وروسيا الاتحادية وإيران وسوريا للقضاء على هذا التنظيم[34].

إذ أَعلنت وزارة الدفاع العراقية فى فبراير/شباط عام2015 إنَّ استِخدام طائرات الهجوم مِن نوع "سوخوي" ساعد إلى حدٍ كبير على تحرير عدد مِن المُدن العراقية مِن سيطرة تنظيم داعش[35].وفي شباط2020 عقد وزير الداخلية العِراقي(عثمان الغانمي)، مُحادثات مع سفير موسكو لدى بغداد (مكسيم مكسيموف)، تناولت تعزيز التعاون العسكري بين البلدين على خلفية توتر العلاقة بين بغداد وواشنطن في مجال التعاون العسكري في ظل اغتيال الولايات المُتحدة للجنرال الإيراني البارز (قاسم سُليماني) في بغداد أَوائل يناير/كانون الثاني2020، ما دفع مجلس النواب العِراقي إلى تفويض الحكومة بإنهاء التواجد العسكري الأَمريكي في أَراضي البلاد.ونقلت وكالة "أسوشيتد برس"عن مسئول استخباراتي عسكري عِراقي رفيع المستوى تأَكيدهُ؛ إنَّ روسيا كانت مِن بين الدول التي عرضت على حكومة العِراق دعماً عسكرياً لتعويض الأَضرار الناجِمة عن تفاقُم العلاقات بين بغداد وواشنطن بعد اغتيال سُليماني.وقال المسئول:"العِراق لا يزال يحتاج إلى طائرات استِطلاع، وثمة دول، مثل روسيا وإيران، أَعطت العِراق مؤشرات على استِعدادها لدعمنا أَو تزويدنا بطائرات استطلاعية."وجاء ذلك بعد أَيام مِن تأَكيد مسئول استخباراتي عسكري رفيع المستوى لـ"أسوشيتد برس"؛ إنَّ حكومة بغداد أمرت قواتها بالتخلي عن دعم التحالُف الدولي بقيادة الولايات المُتحدة في أَي عمليات[36]. وقال (ماكسيموف)، إنَّ بلادهُ حريصة على دعم العِراق في مجلس الأَمن الدولي، مِن أَجل زيادة قدرة دفاعاتهُ الجوية. ويأَتي ذلك في وقت يضغط فيه نواب عن (تحالُف الفتح) بزعامة هادي العامري، و(ائتلاف دولة القانون) بزعامة نوري المالكي، باتجاه الاعتماد على سِلاح دفاع جوي روسي لِمواجهة الهجمات المُتكرِرة التي تتعرض لها مُعسكرات "الحشد الشعبي" مِن قِبل طائرات مُسيرة مجهولة اتُّهِمت أَميركا وإسرائيل بالوقوف وراءها. وأَوضح النائب عن ائتلاف دولة القانون (منصور البعيجي)؛ إنَّ أَميركا ليست وصية على

---

[32] إذاعة لندن عربي21، فورين بوليس : مصير النفط العِراقي بيد روسيا، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)على الرابط:.https://arabi21.com/story/1223152/16-11-2019

[33] الجزيرة مُباشر، روسيا والعِراق : تاريخ مِن التعاون العسكري والاقتصادي، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:https://mubasher.aljazeera.net/news/miscellaneous/2015/5/21

[34] وسيم خليل قلعجية، روسيا الاتحادية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2016، ص241.

[35] إذاعة وكالات، بوتين : العلاقات بين روسيا والعِراق تتطور بشكلٍ ناجح رغم الصعوبات، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://arabic.rt.com/news/21-05-2015

[36] إذاعة العربية ار تي، على خلفية التوتر مع واشنطن : بغداد تبحث مع موسكو "تعاوناً عسكرياً"، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://arabic.rt.com/world/07-02-2020

العِراق، وأَنَّ الحكومة العِراقية لها الحق في اختيار الدولة التي تُريد شِراء أَسلحة الدفاع الجوي منها، وأَعلن عن نية العِراق وروسيا توقيع مُذكرة تفاهُم للتعاون في مجال استِخدام التكنولوجيا النووية للأَغراض السلمية استِناداً إلى اتفاقية التعاون المُبرمة في هذا المجال عام1975 والمضي نحو تأسيس شراكة في هذا المجال[37]..وفي26 تشرين الثاني2020، أَعلن المُتحدث باسم الخارجية العِراقية (أَحمد الصحاف)، عن قرب توقيع (14)مُذكرة تفاهُم بين بغداد وموسكو، وأوضح أَنَّ مساحة الاستِثمارات تتسع بين البلدين ولن تقتصر عِند حدود قطاع النفط وتبادُل الخبرات الأَمنية والعسكرية بل تشمل قطاعات حيوية أُخرى مِنها التربية والتعليم والصحة والتِجارة والنقل. وفي ذات الفترة التقى وزير الخارجية العِراقي (فؤاد حسين)، نظيره الروسي (سيرغي لافروف) في موسكو، لِمُناقشة العلاقات الثُنائية بين البلدين. وأَكد، أَنَّ حكومة بِلادهُ تدعم الحكومة العِراقية ورئيسها الكاظمي، مُبدئياً استعداد بِلادهُ لتلبية طلبات الحكومة العِراقية على مستوى المُعِدات العسكرية ودعم الجيش العِراقي[38].

ومِما سبق يبدو؛ إِنَّ اهتِمام السياسة الخارجية العِراقية بروسيا الاتحادية مِن كونها دولة كُبرى ومحورية وقوة اقتصادية كبيرة ولها مكانتها السياسية المرموقة بين دول العالم. وهي أَكبر الدول المُنتجة للطاقة، فضلاً عن وجود شركات روسية كثيرة شاركت في السابق في البُنى التحتية في العِراق في مجالات عديدة مثل الكهرباء والنفط والزِراعة والسدود وغيرها، لذا فأَنَّ التعاون معها يدر على العِراق فوائد كثيرة، بالإِضافة إلى ذلك تعد روسيا مِن الدول المُتقدِمة في صِناعات السِلاح والصِناعات الحربية وسبق لها أَنَّ دربت العديد مِن كوادر القوات المُسلحة العِراقية، لذا راينا أَنَّ مُساهمتها في مُحاربة داعش كانت مُساهمة ايجابية. لذا فأَنَّ من مصلحة العِراق استِمرار التنسيق السياسي والأَمني مع روسيا الاتحادية في مُحاربة الإِرهاب والاستِفادة مِن دعمهُ في المحافل الدولية.

المطلب الثاني : مُستقبل التعاطي الروسي مع انتِخابات عام2021

أَولاً :الانتخابات العِراقية وفرص تعزيز التواجد الروسي في العِراق

حرصت روسيا الاتحادية على إِخفاء علاقاتها مع التيارات السياسية الشيعية التي لها علاقات وثيقة بإِيران، والتي ينبغي أَنَّ تكون سبباً لقلق الولايات المُتحدة، نظراً لشراكة روسيا مع إِيران في الشرق الأَوسط.

وتبقى موسكو مُلتزمةٌ بالضغط مِن أجل النفوذ في العِراق، رغم مخاطر ذلك. فعندما أَثارت الاحتجاجات الضخمة المُناهِضة للحكومة في أَواخر عام2019 قلق العديد مِن الدبلوماسيين الغربيين، وتراجع البعض بسبب المخاوف الأَمنية، ظلت السفارة الروسية مفتوحة، بينما نظّم وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) جولة في كُل مِن بغداد وأَربيل.ومع تشكيل الحكومة العِراقية الحالية (حكومة مصطفى الكاظمي في7 مايو/ايار2020) في سياق الاحتجاجات، لم تكتفِ موسكو بالمُراقبة، بل عملت على تأَمين النفوذ والصِلات واستمرت في جهودها إِلى اليوم.ولا تفتقر موسكو إِلى خيوط اتصال مع الحكومة العِراقية الحالية (حكومة مصطفى الكاظمي) بل عمدت إِلى تعميق التعاون العسكري والاقتصادي خصوصاً بعد تصاعُد التوتر العِراقي الأَمريكي مؤخراً[39]. بيد أَنهُ ليست موسكو على وشك تعويض الولايات المُتحدة أَو إِيران في العِراق. بدلاً مِن

[37] إذاعة موازين نيوز، انفِتاح روسيا على بغداد يخلق انقِساماً عِراقياً حول التعاطي معهُ، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare.11-09-2019

[38] إذاعة بغداد ناس، قرب توقيع 14 مُذكرة تفاهُم بين العِراق وروسيا، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)على الرابط:.https://www.nasnews.com/view.php?.26-11-2020

[39] آنا بورشفسكايا، لماذا تُعتبر "لُعبة القوة العظمى" لروسيا في العِراق ذات أَهمية، موقع ناشيونال انترست، بحث منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://www.washingtoninstitute.org/31-08-2020

ذلك، يبني الكرملين نفوذهُ بهدوء في القطاعات الرئيسية ويدعم القوى المُعادية لأَمريكا في البِلاد. وفي وقت تواجه فيه موسكو المُنافسة، فهمت أَهمية الصِراع الجيوسياسي بالنسبة للعِراق الذي شهد تناقص التزام واشنطن تجاههُ. ولا تُظِهر موسكو أَي علامات للابتِعاد عن إِيران على الرغم مِن الخِلافات التكتيكية وتواصل الاقتراب مِن الصين، وهي جِهة فاعِلة أُخرى تشق طريقها نحو العِراق.

وسيجري العِراق انتخابات برلمانية مُبكِرة في6يونيو/ حُزيران2021، وإِذا فازت القوى الموالية لإِيران بالمزيد مِن المقاعد-حسب بورشفسكايا-،فسيسمح ذلك لموسكو بزيادة نفوذها في العِراق. وبالتالي، يجب على الولايات المُتحدة الانخِراط بنسق أَعمق في العِراق لضمان الأَمن ومواجهة النفوذ الإِيراني والروسي. إِذ سيؤَدي تضاعُف النفوذ الروسي في العِراق إِلى تفاقُم الفساد والتوترات العرقية والطائفية والحدُ مِن الحُريات المحدودة بالفعل[40].وعلى الرغم من أَنَّ الولايات المُتحدة استثمرت مئات المليارات مِن الدولارات في الأَمن العِراقي، لكنها باتت أَمام تحدٍ يتمثل في محاولات روسية لاختراق الساحة العِراقية بهدوء، التي تُمارس لُعبة جيوسياسية واسِعة وإِن كانت هادئة بتقدم لم يستجب لهُ كِبار صانعي السياسة في واشنطن.إِذ رأى مُحللون في تحركات روسيا الأَخيرة باتجاه العِراق خطوة للعب دور أَكبر للتصدي للنفوذ الأَمريكي هُناك، حيثُ وجد الروس أَنَّ التقارُب بين الإِدارة الأَمريكية والعراق، بعد تولي (مصطفى الكاظمي) لرئاسة الوزراء وخاصةً بعد زيارتهُ لواشنطن، دافِعاً كبيراً لإِعادة إِحياء العلاقات الدبلوماسية القديمة واستِعادة مكانتها في بلد كان يُشكل أَحد أَقطاب التوازن في منطقة الشرق الأَوسط. وتدرك روسيا جيداً أَنَّ العِراق الان يقودهُ رئيس جمهورية ورئيس وزراء مواليان للولايات المُتحِدة الأَمريكية، وهُما (برهم صالح ومصطفى الكاظمي). ومع ذلك، يدرك الكرملين أنهما في وضع غير مُستقر وسيواصِلان التنافُس على النفوذ في البِلاد بهدوء[41].أَما العِراقيون مِن جانبهُم فإِنهم ينظرون إِلى روسيا على أَنها دولة تعي الخطر الذي يُمثلهُ(الإِرهاب السني)، على حد تعبير الباحثة (بورشفسكايا)، كما أنهم يعتقدون أَنَّ الصين وروسيا كلتيهُما أَكثر استِعداداً مِن الغرب لتحمُل المخاطر عندما يتعلق الأَمر بالعمل في بيئات خطرة وغير مُستقرة[42].

ثانياً : دعم إِجراء الانتِخابات في موعدها المُقرر2021

بعد أَنَّ قدم السيد (عادل عبد المهدي)، استِقالتهُ مِن منصبه كرئيساً لوزراء العِراق في30 نوفمبر/تشرين الثاني2019 أعلنت المُتحدثة باسم الخارجية الروسية(ماريا زاخاروفا) في12ديسمبر/كانون الأَول2019 أَنَّ موسكو تعول على أَنَّ يتمكن العِراق مِن تقديم مُرشح لمنصب رئيس حكومة البِلاد في الموعد المُقرر لذلك وفق دستور العِراق، واتخاذ قراراً توافقياً يمنع حدوث فراغ في السلطة يُهدد بتفاقم الأَزمة السياسية الداخلية. وأَشارت إِلى أَنَّ روسيا تدعم السلطات العِراقية في جهودها الرامية إِلى بِناء حِوار وطني شامل يُراعي مصالح جميع المكونات العرقية والدينية للمُجتمع العِراقي، وكذلك إِطلاق إِصلاحات اجتماعية واقتصادية.وشددت زاخاروفا على ضرورة أَنَّ يتم حل المُشكِلات السياسية الداخلية في هذا البلد بأَيدي المواطنين العِراقيين أنفسهم، بعيداً عن أَي تدخل خارجي، مُضيفة بالقول؛ نأمل أَلاَّ يجد الشعب العِراقي نفسهُ مِن جديد.رهينةٌ لألاعيب ومطامح سياسية خارجية، وأَلاَّ يتحول العِراق إِلى مسرح لتصفية حِسابات

---

[40] المصدر نفسهُ.

[41] المصدر نفسهُ. كذلك يُنظر: إِذاعة الحُرة- ترجمات واشنطن، "لُعبة هادئة : الخطر الروسي يحوم حول العِراق"، تقرير منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://www.alhurra.com/iraq/2020/09/02

[42] الجزيرة، ناشيونال انترس: يجب أَنَّ تكون لأَميركا نظرة إِستراتيجية تِجاه العِراق، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/12/10

بين أطراف فاعِلة خارجية[43].ومِن جِهتهُ أكد وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) في العاصمة الروسية موسكو؛ في 25 نوفمبر/تشرين الثاني2020: إنَّ الحكومة الروسية تدعم جهود رئيس الوزراء العِراقي (مصطفى الكاظمي) لاستقرار أَوضاع العِراق والقضاء على الإرهاب وتمهيد إجراء الانتخابات النيابية في الموعد المُحدد[44].

وفي ذات السياق أَشار السفير الروسي في العِراق (ماكسيموف) في يناير/كانون الثاني2021 حول دور روسيا المُهِم في العملية السياسية في العِراق، أَنهُ: "في ظروف الأَزمة الاقتصادية العالمية الحالية القاسية والحالة الوبائية غير المسبوقة؛ والتي أَصبحت كارثة عالمية، يمكن الإشارة مِن وجهة النظر الايجابية إلى جهود القيادة العِراقية في إزالة المشاكل التي يواجهها العِراق. وفي هذا الاتجاه، نرى خطوات بناءة تتخذها الحكومة العِراقية، بِما في ذلك التهيئة لانتِخابات برلمانية مُبكِرة، والتي سيصبح إجراؤها بِلا شك مرحلة جديدة في الحياة السياسية والاجتماعية للبلد ونأمل أَنَّ نرى في المُستقبل القريب نتيجة ايجابية للإصلاحات الحالية،وشدد على إنهُ مِن المُهم الإشارة إلى أَنَّ موسكو في سياستها الخارجية تتمسك بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى،واحتِرام سيادتها واستِقلالها. وانطِلاقاً مِن ذلك ليس لروسيا أَجندة سرية في العِراق،لكنها تبني باستِمرار شراكة شفافة مع الحكومة الشرعية المُنتخبة مِن قِبل العراقيين. ماعدا ذلك، يدعم الجانب الروسي بثبات سيادة العِراق ووحدة أَراضيهُ في جميع المحافل الإقليمية والدولية، وكذلك في سياق الاتصالات الثُنائية مع أصدقائنا العِراقيين.ونحنُ على تواصل مع نِطاق واسع مِن القوى السياسية، والتي تُمثل كُل شرائح المُجتمع العِراقي، الأَمر الذي يتيح لنا أَنَّ نتفهم بشكلٍ أَفضل ما يجري للعمليات السياسية والاقتصادية في العِراق"[45]. وهكذا يتضح؛ إنَّ العِراق سيجري انتخابات برلمانية مُبكِرة في يونيو/ حُزيران أَو الخريف عام 2021، فإذا فازت القوى الموالية لإيران بالمزيد مِن المقاعد، فسيسمح ذلك لموسكو بزيادة نفوذها في العِراق بشكلٍ أَكبر ما قد يُسبب صِداماً مُحتملاً مع واشنطن وما بنتهُ خِلال سنوات مِن نفوذ في العِراق. أي أَنَّ روسيا الاتحادية تدعم إجراء الانتخابات العِراقية لانها على دِراية تامة بأَنَّ الكُتلة التي سوف تصل إلى سدة الحكُم ستكون موالية لإيران (حليفها الرئيس) مِما سيُعزز نفوذها في العِراق على حِساب النفوذ الأَمريكي، ومِن المؤكد أنها ستكون غير راضية عن أَي نتيجة تتمخض عن تلك الانتخابات إذا جاءت بحكومة غير موالية لإيران وتقف إلى جانب الولايات المُتحدة وإدارة جو بايدن، لان ذلك سيُقلل مِن حضورها ونفوذها في العِراق.

مِما سبق يبدو للباحث؛ إنَّ العلاقات العِراقية مع الولايات المُتحِدة تمر بفترةٌ مِن الاضطِراب ودخلت مرحلة خطيرة بعد تصفية طائرة أَمريكية للجنِرال (قاسم سُليماني) في مُحيط مطار بغداد، مِنذُ ذلك الوقت، بدأت تحركات عِراقية لاستِقطاب الصين وروسيا لتعزيز العلاقة معهما في تحرُكات حملت تساؤلات كبيرة حول عامل التوقيت الذي بدأَ واضِحاً وحاسماً مِن قِبل القوى المحسوبة على إيران لإبعاد العِراق عن الفلك الأَمريكي. لتستغل روسيا الاتحادية تلك الفرصة وتُعمق آفاق تعاونها وتنسيقها العسكري مع العِراق وتُقدم الدعم

---

[43]اذاعة ار تي، موسكو : نأَمل أَنَّ يتمكن العِراق مِن تقديم مُرشح لرئاسة حكومتهُ، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://arabic.rt.com/middle_east/1067758-12-12-2019

[44]إذاعة بغداد اليوم الأَخبارية، لافروف : روسيا تدعم جهود الكاظمي لاستِقرار أَوضاع العِراق والقضاء على الإرهاب، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:.https://baghdadtoday.news/news/138350/25-11-2020

[45]الوكالة الوطنية العِراقية للأنباء، السفير الروسي: العِراق شريك استراتيجي وسنوقع مُذكرة تفاهُم حول استخدام التكنولوجيا النووية للأَغراض السلمية، مقال منشور عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط:https://ninanews.com/Website/News/Details.03-01-2021

.

العسكري لهُ وتزوده بطائرات استِطلاع. بيد أنَّ المُشكِلةُ تكمنُ في أنَّ الحكومة العِراقية بدأت مؤخراً تدخل في توازنات وتحالُفات جديدة رغبةً مِنها في إنهاء العلاقات مع الولايات المُتحدة.ودونما شك؛ إنَّ تِلك التوجهات الارتجالية تأتي نزولاً عِند رغبة إيران وظهرت واضِحةٌ جداً في حكومة (عادل عبد المهدي) ويحاولون أنَّ يبقوها في حكومة رئيس الوزراء الحالي (مصطفى الكاظمي) وأيضا الرئيس القادم التي سوف تثمر عنها انتخابات 2021. هذه التحركات والضغوط تُمارس مِن أجل إجبار الولايات المُتحدة على التفاوض مع إيران وإنهاء أزمتها.ولا ريب أن هذه التوجهات تستفز الرأي العام العِراقي، لأنها تُغيب المصلحة العُليا للوطن، وتظهر بِما لا يقبل الشك؛إنَّ صانع القرار السياسي في العِراق غير مُهتم باستِقلالية البِلاد ومصالحها ومُنشغِل فقط بكيفية حل أزمة الصِراع بين طهران وواشنطن.

ولا أخال أحداً يُخالفني القول؛ إنَّ التفاهُمات مع روسيا لن تنجح لأنها ستصطدم بالاتفاقات المُبرمة بين بغداد وواشنطن، خصوصاً وأنَّ العِراق مُلتزم دولياً مع الولايات المُتحدة في مسألة العقيدة التسليحية والعقيدة القتالية للجيش. كما أنَّ هذه التحرُكات تُخالِف تطلُعات الشعب العِراقي، ولا تستند إلى إجماع سياسي وأيضاً هي ليست منطقية لأنها ليست في مصلحة العِراق الوطنية ولا في مصلحة العِراق ضمن التوازنات الإقليمية والدولية.كما أنَّ روسيا لا ترغب في اقتِحام مجال حيوي للأَميركيين كالعِراق خوفاً مِن ردة فعل واشنطن، كما أنهُ مِن الصعب على العِراق ترك حليف استراتيجي مثل الولايات المُتحِدة التي تمتلك منظومة تحالُفات تمتد مِن العِراق والخليج وصولاً إلى حوض البحر المتوسط، وبالتالي هي تمتلك الجُهد التقني الذي يُمكِن العِراق أنَّ يؤَمن مِن خِلالهُ مُستلزمات السيادة بِأبعادها الثلاث البرية والبحرية والجوية. في ضوء ذلك؛ تعمل موسكو بهدوء على تعزيز نفوذها في القطاعات الرئيسية وبدعم القوى المُعادية للولايات المُتحِدة في العِراق.. في ظل مُنافسة شديدة جعلت الكرملين يفهم أَهمية الصِراع الجيو سياسي بالنسبة للعِراق الذي شهد تناقص التزام واشنطن تجاههُ.

الخاتِمة

يسود اعتقاد واسع بين النُخب العِراقية؛إنَّ الانتِخابات البرلمانية العِراقية المُزمع عقدها في6 يونيو/ حُزيران2021 هي انتِخاباتٌ مفصليةٌ وستؤدي إلى حصول تغيير كبير في خارِطة القوى السياسية المُتحكِمة بالمشهد العِراقي مِنذُ عام2003.وقد تعززت هذه القناعة بعد إعلان رئيس الوزراء العِراقي السيد (مصطفى الكاظمي) عن مقترحه لإجراء الانتخابات البرلمانية المُبكرة في يونيو2021. كما زاد الأَمل بحصول تغيير حقيقي بعد تعديل قانون الانتخابات العِراقي بشكلٍ جذري وتعيين مفوضية مُستقِلة جديدة للانتِخابات تتألف مِن قُضاة (مُستقلين). لكن مِن البديهي القول؛ إنَّ الشرط الأَول لتحقيق تغيير حقيقي في خارطة القوى السياسية العِراقية المُهيمنة على البرلمان والحكومة مِنذُ مُدة طويلة، هو تحقيق مُعدل مُشاركة عالٍ في الانتِخابات المُقبِلة يتجاوز ما حصل في انتخابات 2014و2018. فمن المعلوم؛ إنَّ القِوى التقليدية المُسيطرة على البرلمان لديها جمهور وقاعِدة صلبة ستخرج لتصوت لها في كُل الأَحوال، ومهما كان حجم تِلك القاعِدة صغير. لذلك فكُلما قل مُعدل المُشاركة في الانتِخابات كُلما زادت فرص تِلك الأَحزاب، وذلك نظراً لالتزام قواعدهُم الانتِخابية بالحضور والتصويت.وللأَسف لا تبدو النسبة المتوقعة للمُشاركة في الانتِخابات المُقبِلة مُشجِعة. إذ مِن المتوقع أنَّ لا تتجاوز النسبة (35-40%) مِمن لهُم حق التصويت. والمؤسف المتوقع لهُ؛إنَّ الغالبية المُطلقة المُقاطِعة للانتخابات (أَكثر مِن ثلثي المُقاطعين) هُم مِن الشباب بين (18-35 سنة).إن تشجيع العراقيين، والشباب منهم على وجه الخصوص على المشاركة في الانتخابات المُقبِلة ليس مُهِماً لإحداث تغيير في المشهد السياسي وحسب، بل هو أَهم لمنع الانزِلاق نحو العنف والمجهول. ولكي يُشارك الناس في الانتِخابات ينبغي أَنَّ يكونوا

واثقين مِن شيئين مُهمين وهُما أَنَّ أصواتهم لن يتم تزويرها أَو السطو عليها، وهذا يقتضي ثقة بنزاهة الانتِخابات، وأنَّ أَصواتهُم ستؤَدي إلى التغيير الذي يريدونهُ ولن تكون جولة أُخرى مِن جولات خيبة الأَمل التي اعتادوها سابِقاً.بيد أَنَّ ما يزيد الأَمر سوءً هو فجوة عدم الثِقة بمؤَسسات الدولة العِراقية والتي تتزامن مع إيمان واسع بسيطرة الدولة العميقة (غير الرسمية) على الدولة الرسمية، التي جعلت كثير مِن العِراقيين وبالذات الشباب يُفضِلون التغيير خارج الإطار المؤَسسي. كما أَنَّ الفهم العِراقي للدولة العميقة هو أَنَّ الفصائل المُتحالِفة مع إيران تُسيطر على صُناع القرار السياسي في العِراق. وحتى لو كانت هُناك تغييرات في هيكل سلطة الحزب السياسي، فإنَّ الدولة العميقة ستستمر، وبالتالي لن تتغير طبيعة المجال السياسي العِراقي.

الاستِنتاجات

مِما خلص لهُ الباحث مِن استِنتاجات:

- شهد الواقع السياسي العِراقي بعد العام2003، بروز العديد مِن المفاهيم والأَفكار التي طبعت المشهد السياسي العِراقي الحالي، ومِن المُحتمل جداً استِمرارها خِلال وبعد الانتِخابات المُقبِلة، فهذه المفاهيم أَصبحت بِمثابة القواعد التي تحكُم صيغ العمل السياسي في العِراق الجديد.
- إنَّ حالة الاستِقطاب الداخلي والخارجي الذي يمكن أَنَّ تفرِزهُ الانتِخابات العِراقية المُقبِلة، سيؤثر على مُجمل الحالة السياسية في المنطقة، فالكُل يدرك أَهمية أَنَّ تنتج هذه الانتِخابات حكومة عِراقية مُستقرة، تبدأَ مرحلة جديدة مِن الإعمار والبِناء السياسي، وتُخلص العِراق مِن أَزماتهُ المُستعصية، على اعتِبار أَنَّ الواقع الداخلي العِراقي يلعب دوراً كبيراً في حالة عدم الاستِقرار السياسي في المنطقة ككُل، وبالتالي فإنَّ التحديات التي يمكن أَنَّ تظهر بعد يونيو/ حُزيران المُقبل هي كبيرة جداً، فالصِراع السياسي الذي سينتج عن المُنافسة بين الكُتل السياسية الكبيرة، للفوز بمنصب رئيس الوزراء، سيلقي بِلا شك بتداعيات على مُجمل الحالة العِراقية الداخلية، فمُشكِلة الفساد المالي والإداري وإعادة الإعمار وترسيخ الحكُم الرشيد والمُصالحة الوطنية وبناء الدولة، هي كلُها أَمور تنتظر الحل، وهذا بدورهُ يتوقف على طبيعة النِظام السياسي القادم.
- أَما الخارج، فهو الآخر ليس ببعيد عن الداخل العِراقي، فحالة الاستِقطاب الإقليمي الذي تعيشهُ منطقة الشرق الأَوسط، سوف لن تسمح لأَي نِظام سياسي يتبني مواقف سياسية مُستقلة، خصوصاً عندما يتعلق الأَمر بإيران والجماعات المُسلحة مِن جِهةٍ، والقوى الإقليمية والدولية مِن جهةٍ أُخرى، فالموقف الأَمريكي مِن الاتفاق النووي، والعلاقة مع إيران وتُركيا والسعودية، وغيرها مِن الملفات الشائكة والمُعقدة، ستكون مِن أَكبر المشاكل التي تقف بوجهة تشكيل الحكومة العِراقية المُقبِلة، فالحكومة العِراقية المُقبِلة ستكون مُعبِرة عن إملاءات إيرانية وأمريكية وروسية.
- إنَّ القِوى الدولية الفاعِلة على الساحة الدولية كالولايات المُتحدة وروسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي بقواهُ الفاعِلة سوف تسعى وبشتى الطرق المُمكِنة للتأَثير في مُخرجات الانتخابات العِراقية المُقبِلة عام2021 بِما يُعزز ويؤمن مصالحها الإستراتيجية في العِراق.
- وجود رغبة جادة مِن الاتِحاد الأَوروبي في دعمهُ للانتِخابات العِراقية المُقبِلة2021، وإقامة البرامج التي ترفد تِلك العملية الانتخابية، وإجرائها في ظل أَجواء مُلائمة على مُختلف الصُعد،إذ إنَّ طبيعة الانتِخابات العِراقية السابِقة وبِكُل ما أَفرزتهُ مِن نتائج جعلت الاتحاد الأَوروبي يُعزز هذه التجربة باتجاه تفعيل البطاقة البيومترية، والتي ستُساهم في غلق أَبواب التزوير، وإلاَّ لا جدوى مِن الانتِخابات مع وجود البطاقة الإلكترونية الحالية.

❖ إنَّ التعاون بين العِراق وروسيا الاتحادية يتركز في الوقت الحاضر على فتح السوق العِراقية للشركات الروسية المُتخصِصة في بِناء المحطات الكهربائية والاستِكشاف الجيولوجي وتصدير القمح والمُنتجات الزِراعية الأُخرى، إلاَّ إنَّ الطاقة تُجسّد أداة للسياسة الخارجية الروسية، فتنجرّ عن السيطرة على خطوط الأَنابيب العِراقية سيما في كُردستان العِراق آثار جيو–سياسية طويلة الأَمد تتجاوز مُجرد الربح المادي.

التوصيات

إنَّ ما يحتاجهُ العِراق للخروج بالعملية السياسية مِن مأزقها المُتجذر في الانتخابات القادِمة، هو:

- توفير بيئة آمنة ومُستقرة لإجراء الانتِخابات والاطمئنان على سلامة الإجراءات المُطبّقة مِن قِبل المفوضية العُليا المُستقلة والجهات المُختصة ذات العلاقة لتنفيذ العملية الانتخابية ومُعالجة التحديات التي تواجهها كافة. فضلاً عن أَهمية زيادة نسبة التسجيل البايومتري ووضع الآليات التي تُساعد في عملية التسجيل لغرض اعتِماد البطاقة البايومترية حصراً في الانتخابات القادِمة، واتخاذ الإجراءات المُناسِبة وفقاً للقانون لضمان تصويت النازحين والمُهجرين والعِراقيين المتواجدين في الخارج بايومترياً.
- وجوب التعاقُد مع شرِكة عالمية رصينة لفحص برمجيات الانتِخابات بالتشاور مع فريق الأُمم المُتحدة، وأَهمية التنسيق مع هذا الفريق مع المفوضية وتأَمين مُراقبة فاعِلة وفقاً للمعايير الدولية لضمان نزاهة الانتِخابات.
- أَهمية إطلاق حملة إعلامية وطنية تُساعد في إعادة ثقة الناخب بالعملية الانتخابية وتُحفِزهُ على المُشاركة في الانتِخابات المُقبلة.
- على الأَحزاب السياسية والشخصيات الفاعِلة العِراقية مُغادرة أَسلوب طلب الدعم والاستِقواء بالقوى الخارجية الإقليمية والدولية، كما حصل غي التجارب الانتخابية السابقة، لان ذلك سيدفع تِلك القوى إلى فرض أجندتها الخاصة وإملاءاتها على تِلك الأَحزاب والشخصيات، وهذا لن يصب في مصلحة بلدِنا.
- بث دماء جديدة في العملية السياسية وهذه مسؤولية تتحملها الأحزاب التقليدية الحاكِمة في النهوض بواقعها وتطعيم قوائمها بالشباب وإبعاد الوجوه المُخضرمة التي استهلكت طوال السنين الماضية، بدلاً مِن الالتفاف على الناخب بتسميات حزبية جديدة.
- فسح المجال أمام الأَحزاب الجديدة للمُشاركة والمُنافسة الجادة، وهذه مُهِمة تتحملها مفوضية الانتخابات في تسهيل إجراءات تسجيل الأَفراد والكيانات الجديدة.
- التزام الحكومة العِراقية بموعد الانتِخابات المُبكِرة القادمة وتوفير سُبل نزاهتها وشفافيتها دون أَي استِغلال مِن طرف على حِساب طرف آخر، مع توفير ضمانات دولية في الرقابة على العملية الانتخابية.
- إقرار قانون المحكمة الاتحادية مِن قِبل البرلمان استِكمالاً لِمُتطلبات العملية الديمقراطية.
- إبعاد سياسة المحاور وصِراع الإرادات بين الولايات المُتحِدة مِن جِهةٍ وإيران وروسيا الاتحادية مِن جِهةٍ أخرى عن مُجريات العملية الانتِخابية المُقبِلة والتنافُس بين الأَحزاب والكُتل السياسية، لان ذلك سيؤثر على مُستقبل العملية السياسية المُقبلة كما حدث في الانتِخابات السابِقة.
- تفعيل قانون الأَحزاب السياسية مع التشديد على المسائل المُتعلِقة بتمويل الأَحزاب لضمان عدم استِغلال ذلك الأَمر مِن جانب القوى الخارجية التي جعلت العِراق ساحةً لِصِراع المصالح والأجندات الخارجية.

- مُطالبة الأَحزاب والكُتل السياسية بتبني مشاريع سياسية وبرامج انتِخابية تتفق ووضع العِراق الراهن، وتُلبي مصالح شعبهُ، وتحتفظ بعلاقات مصلحية توازنية مع الأَطراف الخارجية التي يعد بلدنا مِن أولوياتها، وأنَّ لا تكون تابِعة أَو مُمثلة لمصالح تِلك الجِهات على حِساب مصالح العِراق.
- تجاوز المشاكل الفنية والتقنية في عمل المفوضية العُليا المُستقلة للانتِخابات، وضمان مُمارسة دوراً حيادياً فعالاً لبعثة الأُمم المُتحدة (يونامي) لضمان نزاهة وسلمية وشفافية الانتِخابات القادِمة.
- والأَهمُ مِن كُل ما تقدم، هو تشكيل قوائم انتخابية يجمعها حُب الوطن والخروج بحلول واقعية لأَزماتهُ المُتعدِدة بعيداً عن الانتِماء الاثني والطائفي والقومي... وهذه مسؤولية الجميع دون استِثناء.

ودون شك؛ إنَّ تحققت هذه الخطوات قد نجد برلماناً قادِماً يختلف عن سابقاتهُ بعد إعلان النتائج مُباشرةً مِن حيثُ التشكيل والنوع خصوصاً إذا كانت قواهُ الفائزة عابِرة للطوائف والقوميات، وتنبذ التوافق على حِساب المبادئ والمشاريع الانتخابية وتُحقق هدف تقاسُم السلطة بين حكومة ومُعارضة وتنفيذ ومُراقبة ويفصل في عقليتها وتفكيرها بين مصلحة الفرد والحزب والطائفة ومصلحة المجموع التي تغلب على غيرها مِن المصالح الفرعية الأخرى، وإنَّ حدث ذلك فإنهُ سيكون انتِصاراً حقيقياً للوطن والديمقراطية ولتطلُعات المواطن، أَيُما كان الفائز.

التعاطي الصِيني مع الانتخابات العراقية 2021

د. باهر مردان مضخور
باحث بالشؤون الصينية والإستراتيجية
الصين – 2021
Dr.BahirMirdan
Researcher on Chinese affairs and strategy

الملخص :
تبنت الحكومة الصينية منذ عام 2003 ولغاية عام 2018 العديد من المواقف تجاه العراق وعمليته السياسية المتمثلة بالانتخابات العامة، فمضمون وجوهر هذه المواقف يفيد بضرورة دعم العملية السياسية في العراق ولاسيما الانتخابات العامة، وهذه المواقف الصينية تنطلق من عدة اعتبارات ومحددات أهمها مبادئ السياسة الخارجية الصينية، وحجم المصالح الصينية -العراقية، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى أكثر من 30 مليار دولار عام 2020 ، ناهيك عن حجم الاستثمارات وتعدد الشركات الصينية العاملة في العراق، إضافة إلى موقع العراق الجيوستراتيجي ضمن منطقة الشرق الأوسط وأهميته في الحسابات الصينية كونه ثالث موّرد نفطي إليها ، لذا تسعى الحكومات الصينية المتعاقبة على دعم العراق وجهود حكومته في إقامة انتخابات عامة في البلاد، وبالتالي إن التعاطي الصيني مع الانتخابات العراقية عام 2021 سيكون نتيجة للمواقف الصينية الداعمة السابقة، من اجل تشكيل حكومة عراقية تعمل على استقرار الوضع الأمني والسياسي حتى وان كان نسبياً .
الكلمات المفتاحية: العراق – الصين – مواقف – الانتخابات 2021

Abstract

From 2003 to 2018, the Chinese government has adopted many positions towards Iraq and its political process represented by general elections (Parliamentary elections). The essence of these positions of Chinese governments is seeking to support Iraq and its government's efforts in holding or makes(Parliamentary elections).These Chinese positions are based on several considerations, the most important of which are the principles of Chinese foreign policy, and the Chinese-Iraqi interests, as the volume of trade exchanges between the two countries have been reached more than 30 billion dollars in 2020, and the volume of investments of Chinese companies operating in Iraq,

In addition, The importance of Iraq's strategic position in the Middle East region, its importance in Chinese thinking, And as the third oil supplier to china, so, the Chinese government should dealing with Iraqi elections in 2021 ,will be the result of china's previous supporting positions. The new Iraqi government will work to streng then the security and political stability in the country.
Key words: Iraq - China - positions - elections 2021

المُقدمـة

اندفعت جمهورية الصين الشعبية في دعم العراق ليتمكن من إستعادة سيادته وإقامة حكومته، إذ حاولت أن تساند وتدفع العملية السياسية منذ عام 2003 ولغاية انتخابات عام 2018 وما بعدها، حيث إن ما يبرر الاندفاع الصيني في دعم العملية الانتخابية هي مصالحها المتعددة التي تصاعدت بشكل ملفت للانتباه في العراق، كالاستثمارات وحجم التبادلات التجارية التي بلغت أرقاماً لا يستهان بها، ناهيك عن أهمية النفط العراقي وتدفقه بانسيابية إلى الصين، فضلاً عن أهمية استقرار منطقة الشرق الأوسط كونها منطقة لها ثُقل جيوستراتيجي في الحسابات الصينية، ومفتاحاً مهماً للدور الاقتصادي والاستثماري الصيني الراهن والمستقبلي.

تأمل الصين في أن ترى حكومة عراقية مُنتخبة على الرغم من تَعدد اتجاهاتها وميولها، فالحكومة المنتخبة بالنسبة لها تعني الاستقرار السياسي والأمني حتى وأن كان نسبياً، وبالتالي الحفاظ على واقع الاستثمارات والمصالح الصينية في العراق بشكل خاص، وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

فالورقة تنطلق من فرضية مفادها (إن الأساس التاريخي للموقف الصيني من دعم العملية السياسية وبضمنها العملية الانتخابية في العراق، يقدم لنا انطباعاً بشأن اتجاهات التعاطي الصيني مع الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها بشهر أكتوبر من العام الحالي (2021)، فالموقف الصيني من هذه الانتخابات متوقع أن يكون مشابهاً للمواقف الصينية البراغماتية تجاه العملية السياسية العراقية بشكل عام منذ عام 2003 ولغاية عام 2018 وما بعده)، وفي هذا الصدد يثار تساؤلاً مركزياً وهو: لماذا تستمر الصين في دعم العملية السياسية في العراق وبضمنها الإنتخابات ؟ .

وللإجابة على هذا التساؤل، ولإثبات الفرضية أعلاه، سيتم تناول الموضوع وفق المحاور الآتية :

أولا : الأساس النظري للسياسة الخارجية الصينية :

بديهياً تعتمد الصين في مجال السياسة الخارجية، على خمسة مبادئ تنتهجها منذ عام 1955 وهي الاحترام المتبادل لسيادة الدول ووحدة أراضيها، وعدم الاعتداء المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة، والتعايش السلمي[1]، وفيما بعد أكد عليها دنغ شياو بينغ بقوله :" إننا نثابر على انتهاج سياسة خارجية سلمية ومستقلة، لا نشارك في اي من الأحلاف، نتصل مع الجميع ونصادق الجميع، ونعارض من يقوم في الهيمنة، ويسلك طريقها، ونعارض كل من يعتدي على الآخر، إننا نقول العدل والحق، ونمارس ما نقول"[2] .

وبالتالي تنتهج الصين سياسة خارجية حذرة ومرنة وتحدد موقفها وسياستها في جميع الشؤون الدولية انطلاقاً من المصالح الأساسية للشعب الصيني، وأن علاقاتها الراهنة تحكمها المصالح نسبياً وليست الآيدولوجيات كما كانت في العقود الأولى من تأسيس الجمهورية، إذ تطمح في بناء علاقات مستقرة مع معظم دول العالم لتتمكن من توسيع علاقاتها ومصالحها الاقتصادية بغية تلبية متطلبات نموّها المتصاعد بالإضافة

[1] تشانغ تشينغمين، الدبلوماسية الصينية، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، الصين، 2010، كما ذكر الرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ هذه المبادئ بكتابه ثلاث مرات، ينظر : شي جين بينغ ، حول الحكم والادارة ، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، الصين، الطبعة الاولى، 2014 ، ص 23 و 383 و384، وكذلك ينظر: Yang Fuchang , Contemporary China and its Foreign Policy ,World Affairs Press,china, 2002 , p 181-192 .

[2] نقلاً عن: عبد المعين الشواف، الصين ... المارد القادم من الشرق .. وهل يمكن ان تسيطر القوة الصينية على العالم ؟، دار الشواف للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 2016، ص 94.

إلى تعزيز الاستثمارات وتبادل الحصول على التكنولوجيا المتقدمة من خلال اعتماد سياسة القوة الناعمة تمهيداً لبروزها كقوة كبرى في النظام الدولي[3].

ثانياً :المصالح والتعاون في العلاقات العراقية – الصينية 2003 – 2018 :

بعد عام 2003 تّميز الموقف الصيني بدعمه للعراق، إذ رحبت الصين بتشكيل مجلس الحكم في العراق منذ إعلانه، فكانت تدعم مسعى العراق في عودة النظام العام، وأن يمارس الشعب العراقي حقوقه ووجوب حماية استقلاله وسيادته والحفاظ على وحدة أراضيه.

ونظراً لإدراك أهمية تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، عزم الجانبان على تبادل الزيارات الرفيعة المستوى، إذ عُدت زيارة الرئيس العراقي الراحل جلال الطالباني (عضو مجلس الحكم آنذاك) الى الصين بتاريخ 2003/8/7 بأنها البذرة الأولى لبناء العلاقات مع الصين في مرحلة ما بعد عام 2003، حيث أكدت الحكومة الصينية حينها على أهمية إعادة إعمار العراق، ومن بعد هذه الزيارة توالت الزيارات المتبادلة الرفيعة المستوى بين بكين وبغداد، وقيام الرئيس الراحل بتكرار زيارته مرة أخرى إلى الصين عام 2007، إذ تم خلالها التوقيع على العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم والأهم توقيع اتفاقية إلغاء الديون المترتبة على العراق .

ومن بين المحطات المهمة للعلاقات بين العراق والصين، هي محطة زيارة رئيس مجلس الوزراء الأسبق نوري المالكي منتصف عام 2011، وفي منتصف عام 2015 جاءت زيارة إبراهيم الجعفري وزير الخارجية إلى جمهورية الصين الشعبية ولقاء نظيره الصيني من أجل بحث سبل تطوير العلاقات والارتقاء بها، وكسب دعم الأصدقاء بعدما سيطرت عصابات داعش الإرهابي على مدينة الموصل، إذ مهدت هذه الزيارة المهمة الطريق أمام زيارة رئيس مجلس الوزراء الأسبق حيدر العبادي نهاية عام 2015 التي تُعد المحطة الأكثر أهمية في تاريخ العلاقات العراقية – الصينية كونها علاقات أرتقت من التقليدية إلى الإستراتيجية[4].

ومن جانب بكين، قام العديد من المسئولين الصينيين رفيعي المستوى زيارة بغداد وكانت الزيارة الأهم هي زيارة زاي جون نائب وزير الخارجية الصيني السابق عام 2011، ومن بعدها جاءت زيارة وانغ يي وزير الخارجية الصيني الحالي عام 2014، فضلاً عن زيارة يانغ جيه شي مستشار الدولة الصيني نهاية عام 2014 وزيارة المبعوث الصيني الخاص بقضية الشرق الأوسط عام 2016 .

وفيما يخص إنجازات مرحلة ما بعد عام 2003 للعلاقات العراقية – الصينية فتمثلت بالدرجة الأساس في ارتقاء حجم التبادلات التجارية من 500 مليون دولار عام 2004 إلى 22 مليار دولار عام 2017، وبذلك تّعد الصين الشريك التجاري الأول للعراق، وهذا يُعد مؤشراً يؤكد على تقدم العلاقات الثنائية في الجانب التجاري والاقتصادي، ناهيك عن التقدم في المجالات الأخرى من العلاقات، إذ تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات الإستراتيجية ومذكرات التفاهم القطاعية في مجالات النفط والطاقة والتعليم والثقافة والرياضة وإعادة اعمار البنى التحتية، التي جاءت نتيجة طبيعية لاجتماعات اللجنة العراقية – الصينية المشتركة خلال عامي 2007 و2016، وفعلاً دخلت الشركات الصينية بقوة إلى العراق التي وصل عددها نهاية عام 2017 إلى أكثر من 45 شركة عاملة في أغلب القطاعات وخاصة القطاعات الإستراتيجية منها.

[3] للمزيد بشأن السياسة الخارجية الصينية ، ينظر على سبيل المثال : باهر مردان مضخور ، العلاقات الامريكية – الصينية .. دراسة في الحوار الاقتصادي والاستراتيجي ، دار إنكي للنشر، بغداد ، 2020.

[4] ينظر : التقرير السنوي ، سفارة جمهورية العراق في جمهورية الصين الشعبية للاعوام (2005 -2014) .

وخلال زيارة رئيس مجلس الوزراء عام 2015 وكما ذكرنا آنفاً تم الإعلان عن إقامة الشراكة الإستراتيجية بين العراق والصين وتوقيع اتفاقية واحدة والعديد من مذكرات التفاهم التي كانت أهمها تشارك العراق في دفع بناء مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير، ووصفت هذه الزيارة بالزيارة الإستراتيجية لأنها أرتقت بالعلاقات العراقية -الصينية وكسبت دعم أهم الشركاء الإستراتيجيين العالميين[5].

وفي ما بعد مرحلة عام 2015 وارتقاء هذه العلاقات الإستراتيجية، بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين أكثر من 33 مليار دولار عام 2019، بينما بلغ عام 2020 إلى أكثر من 30 مليار دولار، ووفق الجدول رقم (1).

حجم التبادل التجاري بين العراق والصين عام 2020

السنة	الصادرات الصينية - مليار دولار / معدل النمو %	الصادرات العراقية- مليار دولار / معدل النمو %	حجم التبادل التجاري- مليار دولار / معدل النمو %
2020	10.923.991 ↑ 15.5	19.253.157 ↓ 19.5	30.177.147مليار دولار ↓ 9.6
شهر ديسمبر 2020	1.277.982	986.994	2.264.977 مليار دولار

المصدر :مركز الإدارة العامة للكمارك في جمهورية الصين الشعبية :

http://english.customs.gov.cn/Statics/81bd4a20-01a8-45be-bcbc-f0627fd206da.html

ثالثاً : المواقف الصينية من العملية السياسية العراقية2003 – 2021 :

اندفعت الصين في مرحلة ما بعد عام 2003، لدعم العملية السياسية في العراق بشكل عام، إذ رحبت وزارة الخارجية الصينية عام 2004 بتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة الجديدة التي تم تشكيلها في 13/ تموز 2003 بقولها " إن الصين تأمل أن تساعد الحكومة المؤقتة الجديدة في العراق من أجل استئناف سيادته الكاملة في أقرب وقت ممكن وإعادة الاستقرار"[6]، وكذلك أيدت الحكومة الصينية قرار الأمم المتحدة المرقم 1511 الذي أقر بأن مجلس الحكم يمثل الإدارة المؤقتة للعراق، وبناءً على ذلك أعربت الصين عن ترحيبها ودعمها للعملية السياسية في العراق وفي عملية نقل السلطة وعدت ذلك بداية مرحلة جديدة، كما عبرت عن نواياها ورغبتها في دعم عمليّتي التعاون والدعم المتبادل مع العراق من خلال تعزيز العلاقات الدبلوماسية[7].

وانطلاقاً من السياسة الخارجية الصينية التي تقوم على أساس براغماتي، عملت الحكومة الصينية على دعم جهود العراق وتحقيق الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي أولا، ومن أجل إعادة تفعيل علاقاتها القديمة الجديدة مع العراق ثانياً، إذ دعمت إعلان إجراء انتخابات الحكومة الانتقالية التي سيقع على عاتقها إعداد مشروع دستور دائم للدولة العراقية، وبالفعل أعربت الصين عن موقفها بالأتي " إن الصين تتطلع إلى عودة عراق جديد مستقر وديموقراطي إلى الأسرة الدولية الكبيرة، وترحب بإعلان موعد إجراء الانتخابات العامة في العراق بتاريخ 30/ كانون الثاني / 2004 من قبل حكومته المؤقتة"، ومن أجل دعم عملية التحول في

[5] باهر مردان مضخور ، العلاقات العراقية – الصينية ... ومرحلة ما بعد اقامة الشراكة الاستراتيجية 2015، صحيفة الصباح البغدادية ، بغداد ، العراق ، العدد 4326 في 27 / آب 2018 .

[6] تصريح المتحدث بأسم وزارة الخارجية الصينية ، وكالة انباء شينخوا الصينية : www.arabic.xinhuanet.com

[7] عمر هاشم ذنون الحيالي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ عام 2003 وافاقها المستقبلية، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، 2016، ص ص 186 – 187.

العراق والحفاظ على العلاقات المتميزة بين الصين والعراق، تعهدت الصين بتقديم معونة مادية لدعم الانتخابات العراقية قدرها مليون دولار أمريكي. وبعد إجراء انتخابات عام 2005، كانت الصين من المؤيدين لها، إذ جاء الموقف الصيني ليؤكد أن الانتخابات هي خطوة مهمة في إعادة بناء العراق[8].

أما الموقف الصيني من انتخابات عام 2010، فقد جاء ليؤكد أن الانتخابات العراقية هي حدث مهم في مسيرة الانتقال السياسي العراقي وينبغي تحقيق ثلاثة أهداف[9]:

- الحفاظ على الاستقرار والسيادة ووحدة الأراضي العراقية.
- مراعاة المصالح القومية العراقية، وإقامة برلمان ذي تمثيل واسع وسلطة حقيقية.
- الحفاظ على المصالح الأساسية للشعب العراقي.

وفي ما يتعلق بمكافحة عصابات داعش[10]* الإرهابية التي استولت على مدينة الموصل عام 2014، جاء الموقف الصيني ليعرب عن قلقه من تدهور الوضع الأمني، إذ دعت الصين لدعم إعادة الإعمار وجهود مكافحة الإرهاب في العراق، فمبررات الموقف الصيني في دعم جهود العراق لمكافحة داعش والجماعات الإرهابية يأتي في سياق رؤيتها إزاء هذه الجماعات، والتي تكمن في أنها منظمة إرهابية وليست دولة تحمل أفكاراً متطرفة، وهي ظاهرة ضد التاريخ تعمل على تشويه صورة الإسلام، وبالتالي يمثل تهديداً إرهابيا خطيراً يواجهه المجتمع الدولي[11].

وفي سياق الرؤية الصينية لهذه الجماعات، صرحت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية بتاريخ 19/حزيران/2014 هوا تشون ينغ، بقولها " إن إعادة البناء والأمن في العراق تتعلق بتنمية واستقرار المنطقة كلها " وفي وصف الإرهاب ذكرت المتحدثة " بأنه تهديد مشترك يواجه كل دول العالم، وإن المجتمع الدولي لديه مصلحة مشتركة في أمن العراق واستقراره، وأن الصين تدعم الحكومة العراقية في تحقيق الاستقرار الداخلي ومكافحة الإرهاب"[12]. وكذلك ما أكده الرئيس الصيني شي جين بينغ بتاريخ 17/ آب/ 2014، بقوله : "إن الصين ستواصل دعم الحكومة العراقية في تهدئة الوضع داخل البلاد في أسرع وقت ممكن" مؤكداً "على المجتمع الدولي أن يحترم سيادة واستقلال وسلامة الأراضي العراقية أثناء تقديم المساعدة"، إذ أدلى شي بتلك التصريحات خلال لقاءه مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في شرق الصين قبل حضورهما مراسم افتتاح الدورة الثانية لألعاب أولمبياد الشباب الصيفي[13].

---

[8] المصدر السابق نفسه ، ص 186.

[9] نفسه، ص 192.

* هو تنظيم مسلح ارهابي يتبنى الفكر السلفي الجهادي التكفيري ويعّرفون انفسهم بـ (تنظيم الدولة الإسلامية)، اذ كان يسمون انفسهم بـ (تنظيم الدولة الإسلامية في العراقوالشام) الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهي مجموعة من المرتزقة تعمل تحت قيادات ذات توجه فكري تكفيري ولها علاقات استخباراتية مع بعض الاطراف المتصارعة في المنطقة، هدفها إعادة (الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة) يتخذ من العراق وسوريا مسرحاً لعملياته مع انتشاره في مناطق اخرى في شمال افريقيا ووسطها، وكان زعيم هذه الجماعات هو (أبو بكر البغدادي). ينظر : الارهاب ... داعش انموذجاً ، اعداد قسم الاصدارات ، المراجعة عبد الحسين غانم صخي ،كراس النهرين ، العدد (2) مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ، بغداد ، 2015 ، ص 21 .

[11] للمزيد من التفاصيل بشأن الفعل الصيني لمكافحة داعش في العراق، ينظر :باهر مردان مضخور ، داعش في الإدراك الإستراتيجي الصيني .. منطلقات الفعل الصيني لمكافحة داعش في العراق، مجلة ابحاث استراتيجية، العدد 15 ، مركز بلادي للدرسات والابحاث الاستراتيجية ، بغداد ، العراق ، آذار 2017 .

[12] الصين تتعهد بدعم العراق ، المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية ، صحيفة الشعب الصينية اونلاين ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية، 20/حزيران / 2014: http://arabic.people.com.cn/n/2014/0620/c31664-8743941.html

[13] الرئيس الصيني: الصين تدعم الحكومة العراقية في تهدئة الوضع، صحيفة الشعب الصينية اونلاين ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية، 17/آب /2014: http://arabic.people.com.cn/n/2014/0817/c31660-8770747.html

وبالتزامن مع تلك الأحداث، من جانبها أشادت الصين بتشكيل حكومة عراقية جديدة، ووصفت ذلك " بالتقدم المهم في عملية المصالحة السياسية بالعراق"، إذ جاءت هذه الإشادة بتاريخ 9/أيلول/2014 بعد أن تم تشكيل الحكومة العراقية برئاسة حيدر العبادي آنذاك، وفق نتائج الانتخابات العامة التي أجريت في 30/ نيسان/ 2014، وتوافق كافة الأطراف السياسية، كما أبدت الصين استعدادها لتقوية التعاون مع الحكومة الجديدة وتعميق التعاون على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة والمصالح المشتركة من أجل إرساء علاقات أفضل، والرغبة الأكيدة في تقديم المساعدات للعراق في حدود قدراتها وبما يتماشى مع احتياجات البلاد[14].

وانسجاماً مع مواقفها الثابتة تجاه العراق، عملت الصين مرة أخرى على دعم العملية السياسية في العراق بداية عام 2018، إذ تعهدت بالمشاركة الفعالة في إعادة بناء الاقتصاد العراقي، وتقديم المساعدات بقدر وسعها عبر القنوات الثنائية بغية تحقيق الاستقرار والتنمية في العراق، وجاءت هذه الخطوة خلال الاجتماع الوزاري للمؤتمر الدولي بشأن العراق (مؤتمر الكويت لإعادة إعمار العراق)، حيث تبّين الموقف الصيني وفق الآتي" إن الجانب الصيني يحترم استقلال العراق وسيادته ووحدته وسلامة أراضيه، .. ويدعم جهوده الرامية إلى تحقيق السلام والاستقرار والمصالحة الوطنية وإعادة البناء الاقتصادي"[15].

وبعد إجراء الانتخابات البرلمانية العراقية بتاريخ 12/ حزيران /2018 جاء الموقف الصيني الرسمي الداعم للعملية السياسية، وبضمنها الانتخابات ونتائجها في العراق من أعلى سلطة في الصين، إذ أرسل الرئيس الصيني شي جين بينغ رسالة تهنئة إلى نظيره العراقي برهم صالح بمناسبة انتخابه رئيساً للعراق، وجاء بالرسالة ما نصه" أنه سعيد لرؤية أن الصين والعراق، وهما دولتان تتشاركان تقليد الصداقة، عرفتا في السنوات الأخيرة ثقتهما السياسية المتبادلة وطورتا سريعاً التعاون البراغماتي بينهما وأجرتا تبادلات شعبية أوثق"[16]، فرسالة التهنئة تدلل على أهمية الموقف الصيني، ورغبة الصين في دعم العملية السياسية في العراق، فضلاً عن أهمية العراق واستقراره بالنسبة لها.

وفي سياق دولي، أستمر الموقف الصيني الداعم للعملية السياسية في العراق حتى بين أروقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، إذ دعا المبعوث الصيني الدائم لدى الأمم المتحدة ما تاو شوي في 13/ تشرين الثاني/2018، أثناء اجتماع في مجلس الأمن بشأن العراق إلى التعافي الاقتصادي وتسريع إعادة إعمار العراق في أعقاب التقدم الأخير الذي أحرزته البلاد في تشكيل حكومة جديدة[17].

فالمواقف الصينية الرسمية من جانب العلاقات المتعددة الأطراف مستمرة في دعم العملية السياسية في العراق، وبضمنها أجراء الانتخابات العامة في شهر أكتوبر من العام الحالي 2021 ، إذ صرح قنغشوانغ، نائب مندوب الصين الدائم لدى الأمم المتحدة بتاريخ 16/فبراير/ 2021 :"إن العملية السياسية في العراق في الوقت الحالي تمر بمرحلة حرجة، إلى جانب تحديات أمنية معقدة وأوضاع اقتصادية وإنسانية صعبة"، داعياً إلى خلق بيئة مواتية للعملية السياسية والمصالحة الوطنية في العراق، مضيفاً"إن إجراء الانتخابات هو أهم

[14] الصين تشيد بتشكيل حكومة عراقية جديدة، صحيفة الشعب الصينية اونلاين ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية، 9/ سبتمبر /2014 : http://arabic.people.com.cn/n/2014/0910/c31664-8780449.html

[15] السفير الصيني يؤكد ان بلاده ستواصل المشاركة الفعالة في اعادة بناء الاقتصاد العراقي، صحيفة الشعب الصينية اونلاين 2018/2/15: http://arabic.people.com.cn/n3/2018/0215/c31660-9427762.html

[16] شي يهنئ صالح بانتخابه رئيساً للعراق ، صحيفة الشعب الصينية اونلاين ، 2018/10/10 : http://arabic.people.com.cn/n3/2018/1010/c31660-9506945.html

[17] مبعوث صيني يحث على تسريع جهود اعادة اعمار العراق ، صحيفة الشعب الصينية اونلاين 2018/11/14: http://arabic.people.com.cn/n3/2018/1114/c31660-9517967.html

أجندة سياسية للعراق هذا العام، وخطوة مهمة في مرحلته الانتقالية، آملا أن تجرى الانتخابات بسلاسة لتحقيق تطلعات الشعب العراقي"[18].

الخـاتمة

إن الصين مستمرة بتبني المواقف الداعمة للعملية السياسية وبضمنها الانتخابات في العراق، وهذه المواقف تنطلق من الأساس النظري والمبادئ التي تحدد سياستها الخارجية، فهي، أي الصين تعمل على نشر روح الاحترام المتبادل لسيادة الدول ووحدة أراضيها، مع رفض الاعتداءات المتبادلة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، مع رفضها القاطع لتسوية القضايا والمشكلات بين الدول عبر استخدام القوة والوسائل العسكرية، بل ينبغي حلّها عبر الحوار والطرق الدبلوماسية، وتسعى لتحقيق أقصى قدر ممكن من المنفعة المتبادلة بين الدول والتعايش السلمي.

إن تاريخ وواقع العلاقات العراقية –الصينية، يحتم على البلدين أن يكونا لهما مواقف داعمة ومتبادلة، لاسيما وأن هذه العلاقات قد بلغت مستويات العلاقات الإستراتيجية، وبحجم تبادل تجاري بلغ أكثر من 30 مليار دولار عام 2020، إضافة الى الكم الهائل من اتفاقيات التعاون ومذكرات التفاهم التي أبرمت بعد عام 2003، والتي كان أهمها اتفاق (إطار التعاون) المتضمن الاتفاق المالي والنفطي والذي عرف بـ (النفط مقابل الإعمار).

لذا نرى صانع القرار الصيني مستمراً في تقديم الدعم الذكي والمقّنن للعملية السياسية في العراق من خلال تبني المواقف كونها عضواً دائماً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وقوة كبرى تتحمل المسؤولية الدّولية، فضلاً عن مواقفها الداعمة من خلال تقديم المساعدات التنموية والمالية والإنسانية والطبية أثناء الأزمات ومنها أزمة انتشار فيروس كورونا(كوفيد 19).

إن المدرك الإستراتيجي الصيني، يرى في العراق دولة لها موقع جيوستراتيجي مهم ضمن منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي، لا يمكن غّض النظر عنه في المشاريع الصينية كمبادرة الحزام والطريق الصينية التي تّعد منطقة الشرق الأوسط بخطوطها البرية وموانئها قلب المشروع الصيني، لذا فأن المواقف الصينية الداعمة للعملية السياسية في العراق، تأتي في سياق رغبتها الأكيدة والمطلقة في رؤية الاستقرار السياسي والأمني الذي يبعد التّدخلات الإقليمية والدولية قدر المستطاع في دولة تتواجد على أرضها الشركات والاستثمارات الصينية، فضلاً عن كون هذه الدولة أي العراق يُعد ثالث موّرد نفطي عالمي إليها، وبالتالي، يمكن القول أن المصالح الصينية في العراق تّعد أهم المحددات التي تدفع صانع القرار الصيني ليفكر تفكيراً براغماتياً وإستراتيجياً في تقديم الدعم المتواصل للعملية السياسية في العراق واقعاً ومستقبلاً.

المصادر :

1. تشانغ تشينغمين، الدبلوماسية الصينية، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، الصين، 2010.
2. شي جين بينغ ، حول الحكم والادارة ، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، الصين، الطبعة الاولى، 2014 .
3. عمر هاشم ذنون الحيالي، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ عام 2003 وافاقها المستقبلية، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، 2016.
4. عبد المعين الشواف، الصين ... المارد القادم من الشرق .. وهل يمكن ان تسيطر القوة الصينية على العالم ؟، دار الشواف للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 2016.

[18] مبعوث صيني يدعو المجتمع الدولي إلى مواصلة دعم العراق، صحيفة الشعب الصينية اونلاين، 2021/2/17: http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0217/c31660-9819207.html

5. التقرير السنوي ، سفارة جمهورية العراق في بكين للاعوام (2005 -2014) .
6. الارهاب ... داعش انموذجاً ، اعداد قسم الاصدارات ، المراجعة عبد الحسين غانم صخي ، كراس النهرين ، العدد (2) مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ، بغداد ، 2015 .
7. باهر مردان مضخور ،العلاقات الامريكية – الصينية .. دراسة في الحوار الاقتصادي والاستراتيجي ، دار إنكي للنشر، بغداد 2020.
8. باهر مردان مضخور ، داعش في الإدراك الإستراتيجي الصيني .. منطلقات الفعل الصيني لمكافحة داعش في العراق، مجلة ابحاث استراتيجية، العدد 15، مركز بلادي للدرسات والابحاث الاستراتيجية ، بغداد، العراق ، آذار، 2017 .
9. باهر مردان مضخور ، العلاقات العراقية – الصينية ... ومرحلة ما بعد اقامة الشراكة الاستراتيجية 2015، صحيفة الصباح البغدادية ، العدد 4326 في 27 / آب 2018.
10. تصريح المتحدث بأسم وزارة الخارجية الصينية ، وكالة انباء شينخوا الصينية : www.arabic.xinhuanet.com
11. السفير الصيني يؤكد ان بلاده ستواصل المشاركة الفعالة في اعادة بناء الاقتصاد العراقي، صحيفة الشعب الصينية اونلاين 2018/2/15: http://arabic.people.com.cn/n3/2018/0215/c31660-9427762.html
12. شي يهنئ صالح بانتخابه رئيساً للعراق ، صحيفة الشعب الصينية اونلاين ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية ، 2018/10/10 : http://arabic.people.com.cn/n3/2018/1010/c31660-9506945.html
13. مبعوث صيني يحث على تسريع جهود اعادة اعمار العراق ، صحيفة الشعب الصينية اونلاين 2018/11/14: http://arabic.people.com.cn/n3/2018/1114/c31660-9517967.html
14. مبعوث صيني يدعو المجتمع الدولي إلى مواصلة دعم العراق، صحيفة الشعب الصينية اونلاين ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية، 2021/2/17: http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0217/c31660-9819207.html
15. الصين تتعهد بدعم العراق ، المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية ، صحيفة الشعب الصينية ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية ، 20/حزيران / 2015: http://arabic.people.com.cn/n/2014/0620/c31664-8743941.html
16. الرئيس الصيني: الصين تدعم الحكومة العراقية في تهدئة الوضع، صحيفة الشعب الصينية ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية، 17/آب /2014: http://arabic.people.com.cn/n/2014/0817/c31660-8770747.html
17. الصين تشيد بتشكيل حكومة عراقية جديدة، صحيفة الشعب الصينية ، نقلاً عن وكالة انباء شينخوا الصينية، 9/ سبتمبر /2014 : http://arabic.people.com.cn/n/2014/0910/c31664-8780449.html
18. مركز الادارة العامة للكمارك في جمهورية الصين الشعبية : http://english.customs.gov.cn/Statics/81bd4a20-01a8-45be-bcbc-f0627fd206da.html
19. Yang Fuchang , Contemporary China and its Foreign Policy ,World Affairs Press, china, 2002 .

التعاطي الإيراني مع الانتخابات العراقية: قراءة في طبيعة الدور الإيراني في الانتخابات البرلمانية العراقية 2021

Iranian dealing with the Iraqi elections: A reading into the nature of the Iranian role in the 2021 Iraqi parliamentary elections

اسم الباحث: "محمد كاظم هاشم"
محل العمل: مدرس دكتور في كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى
moh_alseed86@yahoo.com

الملخص

يحتل العراق مكانة استراتيجية مهمة في الإدراك السياسي الإيراني بفعل الموقع الاستراتيجي والتجاور الجغرافي والترابط الاجتماعي والثقافي والديني. فقد أدت هذه العوامل إلى أن يأخذ العراق مكانة مهمة في العقل الاستراتيجي الإيراني، فضلا عن إنها أدت إلى أن تحظى إيران بمكانة مهمة فى السياسة العراقية وصاحبة نفوذ كبير فى الشأن العراقى والأحداث العراقية ومنها الانتخابات.وبناءً على ذلك، فإن هذا البحث يهدف إلى معرفة كيفية التعاطى الإيرانى مع الانتخابات العراقية 2021، ومع الوقائع السياسية فى العراق، والأسس التي يقوم عليها هذا التعاطي. ويتكون من مبحثين أساسيين: الأول هو أهمية العراق الاستراتيجية لإيران، والثانى: الدور الإيرانى فى الانتخابات البرلمانية العراقية 2021.

الكلمات المفتاحية: إيران، العراق، الانتخابات العراقية، الدور الإيراني

Abstract:

Iraq occupies an important strategic position in the Iranian political perception due to its strategic location, geographical proximity, and social, cultural and religious interconnections. These factors have led Iraq to take an important place in the Iranian strategic mind, as well as lead to Iran gaining an important position in Iraqi politics and having great influence in Iraqi affairs and Iraqi events, including the elections. Accordingly, this research aims to find out how Iran deals with the Iraqi elections 2021, and with the political realities in Iraq, and the foundations on which this deal is based. It consists of two main topics: the first is the strategic importance of Iraq to Iran, and the second is the Iranian role in the 2021 Iraqi parliamentary elections.

Key words: Iran, Iraq, Iraqi elections, the Iranian role.

المقدمة

يحظى العراق بوصفه أحدبلدان الشرق الأوسط بأهمية كبيرة،ليس فقط في الإدراكالإيراني والإقليمي، وإنما يتعدى ذلك إلى الإدراك العالمي. وتثير وقائعه وأحداثه الداخليةعناية ومتابعة كبيرين، وتسارع الدول المختلفة –ولا سيما الدول المؤثرة عالمياً وإقليمياً- في إبداء آراءها ومواقفها، دعمها أو معارضتها، لهذه المواقف وتلك الأحداث، كلا حسب إدراكه للوضع العراقي ومدى توافق هذا الوضع مع أهدافه، مصالحه وسياساته.

ومرد هذا الاهتمام إلى مكانة العراق والمقومات التي يمتلكها، فموقعه الجغرافي في منطقة استراتيجية وحيوية ومضطربة اسمها "الشرق الوسط" والتي تعد مصدر مهم للطاقة والتجارة والنقل في العالم، جعل من العراق – وعلى طول المراحل الزمنية - محط اهتمام الدول المختلفة وأحد القوى الفاعلة في الإقليم وعنصراًأساسيا في تقرير التوازنات الإقليمية. وبعد حصول التغيير السياسي في العراق في عام 2003 سعت

العديد من الدول إلى أن تكون مؤثرة وذا نفوذ وكلمة في الشأن العراقي من أجل أن تحافظ على مصالحها أو تعززها فيه وفي المنطقة ككل.

ولا تشذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن هذه القاعدةبوصفها أحد الدول المهمة إقليمياولها رؤيتها وسياستها في الإقليم، وبفعل الجوار الجغرافي والمتمثل بوجود أكثر من 1450 كم من الحدود المشتركة مع العراق فضلا عن الترابط الديني والثقافي. بل تعد النموذج الأكثر وضوحاً للدول المؤثرة في الشأن العراقي ويقرن اسمهافي العراق —دائما- إلى جانب الدولة الأعظم في العالم الولايات المتحدة الأمريكية. بل يعتقدجزء كبير من الكتاب والمحللين أن التأثير الإيراني في العراق يفوق التأثير الأمريكي بمراتب.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة كيفية التعاطي الإيراني مع الانتخابات العراقية 2021،ومع الوقائع السياسية في العراق،والأسس التى يقوم عليها هذا التعاطي.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الأساسية للبحث فى طرح الأسئلة الآتية: ما هي أهمية العراق بالنسبة لإيران؟ وكيف تتعاطى إيران مع الملفات العراقية ومنهاملف الانتخابات العراقية 2021؟

فرضية البحث:

بناءً على الإشكالية السابقة يفترض البحث أن للعراق أهمية استراتيجية كبرى بالنسبة لإيران، وإن التعاطى الإيرانى مع الأحداث السياسية فى العراق ومنها الانتخابات يقوم على أساس المصلحة والرغبة فى بقاء العراق حليفاً استراتيجياًوضمان عدم تحوله إلى خصم أو وعدو، وبناءً على ذلك فإن إيران تدعم كل حركة وحزب يتوافق مع هذه الاستراتيجية ولا يشكل تهديداً لها.

منهجية الدراسة

يستند هذا البحث فى جمع المعطيات وتحليلها إلى المنهج الواقعى فى رسم السياسة الخارجية للدول والذي يقوم على الأمر الواقع في فهم سلوكيات الدول والعوامل المؤثرة في علاقاتها بعضها مع بعض.ويرى أبرز منظري هذا المنهج "مورغن ثاو"، إن السياسة الخارجية للدول تسعى لضمان المكونات الحيوية للمصالح الوطنية وتتمثل فى: المصلحة الماديةأي البقاء وهى المصلحة الأساسية للدولة. والمصلحة السياسية وهي تعظيم القوة السياسية، والاهتمام بالبعد الاقتصادي والتجاري.والمصلحة الثقافية والتي تتمثل في القيم التاريخية التي تدعمها الأمة كجزء من تراثها الثقافي[1]. وتسمى هذه المكوناتبالمصالح الحيوية لأنها ضرورية لبقاء الدولة ويمكن تشخيصها بسهولة. وتسعى الدول عن طريق تعظيم قوتها ومنها العسكرية لتأمين هذه المصالح وحمايتها.

هيكلية البحث

يتكون البحث من مبحثين: الأول هو أهمية العراق الاستراتيجية لإيران، والثاني: الدور الإيراني في الانتخابات البرلمانية العراقية 2021 .

المبحث الأول: أهمية العراق الاستراتيجية لإيران

يحتل العراق مكانة استراتيجية مهمة في الإدراك السياسي الإيراني بفعل التجاور الجغرافي والترابط الاجتماعي والثقافي والديني. فقد أدت هذه العوامل إلى أن يأخذ العراق مكانة مهمة في السياسة الإيرانية،

[1] - للمزيد ينظر: ميثاق مناحي دشر: النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة ((قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر))، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد 20، 2016، ص393- 405.

فضلا عن إنها أدت إلى أن تحظى إيران بمكانة مهمة في السياسة العراقية وصاحبة نفوذ كبير في الشأن العراقي.وأصبح هذا الترابط وهذه الأهمية كبيرة لدرجة إن ما يحدث في بلد يؤثر في الآخر بشكل مباشر،والدليل على ذلك ظهور جماعة داعش وموقف إيران منها، وكذلك الصراع الإيراني الأمريكي وتأثر العراق الكبير بهذا الصراع.

وبناءً على ما تقدم، اخذ كل من البلدين ينظر بمتابعة وترقب إلى التحولات السياسية والاقتصادية والأمنية بللكل حدث يقع داخل كل منهما لتأثره المستقيم بمخرجاته،ومن هنا سنفصل بشكل خاص النظرة الإستراتيجية الإيرانية للعراق وما يمثله العراق من أهمية في الإدراك السياسي الإيراني وتحديداً الأهمية الثقافية والأمنية والاقتصادية وصولاً إلى الأهمية السياسية.

أولاً:الأهمية الثقافية

توصف الثقافة اليوم بانها واحدة من أهم الأدوات التي تستخدمها الدول لتوسيع نفوذها داخل الدول الأخرى، ولتعزيز علاقاتها معها، وتثبيت حضورها فيها. فقد اعتمدت العديد من الدول على الثقافة -بوصفها قوة ناعمة- كأداة للهيمنة على العقول والقلوب، واتخذت من الثقافة وسيلةلاحتواء الدول الأخرى عن طريق مد الجسور الثقافية مع مجتمعاتها، بدلا عن استخدام لغة التهديد والحروب وغيرها من الأدوات الصلبة.

والمقصود بالثقافة هنا هو المعنى البسيط لها والمتمثل بكونها: مجموع الأفكار والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد واللغة والفنون والآداب التي يحملها مجتمع ما. وقد عرفها "محمد عابد الجابري" بأنها: ((ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحفظ لجماعة بشرية ما يشكل أمة أو فيما معناها، بهويتها الحضارية في إطار ما نعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء))[2].

وبناءً على هذا المعنى، فقد احتلت الثقافة أهمية كبرى في العلاقة بين إيران والعراق، ومثل التقارب الثقافي بين مجتمعي البلدين عامل مهم على مدى التاريخ في حفظ التواصل وإدامة العلاقة بينهما حتى في أقسى وأصعب الظروف، أي أوقات الحرب والمقاطعة فضلا عن أوقات السلم والمصالحة. وتتمثل هذه الأهمية في وجود الكثير من العوامل الثقافية المشتركة، التي تغذي استدامة وحضور التأثير الثقافي، والاستعداد لتقبل هذا التأثير. ومن أهم هذه العوامل: الاشتراك الديني والمذهبي، الرموز الدينية والمذهبية "المراقد الدينية"، التشابه الكبير في الرسوم والعادات والتقاليد الاجتماعية، المفكرين والفقهاء الذين عاشوا في الدولتين ويمتلكون تأثير كبير في البناء الفكري والثقافي في حضارة كلا البلدين من أمثال الفارابي ابن سينا قديما والسيد الخميني والسيد السيستاني حديثا[3].

ولان الثقافة تعد اليوم أداة سياسية مهمة تستخدمها الدول المعاصرة في تعزيز حضورها في الدول الأخرى وضمان مصالحها، فقد مثل العراق ولا سيما بعد التغيير الذي حدث في عام 2003 من الناحية الثقافية أهمية كبرى في السياسة الإيرانية.فقد استثمرت إيران الانفتاح الذي حصل في العراق في تعزيز الترابط الثقافي

[2] - زهرة الثابت: القوة الإيرانية الثقافية وتأثيرها على الهوية العراقية، مجلة مدارات إيرانية، المجلد(2)العدد(7) مارس 2020،ص116.

[3] - فقد مثل حضور شخصيتي المرجع السيستاني والسيد الخميني عناصر قوة للحضور الثقافي، إذ مثل وجود المرجع السيستاني ذو الأصول الإيرانية في العراق عنصر مزج وتأثير ثقافي في الساحتين الإيرانية والعراقية، فضلا عن حضور مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران السيد "روح الله الخميني" في العراق لمدة من الزمن ساهم هذا الحضور في تعزيز العلاقات مع مرجعيات النجف الأشرف وحوزاتها العلمية. وتقديم السيد الخميني نفسه كأحد المرجعيات الكبرى للشيعة وبالتحديد في العراق وإيران. ورواج أفكاره عن ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية وازدياد المؤمنين بها، فضلا عن تعزيز موقف التيارات التي تؤمن بالحكومة الدينية مقابل الفريق الذي يؤمن بالفصل بين الدين والدولة.

بوصفه أداة لبناء علاقات سياسة مستدامة، وفي محاولة لقلب العراق من عدو ومصدر تهديد إلى حليف وصديق استراتيجي.

إذ وفرت ظروف العراق الجديد ووصول الشيعة إلى السلطة، وحضور الأحزاب الإسلامية الفعال في الساحة العراقية، فرص كبيرة لتعزيز الأنشطة الثقافية والاجتماعية الإيرانية في العراق وفي مختلف المجالات ومنها:أولاًالاتصالات والإعلام والمتمثلفي تعزيز الحضور الإعلامي: قنوات فضائية، صحف، مواقع الإلكترونية وتكثيف البرامج الإعلامية التي تعنى بالشأن العراقي. وثانياً: السياحة وأبرزها الدينية وتبادل الزيارات الدينية وبأعداد كبيرة جدا. ثالثاً: توسيع المؤسسات الخيرية والمؤسسات التي تعنى بالنشاط الثقافي مثل مؤسسات نشر الوعي الديني والثقافة الدينية. رابعاً: التبادلات الأكاديمية والمنح الدراسية وفتح المجال الواسع للدراسة في الجامعات الإيرانية. خامساً: البحث العلمي والبحوث المشتركة والندوات والمؤتمرات العلمية والترجمة والتأليف والطباعة.

وقد لعب هذا العامل الثقافي دورًا مهمًا في إعادة تعريف التفاعلات الثقافية وساهم في تكوين نظرة جديدة للعلاقة بين البلدين تجاه بعضهما البعض وعزز من الحضور الإيراني في نفوس وقلوب فئات واسعة من المجتمع العراقي.

ثانيا:الأهمية الاقتصادية:

يحتل العراق في الفهم والإدراكالإيراني مكانة اقتصادية مهمة، ويشكل منفذ اقتصادي وتجاري حيوي بالنسبة لإيران. وتزايدت هذه الأهمية الاقتصادية بعد سقوط النظام العراقي السابق،وتعاظمت بسببالحصار والضغوط الاقتصادية الأمريكيةعلى إيران.فقد مثل العراق بوصفه أحد الدول المجاورة لإيران -والذي لا يمتلك قطاع صناعي يعتد به فضلا عن تدهور الزراعة-مركزاً مهماً لاستقبال البضائع والصادرات الإيرانية وبالخصوص الصادرات غير النفطية. حيث كان العراق في عام 2019، ثاني أكبر وجهة للصادرات غير النفطية الإيرانية، وذلك بحوالي 9 مليارات دولار. وقدر حجم التبادل التجاري بين البلدين في عام 2019 مع احتساب صادرات الخدمات الفنية والهندسية والسياحة والكهرباء والغاز، بنحو 13 مليار دولار. وتتطلع إيرانعن طريق توقيع المزيد من الاتفاقيات والعقود،توسع هذا الحجم من التجارة والصادرات إلى 20 مليار دولار بحلول عام 2021.[4]على الرغم من وجود العقوبات الأمريكية على إيران، والقدرة التنافسية لسوق العراق، ووجود منافسين مثل تركيا والصين.

وتظهر الإحصائيات الاقتصادية أن الصادرات الإيرانية إلى العراق قد زادت باستمرار على مدى السنوات العشر الماضية. إذ زادت نسبة الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى العراق مما يقارب 2.7 مليار دولار في عام 2008، حتى وصلت في عام 2019 إلى ما يقارب 9 مليار دولار. ويشكل هذا الرقم ما نسبته 22% من إجمالي الصادرات الإيرانية خلال عام 2019، تمت إلى العراق[5].

وفضلاً عن تصدير السلع والخدمات غير النفطية، فإن إيران تصدر الغاز والكهرباء إلى العراق أيضاً. وبشكل عام، تم إبرام عقدين لمدة 6 سنوات بين شركة الغاز الوطنية الإيرانية ووزارة الكهرباء العراقية في عامي 2013 و 2015، حيث يتم بموجبهما نقل الغاز الإيراني إلى محطات كهرباء "المنصورية" و"القدس" و"الصدر" ببغداد ومحطة"شط البصرة الغازية". وتصدر إيران ما يقارب "14" مليون متر مكعب من الغاز للعراق يوميا.

[4] - موقع السومرية نيوز: استرجعت بتاريخ 2021/2/10 https://www.alsumaria.tv/news/264063

[5] - فرهاد وفائي فرد: العلاقات التجارية بين العراق وإيرانالمتطلبات والفرص،مركز البيان للدراسات والتخطيط، استرجعت بتاريخ 2021/2/10 https://www.bayancenter.org/2020/11/6474/

كما إن العراق يعد مستورداً للكهرباء من إيران ويعتمد عليها بشكل كبير في تغذية جزء من متطلبات الطاقة الكهربائية إذ تشير الأرقام إلى أن العراق يستورد ما يقارب 2800 ميغاواط من ايران[6].

كما يعد العراق بالنسبة لإيران مجال اقتصادي استراتيجي وبوابة لدول العالم الأخرى،ويتمثل في رغبة إيرانإنشاء منظومة أنابيب للنفط والغاز، تربط إيرانبأوروبا عبر العراق وسوريا، مما يتيح لها مرونة كبيرة في تصدير غازها، لمنطقة تعد أحد اهم زبائن الغاز الطبيعي في العالم. كما تسعى إيران إلى إقامة ربط سككي حديدي يربط العراق بسوريا مما سيشكل جسرًا بريًّا يربط مضيق هرمز والبحر المتوسط وهذا يعني تأمين طريقا مضمونًا لتجارة الترانزيت الإيرانية مع أوروبا ونصف الكرة الغربي؛ مما سيعود عليها بالفائدة الكبيرة من إيجاد مصادر أمينة لصادراتها، وطريقًا أمينًا وسهلاً لوارداتها.

إذن وبناءًعلى كل ما تقدم،تشيركل الأرقام والإحصائيات إلى نقطة جوهرية وهي أن التجارة والعلاقة الاقتصادية بين البلدين أحادية الجانب، فإيران تمثل الجانب المصدر والعراق الجانب المستهلك للبضائع والسلع الإيرانية. كما تشير إلى إن العراقيحتل مكانة اقتصادية مهمة في الإدراك الإيراني وإن إيران تسعىبقوة للمحافظة على هذه العلاقة الاقتصاديةوتوسيعها.

ثالثا: الأهمية الأمنية:

تشكل الأهمية الأمنية للعراق جانبا مهما في الإدراك الإيراني،وسببه عوامل متعددة أهمها:-

1- موقع العراق: إذ يقع العراق بين العديد من البيئات الجيوستراتيجية المهمة، كما هو الحال بالنسبة إلى بيئة الخليج العربي، والمثلث الجيوستراتيجي العراقي، التركي، الإيراني، وبيئة المشرق العربي.إذ تجد إيران نفسها في خضمها، وشريكًا أساسيا فيها.ويشكل العراق الجسر الحيوي الذي يربط إيران بها[7].إذا ما أضفنا إلى ذلك الخط الحدوديالعراقي – الإيراني الطويل والمعقد الذي كان ولا يزال محل قلق أمني كبير لها. فبسبب هذه الأهمية الجيوستراتيجية نجد أن موقع العراق بالنسبة إلى الأمن القومي الإيراني موقعًا بالغ الأهمية.

2- التواجد العسكري الأمريكي: إذ يخضع العراق ومنذ عام 2003 إلى احتلال وتواجد عسكري أمريكي، وهو ما يمثل مصدر قلق وتهديد كبيرين لإيران. فحضور أكبر عدو – حالي- لإيران وهو الولايات المتحدةالأمريكية إلى حدودها الغربيةيمثل تهديد جدي لها، ينبغي -بنظرها- العمل على أبعاده، وعدم منحه الفرصة على الاستقرار الدائم فيه، والسعي إلى إجهاض خططه في استخدام العراق كنقطة انطلاق لضرب الأمن القومي الإيراني.

3- الهشاشة الأمنية: يعد العراقوتحديدا بعد عام 2003 من المناطق الرخوة امنياً، وهو يمثل أرضية جاهزة لنمو الحركات الجهادية والأصولية المتطرفة، والحركاتالقومية الانفصالية، التي تمثل تهديد لإيران وامنها القومي.فنمو الحركات الجهادية المتطرفة مثل القاعدة وداعش على الأراضي العراقية يمثل تهديد مباشر للنظام السياسي الإيراني الذي يقوم على الأيديولوجية الإسلامية الثورية الشيعية الإمامية، والتي تقابل بمعارضة شديدة من قبل العديد من حركات الإسلام السياسي السني ولا سيما الحركات الجهادية المتطرفة التي تكفر الشيعية وتجيز قتلهم.فنمو هذه الحركات وتواجدها داخل الأراضي العراقية، يمثل أولا تهديد جدي للحدود الإيرانية، بل لكل الأراضي الإيرانية، واحتمالية قيام هذه الجماعات بأنشطة وفعاليات على الأراضي الإيرانية وهو ماحصل في الأهواز في 2018/9/22 عندما استهدفت داعش استعراض عسكري للجيش الإيراني، وفي

[6] - المصدر نفسه

7 - عبد الوهاب القصاب: العراق في الاستراتيجية الأمنية الإيرانية، مركز الجزيرة للدراسات، استرجعت بتاريخ 2021/2/11، https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/2014327744464771

طهران بعد مهاجمة داعش للبرلمان الإيراني وضريح مؤسس الجمهورية الإسلامية السيد "روح الله خميني" في 2017/6/7. وثانيا: بروز هذه الحركات يعني تضعيف الجماعات التي ترتبط مع إيران بعلاقات جيدة، وهي الجماعات والأحزاب الشيعية في العراق والتي تعد حلقة وصل مع الجماعات الإسلامية الأخرى سواء في لبنان أو سوريا أو فلسطين أو اليمن والبحرين. وبالتالي يعني تضعيف النفوذ الإيراني لصالح خصوم ايران الدوليين "الولايات المتحدة"، أو الإقليميين "إسرائيل السعودية"، وثالثاً: نمو هذه الحركات في العراق يمثل تهديد للأمن الاجتماعي الإيراني؛ لان بروزها يمثل إثارة للنعرات المذهبية والقومية، وهو ما يؤدي إلى احتمالية امتداد هذا النزاع المذهبي والقومي إلى المجتمع الإيراني، وخاصة إذا ما عرفنا أن المجتمع الإيراني يتكون من مذاهب وقوميات متعددة[8].ومما يضفي أهمية للتحدي الأمني في العراق بالنسبة لإيران طبيعة الصراع القائم بين المجموعات والتيارات القومية والدينية والسياسية في العراق. فقد يؤديهذا الصراع وغياب الاستقرار والخلافات المذهبية والقومية إلى احتمالية تقسيم العراق وهو ما يمثل تحدي كبيريتجاوز حدود العراق ليصل إلى المجال الأمني الإيراني[9].وبما إن العراق يضم في تركيبته الاجتماعية أقلياتمتعددة ومنها الأقلية الكردية كما هو الحال في ايران، فبالتالي تدرك ايران ضرورة السعي للحفاظ على تماسك وحدة العراق، وإجهاض أي حركة انفصالية فيه، خوفا من أن تنشط المعارضة الكردية في ايران، وعلى هذا الأساس فهي تعارض أي مشروع يبغي تقسيم العراق. ومن هنا فإن إيران تنظر بقلق كبير للهشاشة الأمنية وغياب الاستقرار في العراق ولتزايدالنفوذ الدولي والإقليمي فيه، وتصاعد النفوذ الإسرائيلي في شمال العراق، وتأثير ذلك على التنوع المذهبي القوميوالاثني فيها.

4- الدور المستقبلي المحوري للعراق: تنظر إيران للعراق على انه يشكل عنصراً مهماً ومحورياً في تقرير توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط وغرب أسيا ذات الأهمية الاستراتيجية. ولذلك تسعى إلى التواصل وإقامة علاقات جيدة معه، تمهيداًلإداء دور إقليمي مهم في المنطقة عامة والعراق خاصة. ومن هنا فهي تسعىإلىالاشتراك في أي ترتيبات أمنيةإقليمية أو دولية مستقبلية. كما إن الاستراتيجية الإيرانية تنظر إلى العراق وبما يمتلك من موقع وإمكانيات بشرية واقتصادية على انه يشكل رأس الحربة فيما يسمى "محور المقاومة" والذي يمتد من أيران مرورا بالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن؛ ولذلك تولي أهمية كبيرة للدور المحوري الذي يمكن للعراق أن يلعبه في المنطقة.

وبناءً على ما تقدم عرضه في المطالب أعلاه،يتضح أن العراق يحتل أهمية استراتيجية كبرى في الإدراك والعقل السياسي الاستراتيجي الإيراني. أيأن العراق وبما يحمله من أرث ثقافي وسوق اقتصادية وموقعجيوستراتيجي والمتغيرات الأمنية فيه وفي المنطقة ككل، سيبقيه على الدوام، ذو أهمية في الإدراكالاستراتيجيالإيراني.وتسعى إيران -دائما - لإقامة علاقات وطيدة معه، وتنظر بترقب واهتمام كبيرين للأحداث التي تجري فيه وترى نفسها معنيه بشكل مباشر بكل ترتيب سياسي أو أمني أو اقتصادي فيه.

المبحث الثاني: الدور الإيراني في الانتخابات البرلمانية العراقية 2021

يستند الفهم الصحيح لدور إيران في العراق، وتعاطيها مع مسائله، وقضاياه المعاصرة، إلى الفهم الصحيح لمصالحها، وفقا للمبدأ السياسي المشهور بأولوية المصالح، التي تؤمن به المدرسة الواقعية والتي تعد المصلحة العامل الأساس في تعامل الدول وسلوكياتها. ومصلحة إيران في العراق، واضحة ومصرح بها، واستراتيجيتها معلنة، وهي تتمثل في العمل على الحيلولة دون أن يكون العراق عدوا من جديد لها، أو أن يكون مصدر

[8] - مهدي ذو الفقار، أبو ذر عمراني: تاثير ظهور داعش بر أمنيت ملي جمهوري إسلامي إيران، فصلنامهپژوهشهای جهان اسلام، سال هفتم، شماره دوم، تابستان 1396، ص176.

[9] - فاطمة الصمادي: العراق في الاستراتيجية الإيرانية: تنامي هاجس الأمن وتراجع الفرص، مركز الجزيرة للدراسات.
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/07/201471019162549695.html

تهديد لها، سواء كان هذا التهديد عسكرياً، أو سياسياً أي الدخول في تحالف سياسي مضاد. أو أيديولوجياً أي نموذج حكم إيديولوجي بالضد من نموذج الحكم الإيراني. أو حتى انهيار هذا البلد وانقسامه إلى دويلات تكون مصحوبة بأثار تمتد إلى الداخل الإيراني، لا سيما إذا ما عرفنا أن المجتمع الإيراني هو الآخر مجتمع متعدد القوميات والأعراق والمذاهب.

وبناءً على ما تقدم، فإن إيران لها مصالح حيوية وجوهرية في العراق، فضمان وجود حكومة صديقة لها في العراق، والعمل على عدم تحول العراق إلى خصم أو عدو، وإبعاد الخطر العسكري المتمثل بالوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في العراق، والعمل على زعزعة وجود أمريكا وعدم السماح لها بالاستقرار فيه وإبقاءها منشغلة في معمعته. فضلا عن إبعاد إسرائيل عن التغلغل في العراق، تعد أهم أركان الاستراتيجية الإيرانية في العراق. بالإضافة إلى أهداف أخرى منها:الحفاظ على وحدة العراق، وتجنّب عدم الاستقرار الشامل فيه، لانسحاب إثر ذلك على الداخل الإيراني. ومساعدته في محاربة الجماعات المتطرفة التي تمثل تهديد للحكم الشيعي في العراق، بالإضافة إلى الأهداف الاقتصادية كون العراق سوقاً واعداً للبضائع الإيرانية ومنفذاً تجارياً مهماً يربط إيران بسوريا ولبنان وأروبا.

وبناءً على ذلك، يمكن فهم الاستراتيجية والسياسية الإيرانية اتجاه العراق وتعاطيها مع ملفات العراق وقضاياه ومنها الانتخابات. فإيران بالتأكيد تحبذ وتدعم التيارات التي لا تحمل موقف سلبي ولا تمثل عدو أني أو مستقبلي لها، وهي أيضا تعمل على الحيلولة دون أن يصل إلى السلطة في العراق تيارات وشخصيات تحمل عداء أيديولوجيأو تحاول أن تدفع بالعراق إلى التحول من خانة الحليف أو الصديق إلى خانة العدو.

ولذلك يمكن القول إن السياسة الإيرانية اتجاه العراق ككل وملف الانتخابات القادمة بشكل خاصتقوم على ركنين أساسيين: -

الأول: وهو الأهميتمثل فيدعم الإسلام السياسي الشيعي والحفاظ على هيمنته على السلطة في العراق. فإيران ترى نفسها معنية بصورة أساسية بقوة الشيعة السياسية ووحدة "الصف الشيعي"، وعملت على مدى عقود على دعم التيارات السياسية الشيعية بمختلف توجهاتها وعناوينها. وتسعى-بشكل دائم- إلى احتضان هذه التيارات، وتقوم بجهود جبارة لتوحيد صفوفها وتجاوز خلافاتها؛ بغية بقاءهاكقوة ذات وزن كبير وقادرة على التأثير سياسيًا، لضمان سيطرة هذه التيارات على الحكم ومجمل النظام السياسي في العراق.

فالهدف الاستراتيجي الإيراني في العراق، هو حكومة شيعية، صديقة لإيران وغير معادية لها بالمرة، وهذا الهدف لا يعتمد على توثيق الترابط السياسي والأيديولوجي والثقافي بين البلدين لتحقيق مصلحة ثنائية فقط أو له علاقة خاصة بالمسألة الداخلية في كل من البلدين، بل يمتد للمجال الإقليمي من أجل وضع استراتيجية لتعزيز دور ومكانة الشيعة في القوة والسياسة الإقليمية، وبالتالي تعزيز دور ومكانة إيرانكمنافس في المنطقة.

والأساس المنطقي لهذه الاستدلال، هو أن اللعبة السياسة المستقبلية في الشرق الأوسط لن تقوم فقط على العنصر الأيديولوجي، بل على تعزيز المنافسة والأدوار. ومن الطبيعي أن تحاول جمهورية إيران الإسلامية - باعتبارها لاعب مهم في هذه المنطقة- ترسيخ دورها في سياسة المنافسة وقوة الأدوار. وفي هذا الصدد، يمكن تحديد وتعريف موقع العراق بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية والأمن القومي الإيراني على أساس توفير الفرص لتشكيل نظام منافسة جديد في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي.[10].

وعماد هذه السياسية هو العمل على ألا يكون العراق خصماً ولا منافساًولا مصدر تهديد إقليميلإيران بل صديق وحليف استراتيجي. وهذا يعني منح إيران الفرصة لتعيد تعريف الدور الإقليمي لنفسها وللقوى الأخرى بصورة

[10]-كيهان برزگر: ايران، عراق جديد و نظام امنيتمنطقهاي خليج فارس، مركز تحقيقات استراتيجيك، شماره 43، بهار 1386، ص61- 62

تضمن لإيران وجودها كلاعب وقوة إقليمية مؤثرة. وهذا يعني أيضًا تقوية الشخصيات واللاعبين السياسيين على الساحة العراقية الداعمين لتشكيل مثل هذه الفرصة.[11]ووسيلة إيران بالدرجة الأساس لتحقيق هذا الهدف هو القوة الناعمة التي تستخدمها في للتأثير في مختلف القوة السياسية الشيعية. فإيران استراتيجياً لا ترى أي خطر في أي تيار أو حزب شيعي على مصالحها وهي تقدم دعم غير مشروط لهذه التيارات على اختلاف توجهاتها وسياساتها؛ لأنها ببساطة تتوافق مع هذه الاستراتيجية، نعم صحيح أن إيران تحبذ فوز هذا الحزب، وذلك التيار، وتلك الحركة على غيرها، وتعدها أقرب اليها، لكن هذا لا ينافي دعم الجميع والعمل على توحيدهم والوقوف بالضد من إضعافهم؛ لان إضعافهم يعني إضعاف هذه الاستراتيجية.

ولهذا نرى إيران تفتح ذراعيها لكل هذه الحركات وتقدم الاستشارات والدعم السياسي، والثقافي "البعثات والمنح الدراسية"، والصحي عن طريق تقديم العلاج المجاني لأفراد هذه التيارات، والدعوات لتبادل الزيارات باستمرار، والإيواء لقادتها واستشارتهم في مختلف الأحداث الجارية على الساحة المحلية والإقليمية. وتعول كثيراً على قدرة هذه التيارات في المنافسة الانتخابات القادمة أو أي انتخابات تجري لاحقاً.

الثاني: وهو وبدرجة اقل من الأهميةمحاولة كسب واسترضاءعدد الإسلام السياسي السني الذي لا ترى فيه إيرانخصماً أيديولوجيا،ويوافقها في الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي في إيران وهو النظام الإسلامي.فإيران تربطها علاقات جيدة نوعاً ما مع حركات الإسلام السياسي السني مثل:الإخوان المسلمين أو حماس وطالبان. وكذلك مع عدد من الدول التي تنتمي قياداتها أيديولوجيا إلى هذا التيار مثل تركيا وقطر. ويكفي قراءة خطاب قائد فيلق القدس السابق الجنرال "قاسم سليماني" للاستدلال على هذا الأمر إذ قال واصفاً الثورة التي حدثت في مصر عام 2011: ((يتمتع مؤسسو الإخوان المسلمين بقدسية في الجمهورية الإسلامية ولدى الشيعة وفي عيون وعظماء الشيعة. حيث أن أحد شوارعنا الرئيسية مسمى باسم "حسن البنا" والذي هو المؤسس الرئيسي لجماعة الإخوان المسلمين. ومن أكثر الشخصيات احتراماً بين علماء الدين لدينا "سيد قطب" الذي كان من أهم أعمال القائد الأعلى ترجمة شرح كتب سيد قطب. وهؤلاء هم مؤسسو الإخوان المسلمين. وكما أن حركة حماس التي تهمتها الرئيسية اليوم هي التضامن مع الجمهورية الإسلامية وتعتبر الفرع الرئيسي لجماعة الإخوان المسلمين. الأصدقاء الرئيسيون للثورة الإسلامية مثل اردوغان وغول في تركيا، وأحمد شاه مسعود ورباني في أفغانستان، ومهاتير محمد في ماليزيا.. إلخ هم الشخصيات الرئيسية في جماعة الإخوان المسلمين))[12].

وبناءً على ذلك فإن إيران لا ترى في بعض من حركات الإسلام السياسي السني في العراق، وبالتحديد الحزب الإسلامي العراقي عدواً، بل تسعى لا احتواهم وتعزيز العلاقات معهم. والدليل على ذلك هو الزيارات المتكررة التي يقوم بها قادة هذه الحركة إلى إيران وتنسيقهم معها فضلا عن الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي الحالي "رشيد العزاوي" هو أحد الشخصيات التي اتخذت من إيران مقرا لها أبان حكم نظام البعث في العراق وتربطه بإيران علاقة جيدة.

وفي المجمل يمكن القول إن التعاطيالإيرانيمع الانتخابات العراقية القادمة، يقوم على مبدأ أساسي، يتمثل في عدم التدخل المباشر والعلني في دعم أحزاب أو حركات سياسية معينة لأسبابمنها: -

[11] - فاطمة الصمادي: مصدر سبق ذكره.

[12] - **إيران والإخوان المسلمين: حديث غير منشور سابقا لقاسم سليماني، استرجعت بتاريخ2021/1/12. https://jadehiran.com/archives/22581**

1- سياسة الضغوط القصوى التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على إيران والتي تمثلت بفرض حصار اقتصادي خانق وحملة إعلامية كبيرة للضغط على إيران وتحجيم نفوذها. فضلا عن تشكيل أحلاف إقليمية لمواجهتها، إذ ساهمت هذه السياسة بزيادة الضغوط الإقليمية والداخلية على إيران وقلصت من قدرتها على توسيع علاقاتها ونفوذها لا سيما في العراق، بعد ما جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من العراق ساحة متقدمة لمواجهة إيران والضغط عليها.

2- تطور الأحداث على الساحة السياسية العراقية بعد احتجاجات تشرين 2019 والتي تتمثل بزيادة الضغوط الشعبية والسياسية الرافضة للتدخل الإقليمي ولا سيما الإيراني في الشأن السياسي الداخلي.

3- تزامن الانتخابات الرئاسية الإيرانية في حزيران 2021مع الانتخابات العراقية، وهذا يعني إن صانع القرار الإيراني سوف يكون منشغلا بالشأن الداخلي الإيراني والمنافسة الداخلية أكثر من انشغاله بالشأن الخارجي، على الرغم من أهمية الشأن الخارجي، وعلى الرغم من كون الملفات الإقليمية — في الغالب- ومنها الملف العراقي من اختصاص الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس.

4- فقدان إيران لاهم شخصية مؤثر على الساحة العراقية وهو الجنرال "قاسم سليماني"، الذي كان يتمتع بعلاقات جديدة مع مختلف القوى السياسية العراقية، ويمتلك كاريزما قيادية وحنكة سياسية ودبلوماسية عالية، جعلت من قادر على التأثير في القضايا السياسية العراقية وحسم الكثير من الملفات. وبفقدانه فقدت إيران واحداً من أهم عناصر قوتها وتأثيرها فى الساحة السياسية العراقية. وعلى الرغم من تعيين إيران قائداً جديداً مختصاً بالشأن العراقى وهو اللواء "إسماعيل قاآني"، والذي يحمل سيرة ذاتية عسكرية تمتد من الحرب الإيرانية العراقية إلى أدوار عملياتيةعلى المستوى الإقليمى وأبعد من ذلك. لكن "قاآنى" وإن امتلك القدرة العسكرية والمعرفة الميدانية التى يتطلبها الموقع، فهو يفتقد لمسألة أساسية، ألا وهى التأثير الذي كان لدى سلفه على مختلف الجماعات والتيارات والأحزاب العراقية بل والإقليمية، وهذه القدرة لم تكن وليدة المنصب فقط، إنما هى عملية تراكمية امتدت لسنوات طويلة، صنع خلالها ما يشبه جهاز تحكم، استطاع عبره فرض حضوره والقفز على التناقضات وسحب فتائل التفجير الداخلية بين الأطراف المتحالفة مع طهران والمختلفة فيما بينها[13].
ولعل كلام أمين عام حزب الله السيد "حسن نصر الله" فى إحدى مقابلاته التلفزيونية أشار إلى هذه النقطة بشكل صريح بقوله: إن "قاآنى" يستطيع تحمل المسؤولية وهو بدأ فعليا بالدخول إلى كل الملفات لكن ((لنكون موضوعيين هو يحتاج لبعض الوقت حتى لا نتوقع منه ولا نحمله ما كان يقوم به الحج قاسم بعد ٢٢ سنة من التجربة في قوات القدس))[14].

وبناءً على كل ما تقدم يمكن القول إن التعاطي الإيراني مع الملفات العراقية ومنها الانتخابات العراقية 2021، سيعتمد تكتيكاً جديداًيصب كلياً في الاستراتيجية الإيرانية التي تقدم ذكرها. والتي تتمثل في ضمان عدم تحول العراق من خانة الحليف والصديق إلى الخصم والعدو،وضمان عدم تحوله إلى قاعدة عسكرية أمريكية،أو ساحة نفوذ إسرائيلي يشكل خطر حياتي عليها. ويجسد هذا التكتيك في توسيع قاعدة علاقاتها مع مختلف المكونات الاجتماعية العراقية، وكذلك مختلف الحركات السياسية، مع الحفاظ على علاقاتها القوية مع

[13]- علي هاشم: عام بعد سليماني: المبادرة المفقودة، استرجعت بتاريخ 2021/2/5 https://jadehiran.com/archives/226192

[14]- المصدر نفسه.

الحركات الحليفة لها. واعتماد خطاب سياسي وإعلامي جديد يركز على احترام سيادة العراق وخيارات الشعب العراقي. وهذه السياسية والتكتيك الجديدين أشار اليهما السفير الإيراني الحالي في العراق "مسجدي" في أحد مقابلاته التلفزيونية في معرض إجابته عن سؤال يدور حول طريقة تعامل إيران مع شخصية رئيس الوزراء القادم وإذا ماكان من التيار الصدري أو قوى سياسية أخرى فأجاب قائلا:((التيارات المختلفة وجميع الشخصيات سواء كانت من التيار الصدري أو غيره فهي محترمة بالنسبة لنا، وعلى أساس قانون العراق وبرلمان العراق ودستور العراق أي شخص يصبح نائبا في البرلمان فإننا سنحترمه ونقدره لأنه جاء بأصوات الشعب العراقي. وأي شخص سيغدو رئيسا للوزراء سواء كان من التيار الصدري أو من الشخصيات الوطنية الأخرى أو المستقلة أو من أي حزب أو مجموعة أخرى أي شخص أصبح وفقا للقانون العراقي رئيسا للوزراء ومكلفا بتشكيل الحكومة فان الجمهورية الإسلامية ستقدم دعمها له وستساعده وستحافظ على العلاقات بين البلدين))[15].

وأضاف السفير الإيراني قائلا: ((بالتالي فلا فرق لدينا أي شخص سيأتي أو أي من أي تيار أو مجموعة، نقدر ونحترم اختيار الشعب العراقي وندعمه وبالتأكيد سنقوم بالتعاون معه، وسيبقى سلوكنا هكذا نحترم إرادة الشعب العراقي وخياراته لمستقبله، وهذه الخيارات نحترمها جدا جدا جدا))[16].

وحول طبيعة العلاقة ومستقبلها مع المجاميع والأحزاب والتيارات التى ترتبط بعلاقات وثيقة وتاريخية مع إيران، لم يخف السفير الإيرانى هذه العلاقة وأشار إلى استمرارها كما انه أشار إلىأن ايران لا تفرض شيئا عليها وتحترم خصوصياتها، كما إن علاقة إيران مع هذه المجاميع لا تتقاطع مع استراتيجة إيران فى إقامة علاقات مع مختلف التيارات الأخرى، إذ قال:جميع المجموعات والأحزاب التى لها مؤسساتها و تكتلاتها أو مكاتبها وتمثيلياتها ولها قياداتها سواء منها المجموعات السياسية أو ما يُعرف منها بمجموعات المقاومة؛ هذه المجموعات والأحزاب لها علاقاتها الإيجابية بالجمهورية الإسلامية ولا ينكر أحد هذه الحقيقة. لكن سياسات الجمهورية الإسلامية ظلت وماتزال قائمة على عدم التدخل فى شؤون هذه المجموعات. نحن لا نتدخل مطلقا فى شؤون هؤلاء لكنهميرغبون فى استشارتنا ومعرفة وجهة نظر الجمهورية الإسلامية، كما هم راغبون في أن نعرف آراءهم ووجهات نظرهم. وهذا طبيعي للغاية[17].

الخاتمة:

تشكل المصالح القومية أو الوطنية المحددات الأساسية والمعايير الحتمية التي بموجبها تصيغ الدولة استراتيجياتها وأهدافها ومقاصدها، وترسم سياستها الخارجية وطريقة تعاطيها مع الملفات الخارجية. فهناك مصالح أساسية للدولة، وأخرى ثانوية،وهناك مصالح حيوية وأخرى تكتيكية ومرحلية، وكما تذهب النظرية الواقعية فان جوهر العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، بما فيها عملية تحديد المصالح القومية، يتمثل بالصراع من أجل البقاء وحماية الوجود المادي للكيان وعماده الأساسي والوحيد هو القوة وتعزيزها.

وبناءً على كل ما تقدم،فإن لإيران مصالح أساسية وحيوية في العراق: أمنية وسياسية وثقافية واقتصادية، تسعى للمحافظة عليها وتعزيزها، وتتعاطى مع ملفات العراق بالشكل الذي يضمن تحقيق هذه المصالح وتعمل على ضمان بقاء العراق حليفاً استراتيجياً. وعلى الرغم من تغير ظروف العراق وتزايد الضغوط الشعبية الناقمة على الطبقة السياسية، والرافضة للتدخل الخارجي في شؤونه، وزيادة الضغوط الأمريكية على إيران

[15] - مقابلة قناة العالم الفضائية: استرجعت بتاريخ 2021/1/15 https://www.alalamtv.net/news/5316086/

[16] - المصدر نفسه

[17] - مقابلة قناة العالم الفضائية: استرجعت بتاريخ 2021/1/17 https://www.alalamtv.net/news/5315446/

وفتح جبهة لمواجهتها داخل العراق، فإنه من المتوقع إن التعاطي الإيراني مع ملف الانتخابات العراقية لن يغاير استراتيجيتها الأساسية وسيعتمد على محورين أساسيين:

الأول:استمرار تقديم المشورة والدعم لحركات الإسلام السياسي الشيعي والحركات التي ترتبط معها بعلاقات جيدة على مختلف عناوينها وانتماءاتها مع السعي للانفتاح اكثر على حركات الإسلام السياسي السني والحركات المدنية التي لا تشكل خطر عليها. والثاني العمل على الحيلولة دون وصول الحركات التي تحمل عداء لها وترىفيها خطر على امنها ومصالحها إلى السلطة في العراق، أو السيطرة على النظام السياسي فيه،وتحديداً الحركات العلمانية المدعومة أمريكياً أوخليجياً.

قائمة المراجع

أولا: المقالات العربية: -

1- زهرة الثابت: القوة الإيرانية الثقافية وتأثيرها على الهوية العراقية، مجلة مدارات إيرانية، المجلد(2) العدد(7) مارس 2020.
2- ميثاق مناحي دشر: النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة ((قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر))، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد 20، 2016.

ثانيا: المقالات الفارسية

1- كيهان برزگر: ايران، عراق جديد و نظام امنيتمنطقهاي خليج فارس، مركز تحقيقات استراتيجيك، شماره 43، بهار 1386.
2- مهدي ذو الفقار، أبو ذر عمراني: تاثير ظهور داعش بر أمنيت ملي جمهوري إسلامي إيران، فصلنامهپژوهشهاى جهان اسلام، سال هفتم، شماره دوم، تابستان 1396.

ثالثا: مواقع الويب

1- إيران والإخوان المسلمين: حديث غير منشور سابقا لقاسم سليماني، استرجعت بتاريخ 2021/1/12.https://jadehiran.com/archives/22581
2- عبد الوهاب القصاب: العراق في الاستراتيجية الأمنية الإيرانية، مركز الجزيرة للدراسات، استرجعت بتاريخ 2021/2/11، https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/2014327744464771
3- علي هاشم: عام بعد سليماني: المبادرة المفقودة، استرجعت بتاريخ 2021/2/5 https://jadehiran.com/archives/22619 .
4- فرهاد وفائي فرد: العلاقات التجارية بين العراق وإيران المتطلبات والفرص، مركز البيان للدراسات والتخطيط، استرجعت بتاريخ 2021/2/10 https://www.bayancenter.org/2020/11/6474/
5- مقابلة قناة العالم الفضائية: استرجعت بتاريخ 2021/1/15 https://www.alalamtv.net/news/5316086/ .
6- مقابلة قناة العالم الفضائية: استرجعت بتاريخ 2021/1/17 https://www.alalamtv.net/news/5315446/ .
7- موقع السومرية نيوز: استرجعت بتاريخ 2021/2/10/ https://www.alsumaria.tv/news/264063.

الانتخابات العراقية في سياقه أزمة الصراع الجيوبوليتيكي الإيراني في الشرق الأوسط (دراسة في حدود التدخل ورهانات التغيير)

د. فراس عباس هاشم
Ferashashem48@yahoo.com
حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية العلوم سياسية
قسم الإستراتيجية / جامعة النهرين

الملخص
تبحث هذه الدراسة في التحولات السياسية الناتجة عن حركة الاحتجاجات العراقية والتي تشكل وعياً مختلفاً أسست لمرحلة جديدة في الواقع السياسي. كما تسعى الدراسة إلى بيان حالة الديناميكية التي باتت تشهدها منطقة الشرق الأوسط بفعل الانقسامات والصراعات الجيوبوليتيكية وحالة الفراغ في المنطقة التي تنطوي بوجود الكثير من الأزمات والتطورات الإقليمية. وتتطرق الدراسة إلى بيان التدابير التي تسعى إيران إلى أخذها بالتنسيق مع حلفائها من الطبقة السياسية ضماناً لاستمرارية صورة حلفائها، من أجل إنتاج مكتسبات سياسية جديدة أضعفتها المتغيرات السياسية في العراق. كما تركز الدراسة على كشف التحديات التي تواجهها إيران وممارساتها على الساحة العراقية.
كلمات مفتاحية : الاحتجاجات العراقية ، الشرق الأوسط ، إيران ، الولايات المتحدة.

Abstract:
This study examines the political transformations resulting from the Iraqi protest movement, which constitute a different awareness that established a new stage in the political reality. The study also seeks to clarify the state of dynamism that the Middle East region is witnessing due to divisions and geopolitical conflicts and the state of vacuum in the region, which involves the presence of many crises and regional developments. The study deals with a statement of the measures that Iran seeks to take in coordination with its allies from the political class to ensure the continuity of the image of its allies, in order to produce new political gains weakened by the political changes in Iraq. The study also focuses on exploring the challenges that Iran faces and its practices on the Iraqi arena.
Key words: Iraqi protests, the Middle East, Iran, the United States.

المقدمة

لا شك فيه تمثل التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط نقطة تحول على صعيد التفاعلات الإقليمية ما بين الفواعل الصاعدة وتعبيراً واضحاً عن محاولة التأسيس لكيان متخط حدودهم القومية إلى بلورة ترتيبات جديدة من خلالها تحقيق الاندماج الإقليمي، انطلاقاً من الاعتبارات الجيوبوليتيكية التي تعود في جوهرها إلى بعض الموروثات التاريخية الممتدة إلى الحاضر، وأدى ذلك إلى نشوء أوضاع تمثل المتكأ الأساس لتدخلات القوى الإقليمية والدولية في منطقة الشرق الأوسط، لتشكيل نواة تتموضع استراتيجياً من الناحية الجيوبوليتيكية .

لذلك ازدادت تعقيدات المنطقة بسبب التطورات المستحدثة التي فرضتها التحولات في طبيعة التوازنات الجديدة، حينذاك سيكون علينا أن ننظر في فهم وتفسير التوجهات الجوهرية للسلوك الإيراني بما تحمله مبادئها من نوع جديد لتعظيم مصالحها وفق قواعد ومعايير جديدة من ناحية التطورات الجديدة، تعلقت سمتها بتصاعد الحركة الاحتجاجية في العراق وبنسب مختلفة من مختلف تكوينات المجتمع العراقي، وهي تغيرات لا عودة فيها إلى ما سبق حدوثها ،في ظل الاهتمام الإقليمي والدولي في تعاطية مع مستجدات الأوضاع العراقية مما يعني بقاءه تحت فاعلية التأثير الخارجي .

واستناداً لما سبق أصبحت إيران خلال هذه المرحلة تتعامل مع تطورات الوضع العراقي بطريقة مغايرة تماماً، وسرعان ما صعدت المخاوف لديها بعد الإعلان عن إجراء انتخابات برلمانية مبكرة من إمكانية أن تلحق هذه الخطوة إلى تغيير البناء السياسي بعيداً عنها وإضعاف حلفائها في السلطة، وفي حدود مقاربتنا الأكثر واقعية بات الوضع العراقي أشبه بالرمال المتحركة في ظل انتشار الفوضى وبقاء التوترات الداخلية، ستمتد مخاطر تداعياتها بشكل وأسع على مصالح ونفوذ إيران في ظل اهتمامها التنافسي والصراعي في منطقة الشرق الأوسط .

وبناء على ذلك جاءت أهمية الدراسة انطلاقاً من كونها محاولة لتتبع الديناميكية التي تتسم بها منطقة الشرق الأوسط، بوجود الكثير من الأزمات والمستجدات تمتد على محور قطباه حالة من الفراغ والصراع الجيوبوليتيكي بين الفواعل الناهضة، وعليه تبرز معطيات البيئة السياسية العراقية الجديدة بعد موجه الاحتجاجات تأثيرها على السلوك السياسي الإيراني في العراق، بما انطوت عليه المعطيات الجديدة للأوضاع السياسية التي تستأثر الاهتمام الإيراني ، بالإضافة إلى ذلك محاولة إيران إدراك الصيغة الملائمة للتعامل معها، ومدى انعكاساتها على التوجهات الإستراتيجية الإيرانية في نطاقات المجال الجغرافي الحيوية .

وبالتالي ممكن طرح فرضية للدراسة مفادها "شكلت التطورات في الشأن السياسي العراقي بعد موجه الاحتجاجات نقطة تحول للإستراتيجية الإيرانية، وذلك في ضوء مقاربة جديدة نحو تعزيز دورها خصوصاً بعدما اعتادت أن تكون عامل إقليمي مؤثر بالشأن الداخلي للعراق، وهو ما تكشفه حالت التنازع والمنافسة في اختراق جغرافية منطقة الشرق الأوسط

وتنطلق إشكالية الدراسة حول "كشفت الاحتجاجات العراقية عن أشكال التمايز والإخفاقات في ظل معضلة الممارسات الحكومية المتعاقبة، مما ضيق مساحة المصالح الإيرانية على مستوى اتجاهات النخبة الجديدة في الفعل السياسي، وبما يطبعها من توجهات جديدة في ظل انحسار تأثيرها على الصعيد الإقليمي".

أما منهجية الدراسة يفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج بحسب اقتضاء الضرورة، فقد استخدم المنهج الوصفي خلال دارسة طبيعة التطورات التي شهدتها البيئة الداخلية العراقية من احتجاجات جماهيرية، وانعكاساتها على الدور والنفوذ الإيراني في الشأن السياسي العراقي، وما تستدعي أولوياتها من

وصفات تروجها لاستعادة دورها المتراجع . كما جرى توظيف المنهج الاستقرائي لفهم منطلقات التعاطي الإيراني مع التحولات الجيوبولتيكية في منطقة الشرق الأوسط، وعياً بأهميتها وما تمثله من أعباء إستراتيجية على مستوى مصالحها الإقليمية .

واتساقاً مع ما تقدم سيتم توزيع هيكلية الدراسة إلى ثلاث مباحث ،ومدخل تمهيدي يشمل: الاحتجاجات العراقية بين متطلبات الإصلاح والتأسيس للوجود.

- أما المبحث الأول تناول : تحولات جيوبوليتيكية مضاعفة في معادلة الصراع الإقليمي.
- أما المبحث الثاني فيركز على: تشكيل الفضاء السياسي موضوعاً لتغيير الوعي وتكريسا للنفوذ.
- في حين يتناول المبحث الثالث : تحديات التحرك الإيراني نحو إعادة مسارات التوازن السياسي .

مدخل تمهيدي: الاحتجاجات العراقية بين متطلبات الإصلاح والتأسيس للوجود

لا يمكن النظر لحركة الاحتجاجات العراقية التي انطلقت في تشرين الأول /أكتوبر عام (2019) والمطالبة بالعدالة الاجتماعية بمعزل عن النمط الاجتماعي العام الذي شهدته بلدان أخرى في المنطقة والعالم في العقد الأخير بمتغيراته الاجتماعية والسياسية، والذي يتسم بغياب القيادة المركزية العمودية وبالطابع الأفقي-اللامركزي للنشاط الاحتجاجي، وبالحضور الطاغي للشباب بمحاور مهمة تؤسس لمكانتها في الساحة السياسية، وأن تبلور رؤى الواقع الذي تصدر عنه وتحولاته، فضلاً عن نجاحها بالتنوع الداخلي، وبالتوجس من الظاهرة الحزبية، من دون تجاهل العلاقة الأساسية بينها وبين العديد من الحركات الاحتجاجية التي شهدتها بلدان أخرى في العقد الأخير.[1]

إذ كونها تقوم بتحديد هويتها على أساس الرفض للاوليغاركية (*)(Oligarchy أو النخبة الحاكمة التي تحدد الـ "نحن"" الاحتجاجية بالضد منها، وهذه الـ " نحن" تطرح نفسها بوصفها" الشعب"، أو التعبير عن الإرادة الخيرة للأغلبية التي تم حرمانها عبر الفعل الاستيثاري الاقصائي للاوليغاركية الحاكمة، حيث يؤكد(إيفان كراستيف-Ivan Krastev)إننا بإزاء ظواهر مناظرة في الحركات الاحتجاجية تنطوي على وعي فعل يبحث عن المعنى وممارسة لا تحكمها نظرية "ورفض للسياسة التي لم تعد تنتج ممكنات".[2]

وعليه يرافق هذا النمو في المتخيل الجمعي تغيير على صعيد التطور الاجتماعي والسياسي وتحمل في تضاعيفها انغلاق الأفق السياسي، وتراجع قدرة المؤسسات السياسية القائمة على تمثل واستيعاب المطالب والشكاوى الاجتماعية، وهذا بدوره يشكل عاملاً مهماً إلى انتقال الفعل السياسي إلى الشارع للتعبير عن القاع الاجتماعي الذي طمست خطابات السلطة حركيته الفعلية، وفي الوقت نفسه يصبح احتلال الفضاء العام بذاته محاولة لخلق ممكنات بديلة ولإنتاج ضغط يفرض على مؤسسات السلطة والقوى المهيمنة عليها التصرف بطرق مغايرة تعمد إلى استراتيجيات مغايرة تتوخى استنهاض محنة القمع الاستبدادي، وانغلاق الأفق هذا يرتبط

---

[1] حارث حسن، "الاحتجاجات التشرينية وبنية السلطة في العراق : مقاربة سياسية" ، في كتاب : مجموعة باحثين ، الاحتجاجات التشرينية في العراق : احتضار القديم واستعصاء الجديد ، فارس كمال نظمي ، حارث حسن محررين ، (بغداد :مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، 2020)، ص 21.

[2] الأوليغاركية هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية. عرفت الأوليغاركية في القاموس السياسي الفرنسي على أنها: "النظام السياسي الذي تكون فيه معظم القوى في أيدي عدد قليل من الأفراد، كبعض العائلات أو جزء صغير من السكان، وعادة ما تكون الطبقة الاجتماعية أو الطائفة، تكون مصدر قوتهم الثروة، التقاليد، القوة العسكرية، القسوة.. إلخ". أما في القاموس البريطاني فانه يعرف الأوليغاركية بأنها: "شكل من أشكال الحكم التي تناط من خلاله جميع السلطات في عدد قليل من الأشخاص أو في الطبقة المسيطرة أو في زمرة معينة". نقلا عن: الأوليغاركية، الموسوعة السياسية، شوهد في 2021/1/13، في: https://political-encyclopedia.org/dictionary

() حارث حسن، مصدر سابق ،ص ص 21-22 .

بعملية إضعاف وتفكيك الدور التنموي للدولة، وبشكل خاص عجزها عن تحقيق التوازن السياسي-الاجتماعي عبر إدارة منفتحة للسياسات التمثيلية (Representative Politics)[3]، وبدلاً من ذلك، ارتهانها لقوى تعتاش على الدولة بعلاقة طفيلية، ممتصة جزءاً كبيراً من مواردهم ومعطلة قدراتها على الإدارة العقلانية المستجيبة للحاجات المجتمعية، ولذلك يلاحظ أن هذه الاحتجاجات في سماتها المكانية الضاغطة لا تقاوم الدولة بل تطالب بتحول في البارادايم المنظم لعلاقتها بالمجتمع ، بحيث تكف عن أن تكون دولة أحزاب لتصبح دولة مواطن وما تترسخ فيها من رؤى وتقاليد تصوغ توقعات محتملة في المستقبل تمنح أحساس بالأمن والاستقرار[4]. وبالتالي فإن ما تقدم يشير إلى التعامل مع الهاجس الكياني أو الوجودي لهذه الحركة الاجتماعية وما تمثله من بداية انشطار الهويات القومية والمذهبية انشطاراً سياسياً واجتماعياً، وهو ما يسميه علماء السياسة انتقال من سياسة الهوية[*] المذهبية والقومية، إلى سياسة القضايا، وهذه الأخيرة عابرة، بشكل بديهي، للجماعات الصغيرة القومية والمذهبية .[5]

وفي مقابل هذا نجد أن أهمية الحركات الاجتماعية تكمن بأنها غالباً ما تؤدي إلى فرض تعديلات جوهرية في السياسات، ستتناسل منها قوة جذب إذا كانت الحركة إصلاحية أو أخرى أوسع منه حركية كالإطاحة بالسلطة وهو ما توفره إذا كانت الحركة ثورية، لتعرج مساراتها في عملية تغيير موازين القوى وصولاً إلى مسالة انتهاء إشكال الاصطفافات الطائفية والمناطقية والقبلية وفهم أو عادة فهم ظواهر وديناميات كانت مهملة بمشروعية تغييرات اجتماعية، فتح الطريق لإفشال أحزاب حاكم، وتوضيح ذلك من الأمثلة التي تشير إلى حالة الاحتجاجات في العراق، مهما بدت مستأنفه غايتها إعادة تشكيل الثقافة السياسية [6]

كما يذهب البعض إلى اعتبار أن حركة الاحتجاج[*] في العراق[7]،نمت لجهة التوجه الاستراتيجي المطلبي بشكل جعل من الاحتجاج على سوء الخدمات إلى مهاجمة الفساد وهو ما زاد في تقوية هذا التصور من استئناف الظنون بشأن العودة إلى إصلاح النظام السياسي، وإذاً قد يصح اعتبارها استهلالاً لحقبة جديدة أو لحظة تأسيس لمرحلة أنهت ما بدا جموداً وتكلساً سياسياً، وصولاً إلى شعار ومطلب بناء دولة مدنية ولأنه كذلك فإن مثل هذه النقلات التي تشكلت ليست بالظاهرة الغريبة على الحركات الإصلاحية الاجتماعية، وهي

---

[3] حارث حسن، مصدر سابق ، ص 23.

[4] المصدر نفسه ،ص ص 23-24.

[*] الهوية لغة مأخوذة من (هوى يهوي هوة) بمعنى جوهر الشيء وحقيقته . إذ ظهر مفهوم الهوية بداية في كتابات الفيلسوف والمؤرخ الألماني الاجتماعي (فلهلم دلتاي) (1833- 1911) وقد جعله (ماكس فيبر) (1920 -1864) على مستويين يتعلق أولهما بما يطلق عليه دلتاي اسم الصورة الكونية التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي، التي يمكن في ضوئها وبالإشارة إليها يمكن الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود. نقلا عن : جاسم بن محمد بن المهلهل ، "الهوية الإسلامية" ،(الكويت : شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012)، ص 9 .

[5] فالح عبد الجبار ، "حركات الاحتجاج العراقية: من سياسة الهوية إلى سياسة القضايا" ، مركز الشرق الأوسط ، 2018/6/25 ، شوهد في 2020/12/26 ، ص7 . متاح بصيغة pdf في:
http://eprints.lse.ac.uk/88294/11/Faleh_Iraqi%20Protest%20Movement_.pdf

[6] فالح عبد الجبار ، مصدر سابق ،ص10.

[*] تعكس الحركة الاحتجاجية فعل الاعتراض(سياسياً ، أو اجتماعياً ، أو اقتصادياً ، ...) لمواقف جماعية غاضبة أو معارضة لسياسات الدولة إزاء حدث معين ، وهي عبارة عن انتفاضة مفاجئة لجماهير تشمل فئة أو فئات هامشية من المواطنين ، لم تتوافر لهم قنوات التعبير عن الرأي ، بهدف رفع الغبن عنهم. ربيع وهبه ، و (آخرون) ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر – المغرب – لبنان – البحرين) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2011) ، ص 73 .

[7] Jane Arraf,"Iraq protests shook the government. Now the movement is nearly squashed", February 21, 2020, https://www.npr.org/2020/02/21/807725624/iraqs-powerful-protests-forced-political-change-now-they-re-nearly-crushed

حيوية ملتبسة يمتلئ بها مجتمع يضج برؤى وتصورات تحكمت به جملة من التمثلات أسهمت في هذه الانتقالات من الجزئيات إلى ما هو أشمل، وهذه الخلفيات الفكرية استمرت حاضرة بقوة وبصيغ جديدة في الاحتجاجات العراقية الأخيرة [8]. بشكل واضح نجد أن حركة الاحتجاجات العراقية بينت في مضمونها صيرورة توحد الجماهير المختلفة، والانسجام في مواجهة حالة اللامبالاة السياسية في التراكم الزمني لمنظومة جائرة من الإهمال والتمييز وسريانها على المواطن وتعميق الفجوة، وعدم الثقة بين الجماهير والسلطة مما ولد واقع سياسي معقد.

وعلى نحو كهذا أفصح الرئيس العراقي (برهم صالح) بخطاب في 31 كانون الأول / ديسمبر عام (2020) عن نزعة فكرية تختزنها إرادة ذاتية في إطار الاهتمامات السياسية اقترنت بدعوته إلى إحداث هيكلية جديدة للواقع السياسي العراقي الذي طالما تفادته الحكومات السابقة قائلاً :" أن الأزمات المتتالية والتحديات تؤكد حجم وحقيقة الخلل البنيوي في النظام القائم وطريقة الحكم، وأن المسؤولية التاريخية والوطنية تقتضي العمل الجاد على إنهاء دوامة الأزمات التي تعصف ببلدنا"، وأضاف: "يستوجب ذلك منا الإقرار بأن منظومة الحكم التي تأسست بعد عام (2003) تعرضت إلى تصدع كبير، ولا يمكنها أن تخدم المواطن الذي بات محروماً من أهم حقوقه المشروعة، لذا فنحن بحاجة ماسة إلى عقد سياسي جديد يؤسس لدولة قادرة ومقتدرة وذات سيادة كاملة" مضيفاً "من غير الممكن أن يتحمل المواطن العراقي ضريبة الصراعات والإخفاقات السياسية والفساد إلى حد التلاعب بقوته اليومي" .[9]

ولهذا لعل بعضهم اعترف في هذا الصدد أن ما يعيشه النظام السياسي العراقي في فعالياته على مستوى القيم والثقافة السياسية والسلوكيات خلف كل ذلك عقبات عدة أمام التطبيق الصحيح للنظام البرلماني: يتمثل الأول، في الحكم وفقاً لتمثيل المكونات وليس المواطنة، حيث كرس الاحتلال الأمريكي عام (2003) مبدأ المحاصصة في الحكم من خلال توزيع السلطات على أساس المكونات، وليس على أساس المواطنة، وهو ما دفع أطرافاً عديدة إلى رفض التوجه نحو تغيير النظام الحالي القائم في البلاد، لتجنب فقدان المكتسبات التي حصلت عليها من خلاله. ويتعلق الثاني بالفشل في إنتاج حكومة أغلبية قوية نتيجة المحاصصة الطائفية، فبعد أربعة دورات انتخابية لم ينجح النظام البرلماني في العراق في تأسيس حكومة أغلبية سياسية قوية، وكل ما خرجت به العراق هو حكومات قائمة على المحاصصة الطائفية، على نحو ساهم في انتشار الفساد المالي والإداري في البلاد، ووضع صعوبات أمام مراقبة ومحاسبة المسئولين الفاسدين بسبب المحاصصة السياسية [10].

وفي السياق نفسه أظهرت هذه الاحتجاجات خلال مراحلها الزمنية إنها علاوة على كونها تذمراً واحتجاجاً على نقص الخدمات والفساد من جانب الطبقة السياسية الحاكمة إلا إنها كانت تطرح فكراً مغايراً جديداً يتمثل في هاجس يتجسد في الدعوة إلى المدنية، إذ إنه ارتبط بمعنى أن تستوعب الدولة كل أعضاء المجتمع بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية أو القومية [11]. ومن هنا يمكن القول بقيت آثار التفاوت بين المواطنين لفئة

[8] فالح عبد الجبار ، مصدر سابق ، ، ص 14 .

[9] "ارتدادات سلبية: أسباب تصاعد الجدل حول تغيير النظام البرلماني في العراق" ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2021/1/5، شوهد في2021/1/6 ، في:

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5996

[10] المصدر نفسه .

[11] عبد الجبار عيسى عبد العال ، "احتجاجات تشرين في العراق : مدركات الاحتجاجات في البيئة الشيعية ومآلات الاجتماع السياسي" ، مجلة لباب ، العدد (6) ، (2020) ، ص 61.

معينة، وفي الوقت ذاته ازدادت الأزمة الداخلية في العراق مع تفاقم الوضع الاقتصادي والاجتماعي في العديد من المدن العراقية، التي حولت الاحتجاجات إلى موجه جماهيرية اقتحمت مجال الفعل السياسي ووصلت إلى نقطة تحول لا محيد عنها .

ولذلك ولجملة أسباب أخرى يذهب الكثير من المختصين إلى معطى جاء نتيجة عوامل كان لها دور في تحفيز المحتجين لهذا السلوك الاحتجاجي الإصلاحي الذي خرج من رحم الأزمة التي عاشها العراق، وبالتالي أفضت هذه الأزمة إلى تكريس مدركات ذهنية لدى المحتجين لتكون مفتاحاً للتغيير هنالك في الواقع عدة عوامل ساعدت سيكولوجيا على تعزيز المدركات الواعية أو غير الواعية في هذا السلوك الاحتجاجي ولعل من أهمها :

أولاً: التنشئة السياسية –الاجتماعية :فإن هنالك ذهنية جديدة تكونت عند الشباب العراقي تختلف عن ذهنيات الأجيال السابقة التي عاصرت الإيديولوجيات والنظم السياسية السابقة ولم تتعرض لتنشئتها السياسية العقائدية .

ثانياً: وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة :فقد كان لها دور مهم ورئيس في العمل على توفير ما لم يوفره النظام من معلومات سياسية، كما سهلت هذه الوسائل الاطلاع الواسع على تجارب الشعوب المتقدمة والأفكار التحررية، وهو ما جعل من تلك الوسائل المنصة الأهم في منصات الفضاء العام وفق نظرية (يورغن هابرماس- Jürgen Habermas) التي تتخلص في أن هنالك وسائل أو منصات تستطيع الجماعات الاجتماعية استخدامها للوقوف بوجه تمدد السلطة وهيمنتها .

ثالثاً: استلهام الإرث الثقافي: نتيجة لما أمددتهم به وسائل الاتصال الحديثة من تغذية ثقافية عن ماضي العراق القديم والثقافي القريب، ليتكرس بالتالي شعور بتناقض كبير بين الواقع والإرث الاجتماعي والثقافي لتلك البيئة، وكان ذلك عاملاً مهماً في التأثير على الذهنية الاحتجاجية ومستوى إدراكها .[12]

مما تقدم يمكننا القول جاءت حركة الاحتجاجات العراقية التي بدأت في العام (2019) مختلفة عن الاحتجاجات السابقة التي شهدها العراق في سياق التطور التاريخي، باعتبارها استهلالاً لحقبة جديدة من الجمود في الواقع السياسي، وهي أنتجت مرحلة مختلفة أشرت لجيل جديد يتصدى لتصحيح الاعوجاج الذي يشكل القانون صلبه، في ظل الشعارات المرفوعة وتركيزها على الاصلاح، وانتقاداتها الموجهة أساساً للطبقة السياسية والمحاصصة وامتيازاتها وتهميشها لقطاعات واسعة من العراقيين، حيث كان الهياج الجماهيري في أعلى قمته ليضع حجر الأساس لمفهوم الحقوق المرتبطة بالمواطنة، وهو بحد ذاته أنتجته تغييرات اجتماعية .

المبحث الأول: تحولات جيوبوليتيكية مضاعفة في معادلة الصراع الإقليمي

تشهد منطقة الشرق الأوسط حالة من التحول في الأوضاع الإقليمية المستجدة تشي بحدوث نوع من التغيير في السياسية الإيرانية انسجاماً مع المتغيرات الدولية والإقليمية وذلك بفعل موقعها الجيوستراتيجي القريب من محيطها الجغرافي .

بدايةً انبنى الجيوبوليتيك (Geopolitics) (*) على مناخ ثقافي تأثر بالتقلبات والتغييرات على الساحة الدولية والتصورات الإيديولوجية انعكس جل اهتمامه على مخاض التحول نحو أنماط تفاعل جديدة ركزت على الجوانب الثقافية والحضارية والدينية، وبالتالي تعنى الجيوبوليتيك بدراسة تأثير السلوك السياسِي لصناع القرار في وحدة دولية ما، في زحزحة وتغيير الأبعاد الجغرافية (حدود المكان) لتلك الدولة تجاه الوحدات الدولية الأخرى، إلى حيث تقف مصالحها، والبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو وتتمدد إلى

[12] عبد الجبار عيسى عبد العال ، مصدر سابق ، ص ص 60-61 .

ما وراء الحدود، والتي تبين ملامحها بشكل كبير بالسياسة المتعلقة بـ (السيطرة على الأرض) وبسط نفوذ الدولة في أي مكان تستطيع الوصول إليه، فالنظرة الجيوبوليتيكية لدى دولة ما على المستوى الإقليمي أو الدولِي تتعلق برغبتها في أن تكون لاعبًا فاعلاً ومؤثرًا في أوسع مساحة ممكنة في حدود أهدافها وطموحاتها.[13]

وفي ذات السياق تقدم الجيوبوليتيك أيضاً تفسيراً جوهرياً للنزاعات والصراعات الدائرة مطلع القرن الحادي والعشرين بهدف البحث عن ملاذات جديدة على ما رسمته استراتيجياتها على صعيد التوسع والتمدد جغرافياً والسيطرة على الموارد والتي اهتدى إليها الفكر الجيوبوليتيكي، وهو الدور الذي تؤديه بعض الدول في الوقت الراهن في مِنطقة الشرق الأوسط كإيران وروسيا وغيرهما من الدول، ويمكن تحديد ثلاثة مصادر رئيسة للصراع الإقليمي أو الدولي وفقاً للتصورات للجيوبوليتيك:[14]

1- الصراع من أجل السيطرة على المناطق الجغرافية.

2 -الصراع من أجل السيطرة على الموارد.

3 -الصراع من أجل الهيمنة الأيديولوجية والمذهبية.

وتأسيساً على ما تقدم، يمكننا القول أن خريطة الأدوار الإقليمية والدولية في الإقليم تشهد تغيرات جوهرية الأمر الذي يفرز في الإقليم أزمات مستقبلية في سياق التنافس والصراع بين القوى الصاعدة كإيران وتركيا والسعودية وإسرائيل، وتترجم تحولات كهذه في جزء منها مما يطلق عليه "خارج النموذج"، وفق تعبيرات نظرية "البجعة السوداء" والاستراتيجيات الأولية في تلك الحالات بسيطة وفق منطق النظرية نفسها أيضاً في سياق مد النفوذ، وهذا يعني فهم صيرورات التحول بتمثلات فكرية تحت عنوان "تجنب أن تهلك"، يضعنا على نحو مباشر حول مسألة البقاء من حيث أنها مسألة أساسية لكنها بديهية أيضاً، والتي تطرح نفسها في الوقت الحاضر عند موضوعات الأمن، فحجم هائل من التفاعلات الحالية يتعلق بالأمن، أو يمكن أن يؤثر عليه بشكل مباشر حتى أضحت تؤثر في تشكيل منطقة الشرق الأوسط[15].لذلك يمكن القول أن مثل هذه الاهتمامات الإستراتيجية في جوهرها ناجمة عن التحديات التي تطرحها تحولات احتدام الصراع والتنافس الجيوبوليتيكي في منطقة الشرق الأوسط.

وعلى النحو المتقدم تنامت اتجاهات التصادم والاحتكاكات في الفضاءات الحيوية في منطقة الشرق الأوسط من قبل الفواعل الإقليمية والدولية سعياً منها لتحقيق أهداف إستراتيجية، ومن هنا كانت حصيلته صوغ توجهات سياسية تستهدف إنشاء كيان إقليمي جديد في خضم المعطى الاستراتيجي المتخبط وخاصة بعد

---

[13] يقوم جوهر أو أساس الجيوبوليتيك على تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي ، فالآراء الجيوبوليتيكية تختلف مع اختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير الأوضاع التكنولوجية التي ترافق حياة الإنسان وما ينطوي على ذلك من مفاهيم وقوى جديدة لذات الأرض. وفي هذا قال (ماكندر-Mckinder) :" لكل قرن جيوبوليتيكية وإلى اليوم فأن نظرتنا إلى الحقائق الجغرافية ما زالت ملونة بمفاهيمنا المسبقة المستمدة من الماضي لتلك الحقائق وذلك لأغراض عملية ".وهكذا يعرف قاموس لاروس (Larousse) الفرنسي الجيوبوليتيك بأنها :"دراسة العلاقات الموجودة ما بين الدول وسياساتها و المعطيات التي تحدد هذه العلاقات". أما دائرة المعارف البريطانية تعرف الجيوبوليتيك بأنها: "استخدام الجغرافية من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسة النفوذ ".نقلا عن : نوار محمد ربيع الخيري ، مبادئ الجيوبوليتيك ،(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، 2014)، ص ص 32-34.وللمزيد ينظر: باسكال بونيفاس ، الجيوبوليتيك : مقاربة لفهم العالم في 48 مقالات ، ترجمة : اياد عيسى ، (دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020).

[14](*)محمد بن صقر، عبد الرؤوف مصطفى، "الجيوبوليتيك الشيعي.. الواقع والمستقبل "، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد (الأول) ، (2016)، ص 34.

[14] محمد بن صقر ، مصدر سابق ، ص 36.

[15] فراس عباس هاشم ، "الارتدادات الهيراركية : اتجاهات التماسك الخليجي المتعثر ومعادلة المصالح الإسرائيلية "، مجلة حمورابي للبحوث ، العدد (29)، (2019)، ص 74 . وللمزيد من التفاصيل حول حيثيات نظرية البجعة السوداء أنظر : نسيم طالب، البجعة السوداء : تداعيات الأحداث غير المتوقعة، ترجمة : حليم نسيب نصر ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2009).

غياب فاعلية بعض القوى المركزية في المنطقة، إضافة إلى تطور عامل المساومات والتنافس القائم على المصالح بين الفاعلين الأساسيين، لا سيما وأن منطقة الشرق الأوسط تعتبر الأكثر ديناميكية، وأصبحت قوة دافعة ونافذة في المصالح الجيوبوليتيكية ضمن استراتيجيات الفواعل وتمثل منعطفاً مهما في تعزيز مراكز الصراع المركزي الذي سينجم ربما عنه انبثاق توازنات إقليمية أو منظومة عالمية جديدة .[16]

وفي إطار ذات النهج يعد صراع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط ليس وليداً لهذه اللحظة؛ إنما هو صراع له جذور وثوابت تاريخية حيث تسعى كل دولة إلى تحقيق مصالحها وفرض إرادتها على ما عداها من الدول الشرق أوسطية المنافسة لها، ولاسيما عقب حركات التغيير في منطقة الشرق الأوسط بعد العام (2011) ، فأصبح في إمكاننا الحديث عن نظام إقليمي شرق أوسطي متعدد القوى، على الرغم من الأشكال الجغرافية والسياسية التي أصبح يطرحها إلا إنه يبقى قيد التشكل، ومن ثم فهذه المرحلة تعتبر انتقالية لتشكل نظام إقليمي جديد من حيث شكل وطبيعة التفاعلات والتحالفات وموازين القوى النسبية بين مختلف القوى الشرق أوسطية، والتي منها قوى فاعلة غير عربية كإيران، إسرائيل، وتركيا تستمد بريقها من فترة تصاعد المد الإسلامي بما تحمل في طياتها ممانعة لكل ما هو استعماري، إلى جانب ذلك هناك قوى عربية فاعلة مثل السعودية ومصر على وجه التحديد .[17]

إذ حرصت إيران على الاستفادة من أخذ معطيات المجال الجغرافي المحيط بها بعين الاعتبار بما يؤمن مصالحها، اعتباراً لعوامل الثقافة والحضارة وعلى هذا المنوال كان لموقع الجوار الإيراني مع بعض دول المحيط العربي أثره في علاقاتها حيث أخذت تتحين الفرص لتحقيق مكاسبها للحفاظ على دورها الاستراتيجي بما يعكس تشخصناً جديداً للقوى في المنطقة.

وهكذا يمكن القول أن إيران تجد نفسها أمام واقع إقليمي تغلب عليه المنافسة والصراع[18]، في ظل أجواء موجات متلاطمة من التفاعلات من شأنها أن تضر بمصالحها وممارساتها؛ فالبيئة الخليجية لم تعد مواتية كما كانت بل تتحول وبسرعة إلى بيئة عدائية إلى كونها بيئة تجمعها مصالحها المشتركة، في هذه الأثناء ستنتقل عملية التطبيع الخليجية الإسرائيلية إلى تأسيس حلف على أساس استراتيجي بمساهمة الولايات المتحدة واستراتيجياتها في المنطقة في مواجهة إيران في المجالات الجغرافية الحيوية، وهو المنطق الذي تتبناه الولايات المتحدة في واقع الأمر، وتمثل الرؤية التي تعرض إليها(جايسون جرينبلات- Jason Greenblatt) بهذا الصدد قائلاً: "حان الوقت التركيز على إنهاء استمرار النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط ".[19]

ومن هنا فإن المصالحة الخليجية سوف تؤثر على إيران بشكل سلبي، من خلال إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية بشكل ستكون فيه عرضة للاستغلال الاستراتيجي الذي يتصل بمحاور إقليمية جديدة معاديه لها ويحد من قدرتها على حماية مصالحها. ومن ثم فإن مجيء إدارة الرئيس الأمريكي (جو بايدن- Joe Biden)،هو في عمقه يتعلق بتلمس بناء وإعادة رسم معالم جديدة للإستراتيجية الأمريكية، إضافة إلى أن بعض القوى الإقليمية ستراقب عن كثب النشاطات المتعلقة بإمكانية التوصل إلى اتفاق بين إيران وأمريكا،

[16] فراس عباس هاشم ، مصدر سابق ، ص 74.

[17] محمد رمضان أبو شعشع ، " ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط " ،المركز العربي للبحوث والدراسات ، 2018/3/12 ، شوهد في 2020/2/11 ، في : www.acrseg.org

[18] Adnan Tabatabai," Iran in the Middle East: The Notion of Strategic Loneliness", Italian Institute for International Political Studies, February, 8 , 2019. https://www.ispionline.it/en/pubblicazione/iran-middle-east-notion-strategic-loneliness-22246

[19] محمد السعيد إدريس ، "تحول إستراتيجي في معادلة الصراع الإقليمي" ، موقع الأهرام ، 2020/9/22 ، شوهد في 2021/1/8 ، في : http://gate.ahram.org.eg/News/2484331.aspx

وبناء عليه فإن أي اتفاق من هذا النوع قد يطلق توسيع مجال النفوذ الإيراني من جديد في المنطقة، بشكل يفرض تهديداً جيوبوليتيكيا ليس على الدول الخليجية فقط، وإنما على تركيا والمصالح التركية في سوريا والعراق وأماكن مختلفة، وبالتالي تدفع بشكل أكبر باتجاه تعزيز التعاون السياسي والأمني بين تركيا وبعض دول الخليج وذلك محاولة لردع التهديدات الجيوبوليتيكية الناتجة من نفوذ إيران المتصاعد .[20]

وعلى هذا الأساس نجد أن جغرافية منطقة الشرق الأوسط ستعرف وضعاً من الفوضى العميقة خلال العقد الحالي، بمعنى أنها ستظل ساحة مفتوحة للتنافس بين القوى العالمية والإقليمية الصاعدة كإيران وإسرائيل والسعودية وتركيا وطرفاً مستقبلاً لآثار هذه التحولات لا فاعلاً أساسياً في تشكيلها نظراً لما تعانيه هذه الجغرافيا من تعطيل وركودٍ بسبب الهشاشة المركبة لبعض دول منطقة الشرق الأوسط عامة والدول العربية على نحو الخصوص، على العكس من ذلك ولأسبابٍ جغرافيةٍ محضة مرتبطةٍ بالتموضع الجيوبوليتيكي لبعض دول الشرق الأوسط الفاعلة[21]، في مقابل ذلك فإن الفرصة ستكون متاحةً كما ذكرنا أمام دول من ضمنها إيران في هذه الجغرافيا لإرساء سردية بديلة قائمة على التفكير الجغرافي المحض، المتجاوز للإيديولوجيا والهوية والقائم بدوره على منظور الكتل الإقليمية المتمايزة، لكنها كتل تجد مساحات قيمية، ثقافية روحية مشتركة كونها أهم مظهر من مظاهر شعوب جغرافية منطقة الشرق الأوسط ، وعاملاً سيبقى مؤثراً وموجهاً لشعوبها ونخبها في المستقبل المنظور .[22]

بناءً على ذلك، يمكن أن نخلص إلى أن جغرافية منطقة الشرق الأوسط ورسملتها الهشة والمعطلة لن تكون عرضةً لمنافسة القوى الدولية وحسب، بل أيضاً للقوى الإقليمية الصاعدة كإيران وتركيا مشبعة بأطروحات جيوبوليتيكية حملها الفكر الاستراتيجي ،وهو ما أسفر عن ميلاد قواسم مشتركة ذات إبعاد إستراتيجية تجمع بين هذه القوى الطموحة، فهي تحظى أولاً بقياداتٍ حاسمةٍ صاحبة مشاريعٍ جيوبوليتيكية مغلفة بخطاب حضاري وثقافي وقيمي، كما يحركها مخيال جيوبوليتيكي ضارب في التاريخ يجعلها ترى في هذه الفترة فرصة سانحة لاستعادة مجالات نفوذٍ تاريخية مستحقة، أو ما يسميه(أميتاف أتشاريا- Amitav Acharya)"بالدول الحضارية" (Civilization States)[23]وفي هذا الإطار يبدو أن ملامح منطقة الشرق الأوسط تشهد مزيداً من خطوط الصدع الجيوبوليتيكي في مناطق الاحتكاك ما بين القوى الفاعلة، وبالتالي ستكون المنطقة عامة والعراق على نحو الخصوص بوصفة جزءاً من ساحة جذب وتأثير ومواجهة على المستويات الإقليمية والدولية، فضلاً عن ذلك أن تحديد المجال الحيوي للنفوذ الإيراني سوف يساهم في إعادة تشكيل القوى الإقليمية مع صعود العديد من القوى الناهضة في منطقة الشرق الأوسط .

المبحث الثاني: تشكيل الفضاء السياسي موضوعاً لتغيير الوعي وتكريسا للنفوذ

من نافلة القول اتخذت إيران تجاه العراق بعد الحراك الاحتجاجي في المدن العراقية، الذي امتزج بخليط من الشعور الوطني والمطالبة بالإصلاح السياسي، بتبني رؤية إستراتيجية تقوم على الانخراط النشط

[20] علي حسين باكير ،" تركيا والتداعيات الجيوبوليتيكية المحتملة للمصالحة الخليجية" ، موقع عربي 21 ، 2021/1/16 ، شوهد في 2021/1/17 ، في : https://m.arabi21.com/Story/1328895.للمزيد حول الأزمة الخليجية ينظر: مجموعة باحثين ، قطر وأزمة الخليج : عقدة الجيوبوليتيك والتنافس الإقليمي ، مجموعة باحثين ، ياسر عبد الحسين ، علي حسين حميد (محررين)، (بيروت : مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية ، 2018).

[21] جلال خشيب ، "عاصفة متجمعة : تحولات بنيوية ونهاية الجغرافيا العربية" ، دراسات سياسية ، المعهد المصري للدراسات ، 2020، ص 12 .

[22] جلال خشيب ، مصدر سابق ، ص ص 12-13.وللمزيد ينظر : مجموعة باحثين ، الشرق الأوسط الجديد : الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي ، فواز جرجس محرراً،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016).

[23] جلال خشيب ، مصدر سابق ، ص.17

بالتفاعلات الداخلية اعتماداً على علاقاتها الوثيقة ببعض الكتل السياسية سعياً منها لتحجيم فاعلية الجماهير في الفعل السياسي الداخلي وتعزز تدخلاً مبكراً وسريعاً وقوياً لبرادايم موجه لمواصلة دعم حلفائها، بالإضافة إلى تبني نهجاً مغايراً يتيح لها استعادة نفوذها ودورها في الساحة العراقية.

وعليه يمكن القول تتعدد الشواهد على اتجاهات التأسيس الإيراني لكيان بوصفة حضارياً وثقافية متخط الحدود القومية في منطقة الشرق الأوسط، من خلال سياسات تهدف إلى نشر القوة وممارستها عبر نقل قيمها ومعاييرها للتأثير في الشأن الإقليمي عامة والعراقي على وجه الخصوص، من خلال التحكم في التفضيلات والخيارات السياسية خدمة للمصالح والقيم الإيرانية ، التي تستند بشكل كبير على أطروحات متوافقة في دلالاتها وتطبيقاتها بما يتناسب وتطلعاتها الإستراتيجية، كما توظيف أدوات القوة الناعمة كالايدولوجيا وأدوات القوة الصلبة كالمساعدات الاقتصادية والعسكرية ،وما ذلك إلا تحقيقاً لمصالحها الأمنية .[24]

وفي السياق ذاته فرض هذا النوع من التصورات في الإدراكات الإستراتيجية الإيرانية تجاه الأحداث الطارئة في الجوار الجغرافي باعتبارها مستجدات تحمل في طياتها قضايا أمنية، وعليه يكمن منطق الاهتمام الإيراني في هذا المرحلة بالذات بالتطورات الداخلية العراقية بشكل غير مسبوق، محكومة أيضًا تبعًا لنفوذ وحضور القوى الدولية واللاعبين الإقليميين، ولعل ذلك يقف بصورة أساسية كعامل محوري في صياغة إستراتيجية سياسية أمنية إيرانية تجاه العراق، وهي الأولوية التي جعلت الإستراتيجية الأساسية لإيران في التأثير على الأحداث في العراق منذ الاحتلال الأمريكي في العام (2003)، تقوم على دعم حلفائها في المؤسسة السياسية العراقية[25]، فضلاً عن احتضان نخبة[*]سياسية عراقية رسمية وخلق نخب غير رسمية وشبه عسكرية على صلة قوية بها، وتجنيد كل إمكاناتها على النحو الذي يجعل السياسات العراقية لا تتعارض مع مصالحها وتكرس شرعية نفوذها وتسويق صورتها وفقاً لمصالحها في المنطقة [26].ولهذا تحاول إيران من خلال تحركاتها استعادة لدورها على الصعيد السياسي في الشأن العراقي، عبر أدوات القوة الناعمة بما يساعدها على حماية مصالحها في مناطق الأزمات الخارجية، واستدامة علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الواقع السياسي العراقي الجديد .

وفي هذا السياق يمكن الاستدلال على مستوى أخر تتواءم وأولوياتهم الجيوبوليتيكية من أجل التعامل بفاعلية مع البيئة السياسية العراقية بدءاً من دوافع الدور الإيراني في صوغ الاصطفافات الحزبية العراقية

---

[24] هدى رؤوف ، "هل نجحت إيران في بسط نفوذها داخل العراق" ، موقع اندبندنت عربية ، 2019/12/13 ، شوهد في 2021/1/17 ، في: https://www.independentarabia.com/node/78461. وللمزيد حول هذا الموضوع ينظر : فراس عباس هاشم ، النفوذ المتعاظم : إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي ،(الأردن : دار المعتز للنشر والتوزيع ، 2016). وأيضاً ينظر :محمد جواد لاريجاني ، مقولات في الاستراتيجية الوطنية (شرح نظرية أم القرى الشيعية) ، ترجمة: نبيل علي العتوم ، (لندن : مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ، 2013) .

[25] فاطمة الصمادي ، "العراق في الاستراتيجية الإيرانية: تنامي هاجس الأمن وتراجع الفرص" ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2014/7/10 ، شوهد في 2021/1/17 ، في :
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/07/201471019162549695.html

[26] يمكن القول إن مفهوم (النخبة) في اللغة يومض بدلالة: الانتخاب والاختيار والانتقاء الاصطفاء، وكون النخبة تأتي بصيغة الجمع "نخباً " ترمز في أخص معانيها على السمو والارتقاء لتدل على معنى القلة والندرة؛ متضمنة في ذاتها دلالات التميز ومعاني الصفاء والنقاء. وجاء في القواميس الفرنسية: أن النخبة أقلية متميزة عن الجماعات التي تنتمي إليها بامتلاكها لخاصية التفوق والقدرة؛ بما تمتلكه من قدرات وخصائص وسمات ومميزات. ويعرف قاموس روبرت الفرنسي (Le Robert) النخبة بأنها "مجموعة من الأشخاص المتفوقين في الممارسة الاجتماعية في حقلٍ اجتماعي معين، وهم يمتلكون القدرة على التأثير في المجال السياسي والاجتماعي". نقلا عن : دوغونا سيدو ، "النخب في غرب أفريقيا علاقة تكامل أم تقاطع" ، مجلة قراءات أفريقية ، العدد (36) ، (الرياض: المنتدى الإسلامي ، 2018) ، ص 45.

[*]هدى رؤوف ، مصدر سابق.

وانتهاء ببلورة الدوافع الإيرانية الكبرى المتعلقة بمركزية العراق في الفكر الاستراتيجي الإيراني، وتضاف إليها أيضاً وضعية العراق الجيوبوليتيكية إذ يمثل خطًّا فاصلًا وسدًّا منيعًا ظل لفترات تاريخية طويلة يفصل بين حضارتين، ما يجعله إحدى أهم حلقات الممر الإيراني المزعوم الذي يربط إيران بالبحر المتوسط، فضلًا عن وقوعه على رأس الخليج العربي الذي يكون مع بقية دول الخليج العربي أكبر مصدر للطاقة في العالم. وارتباطاً بما سبق يمثل العراق ممراً برياً وحيدًا بين الشرق الأوسط وآسيا حتى المحيط الهندي، ويقع ضمن الجسر الأرضي الذي يربط القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا وبالتالي يساعد هذا إيران عن تبني مقاربة جديدة تتجاوز نطاقها الجغرافي يشملها العراق تلبية لعقيدتها الأمنية .[27]

وهكذا بدأت إيران تنظر إلى العراق بأنه طوق نجاة وشريان حياة ورئة اقتصادية لمجابهة الضغوطات والالتفاف على العقوبات من خلال احتواء العراق وتحويله إلى بوابة مركزية لتصدير النفط الإيراني إلى العالم الخارجي، بالإضافة إلى ذلك تتبنى إيران سياسة الاحتواء تجاه العراق من خلال تكثيف علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية بالعراق للحيلولة دون نجاح الضغوط الأمريكية على الحكومة العراقية للالتزام بالعقوبات ضد إيران[28]، وهذا يعني كما أسلفنا القول أن إيران باتت تنظر إلى العراق على أنه يمكن أن يكون بوابة باتجاه تسويات مهمة في المنطقة، لا سيما على صعيد تقريب وجهات النظر بين إيران والمنظومة العربية وفي المقدمة منها السعودية .[29]

وبناء على ما تقدم تعد إيران من أكثر الدول اهتماماً بما تشهده الساحة العراقية من احتجاجات[30]، ضد أحزاب قوية وشديدة الالتحام بالعمل السياسي وبالجماهير، وبالتالي فالخطر الداهم نظراً لما تمثله نتائج هذه الاحتجاجات من تداعيات على إيران داخلياً وخارجياً وبعدم القدرة على التحكم في جميع ديناميات، وما تشكله من تأثير على مصالحها في العراق، خاصة وأن مطالب هذه الاحتجاجات تتركز حول إجراء انتخابات مبكرة فضلاً عن المناداة بوجوب محاسبة الفاسدين مع مراعاة الوضع التام في ذلك، وهو مطلب صريح رفعه المحتجون، ولهذا تدرك إيران أن تدخلها يجب أن يكون على أساس بناء قدرات شركائها الفاعلين من الأحزاب السياسية تنظيماً وادعاء القدرة في تأطير الوعي العراقي، من حيث الشكل وتجعل من رفضه للطبقة السياسية شعاراً لإضفاء الشرعية على أي تحرك تقوده للمساعدة للتعامل على تحقيق مستويات اندماج مهمة لشركائها من الطبقة السياسية في مسارات البعد الاجتماعي.[31]وهكذا تحدث رئيس مجلس الشورى الإيراني (علي لاريجاني) في تشرين الأول / أكتوبر في عام(2019) حول حركة الاحتجاجات العراقية كبوصلة ضرورية عن مزية الاستحقاق وتحقيق العدالة وأصبحت السمة المميزة لعهدتها قائلاً: "إن الأحداث الأخيرة في العراق مثيرة للقلق، ولكن نحن على ثقة بأن الشعب العراقي الحكيم سيحل هذه المشكلة"، وأضاف "إن تطوير العراق

[27] عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي ، آفاق الدور الإيراني في ضوء الانتخابات التشريعية العراقية 2018 ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ،23 /5/ 2018 ، شوهد في 2021/1/5 ، في : https://rasanah-iiis.org

[28] تقرير الحالة الإيرانية (يناير /فبراير 2019)، (الرياض : المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2019) ،ص 32.

[29] حمزة مصطفى ، "خامنئي يعارض تواجد الأميركيين في العراق ويطالب عبد المهدي بإخراجهم فوراً "، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد (14740) ، ص 3 ، (2019/4/7).

[30] Robert Csolda, "The protests challenge Iran's future position in Iraq", Atlantic Council, September 22, 2019, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/protests-challenge-irans-future- /

[31] مثنى العبيدي ، " تهديد النفوذ: لماذا تتبنى طهران سردية المؤامرة تجاه احتجاجات العراق" ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2019/11/28، شوهد في 2021/1/17 ، في : 5120/https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item

وأمنه لهما فائدة كبيرة لإيران، وبعض الدول لا تقبل الهدوء والأمن في العراق، ومنذ بداية السياسات العراقية الجديدة عارضها البعض وقاموا بأنشطة عدائية ضدها" [32]

ثمة وجه أخر تجعل منه إيران هدفاً نحو تكييف قدراتها في معالجة الأزمة السياسية في العراق ببعدها الاجتماعي، ويعزى زخم هذه المبادرات لاستيعاب الاختلاف القائم وتجاوز هذه الفترة، وإطلاق إستراتيجية تعنى بموضوع المشاركة السياسية في الانتخابات العراقية المقبلة، تميزت بإعلان تأسيس (حركة عهد الله الإسلامية) وإن الفعل فيها يختصر على تخليق وتمتين حواضن وقواعد شعبية، تكفل لها فرصة المنافسة والمشاركة السياسية مستقبلًا[33]. بالإضافة إلى ذلك حرصت الحركة على إعلان عدم مشاركتها السياسية، اجتهد فيها السيد(هاشم الحيدري) في بيانِ التأسيس قائلاً: "في المرحلة التالية لن نشارك في الانتخابات العراقية، نحن سنُوجِه جمهورنا لاختيار المتقين" وأضاف "تركيز الحركة في الفترة الراهنة على الثقافة والتثقيف" مضيفاً "إن أولوياتنا الدين والثقافة والتثقيف، ونشر الإسلام، والخدمة والعمل الإنساني التطوعي للفقراء والمحرومين". بيد أنه في نفس الوقت، لم يغلق الباب أمام مشاركة الحركة سياسيًا في المستقبل، ويبدو أن المشاركةَ هدف من أهدافها الرئيسية، غير أنها تبدأ بجس نبضِ الشارع أولاً. وأخذ فرصة للتغلغل المجتمعي وتكوين قواعد شعبية ثانيًا. وهي أقرب إلى الرسالة التطمينية إلى سائر الكتل السياسية، التي يمكن القول عنها لم تختبر أو تعرف كثيرًا عن الكيان الجديد.[34]

وانسجاماً مع ما تقدم في خضم التحولات التي تشهدها البيئة الإقليمية وتعقيدات الصراع والتنافس في المنطقة يتمثل الهدف الاستراتيجي الإيراني في التصدي للتحديات الخارجية والتهديدات الأمنية، جاءت الرؤية الإيرانية على إدارة عمليات غير تقليدية خارج حدودها لمواجهة خصومها في المنطقة من خلال ما يعرف بـ(إستراتيجية الحرب غير المتكافئة) والتي تهدف إلى معالجة اختلالات القوة بينها وبين أمريكا وحلفائها من جهة، ومن ناحية أخرى بتعزيز الترابط بحلفائها في فضاءات الجوار الجغرافي القريب بما فيها العراق، وفي هذا الإطار تعتبر هذه الإستراتيجية هي الأقل كلفة والأكبر تأثيراً وباستخدام أدوات منتشرة في منطقة وأسعه يصعب إلحاق الأذى بها بسهولة وتحقق مكاسب على المستويات الإقليمية والمحلية .[35]

وفي ضوء ذلك تكشف التحركات الإيرانية على الساحة العراقية أنها أصبحت معنية أكثر بالشأن الداخلي العراقي بعد موجه الاحتجاجات الجماهيرية سعياً منها لإيجاد صيغة توافق عالية جديدة بين حلفائها والطبقة الاجتماعية الذي لا يزال محدود من خلال الجذب توضحه سياساتها بأنها غير موجهة ضد التغيير بالواقع العراقي، كما أنها تسعى في الوقت ذاته إلى تعظيم قوى حلفائها بعد أن تعرضت إلى الضعف خصوصاً في الفترة التي تلت الاحتجاجات.

---

[32] المصدر نفسه.

[33] أعلن رجل الدين العراقي (هاشم الحيدري) المقرب من المرشد الأعلى في إيران السيد (علي الخامنئي) عن تأسيس حركةٍ جديدة باسم (حركة عهد الله الإسلامية)، في الثالث من تشرين الأول / نوفمبر عام (2020) . "حركة عهد الله الإسلامية.. المبادئ والعقائد والأهداف "، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 10 /2020/11 ، شوهد في 2021/1/7 ، في: https://rasanah-iiis.org

[34] المصدر نفسه.

[35] ماجد القيسي ، "الولايات المتحدة وإيران في العراق : ماذا بعد التحول الاستراتيجي الجديد"، مركز صنع السياسات للدراسات الاستراتيجية والدولية ، 2020/4/3 ، شوهد في 2021/1/11 ، في :

https://www.makingpolicies.org/ar

المبحث الثالث: تحديات التحرك الإيراني نحو إعادة مسارات التوازن السياسي

إن توافر عنصر الإدراك (perception) لدى صانع القرار الإيراني بمقدرات الدوْلة القومية المادية وغير المادية وحدود الدور الإيراني والظرف الإقليمي والدولي، الذي يتيح لإيران دورًا فعالاً ومؤثرًا في التوازنات الجيوبوليتيكية ويعزز موقعها في الدائرتين الإقليمية والدولِية، واكتسابها فاعلية أكبر ضمن المجالات الإقليمية في حدود الممارسة الخارجية، لذلك يمكن إرجاع ذلك ضمن تراتبية قيمية ناتجة عن سوء الإدراك لدى بعض صانعي القرار في دول منطقة الشرق الأوسط، وأن تطور سياسات تحتذي قصد تحقيق دور فاعل وزيادة ثقلها في المنطقة، انطلاقاً من المزاوجة بين موقعها الاستراتيجي ومواردها النفطية، ولذلك قد نجد أن دولة ما تمتلك قدرات مادية وغير مادية، ولكن ليس بالضرورة أن تكون لديها القدرة أو الرغبة في تحقيق سياسة خارجية فعالة، وفي بعض الأحيان قد لا تمتلك الدولة إلا قدرًا محدودًا من تلك القدرات، ولكنها قد تحقق أهدافًا سياسية تفوق قدراتها إذا ما توافر لدى قائدها السيَاسِي عنصر الإدراك .[36]

وهكذا نجحت تلك الاقترابات في إيجاد مساحة ترسم بلا شك ملامح التغيير في العلاقات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ،إذ فرضت الجهات الفاعلة نفسها على عملية صنع القرار الإقليمي ومع تلاقي هذين الديناميكيين يتطور هيكل جيوبوليتيكي جديد في المنطقة، فمثلاً تسعى إيران والسعودية إلى تحقيق التوازن بينهما في ساحات التصادم الجيوبوليتيكي في الحزام الجغرافي للدول التي تشهد مجتمعاتها تحولات جديدة ومن بينها العراق، بينما تسعى إسرائيل إلى مواجهة قدرات إيران النووية ونفوذها الإقليمي وتشارك في إدارة الصراع بدلا من حل النزاع في التعامل مع الفلسطينيين وتشترك معها السعودية ضمن الخطوط الأساسية التي تستند دلالة ذلك مع الهدف الاستراتيجي لاحتواء إيران في المنطقة [37].إذاً يمكن القول أنتج هذا الواقع منافسة جيوبوليتيكية أمام إيران للحفاظ على الخطوط الجديدة في معادلة ساحات التأثير الإقليمي، وتحديدًا من قِبل الأقطاب الصاعدة كالسعودية وتركيا وإسرائيل، من أجل تحقيق التوازن في المنطقة، إلا إن الأمر يمتد هنا للحديث عن تركيا والسعودية؛ إذ اندفعت الدولتان إلى تبني سياسات مواجهة للمشاريع الجيوستراتيجية الإيرانية، لنفس أسباب الحذر ،فإلى جانب إحياء الجغرافيا العثمانية من قبل تركيا، ذهبت السعودية إلى إحياء مشروع المواجهة العربية، وذلك عبر صيغة التحالف العربي في اليمن، وربما كان هذا الأمر أيضاً هو الباعث في التصورات الممكن إدراكها في إطار إستراتيجية التضييق الجيوبوليتيكي على التمدد الإقليمي الإيراني، سعت كلتا الدولتين إلى الوجود في نفس مناطق الصراع والتنافس الجغرافية في الشرق الأوسط التي توجد فيها إيران سواء أكان هذا الوجود بصورة مباشرة أم غير مباشرة، وتحديدًا في الفضاءات المكانية الرئيسة وبشكل أساسي في العراق ، باعتباره ركيزة التأثير الجيوبوليتيكي الإيراني[38]. ومن هنا تعد كلا من السعودية وتركيا من أكثر الدول الإقليمية المناوئة للصعود لإيراني، فأننا نجد أنهما يعملان على تعزيز التعاون والتنسيق في السياسات بينهما في المنطقة إزاء بعض القضايا المهمة، وهو ما يحد من تصدر إيران

[36] محمد بن صقر ، عبد الرؤوف مصطفى ، "الجيوبوليتيك الشيعي.. الواقع والمستقبل "، مجلة الدراسات الإيرانية ، العدد الاول ، (2016)، ص 44.

[37] بروس جونز و(آخرون)، الجغرافيا السياسية الجديدة للشرق الأوسط : دور أمريكا في منطقة متغيرة محاولة لفهم واقع المنطقة واستشرف مستقبلها ، ترجمة المركز الكردي للدراسات ،(المانيا ، د.ن، 2019)، ص 2. وللمزيد حول تصاعد الدور السعودي في منطقة الشرق الأوسط ، ينظر: فراس عباس هاشم ، الانتقالات المتعرجة : السعودية وإعادة تشكيل الفضاء الجيوسياسي الجديد ،(الأردن : دار المعتز للنشر والتوزيع ، 2020).

[38] فراس الياس ، "الجيوبوليتيك الشيعي والمخيلة الجيوستراتيجية الإيرانية مجالات التأثير وبناء النفوذ" ، مجلة لباب ، العدد (الرابع) ، (2019)، ص 35.

بوصفها قوى كبرى في محيطها الجغرافي ويعمل على تقليص نطاق نفوذها الجغرافي الاستراتيجي، في ظل تطلعهما إلى أبعاد إيران عن التفاعلات الإقليمية الجديدة في المنطقة لتعزيز وجودهما إلى حد بعيد .

ولهذا رسمت المتغيرات الداخلية التي شهدتها البيئة السياسية العراقية واقعاً جديداً بتبني فكرة تغيير الوضع في المسارات السياسية والاقتصادية والأمنية، مما قد تستثمره أمريكا كمبرراً في إطار مواجهة إقليمية جديدة مع إيران وزيادة تأثيرها عليها تمثيلاً في الساحة العراقية، ومن هنا قد توجه أمريكا خياراتها الإستراتيجية في إطار الصراع مع إيران في مساحات التأثير المتبادل إعطاء الأفضلية إلى شريك إقليمي أو دولي يكرس بدوره نوعاً جديداً مؤهل لممارسة دور فاعل في الساحة الداخلية العراقية، يكون متوائماً مع الإستراتيجية الأمريكية، من أجل إنجاح أهدافها ومصالحها في العراق .[39]

علاوة على ذلك ومن أجل زيادة فاعلية التأثير الذي تمارسه أمريكا في سياستها ضد إيران[40]، اتجهت إلى الأداة الاقتصادية كإستراتيجية أساسية ،حيث مثلت سياسة "الضغط القصوى" كركيزة هامة كان لها دوراً مهماً في إضعاف دورها في العراق، ومحاولة لعزلها سياسياً واقتصادياً في المنطقة فقد واجهت إيران أزمة اقتصادية كبيرة(خصوصا مع هبوط أسعار النفط) تفاقمت مع تفشي وباء كورونا على أراضيها [41].إذ تعتبر إيران أن الوجود الأمريكي واستمراره في الساحة العراقية يسبب إزعاجا ومصدر تهديد وتحدي استراتيجي، لا سيما وأن العراق يمثل عمقاً استراتيجياً بالنسبة إليها ويعد فناءها الخلفي نظراً لموقعة الجغرافي الاستراتيجي، لذلك فإن تزايد النفوذ الأمريكي في العراق سيجعل من المنطقة أكثر تعقيداً وسيكون على حساب نفوذها.

وفي ضوء هذه الأزمة عمل العراق على تدارك واستيعاب تلك المتغيرات والسعي لتحقيق تطلعاته، وهذا ما أعلن عنه وزير خارجية العراق (فؤاد حسين) برسالة تتوافق وتتأقلم مع الواقع الجديد، بكلمات معبرة ليست بالضرورة تخدم أطراف التنافس والصراع على الساحة العراقية قائلا:" إن بلاده تعتمد على مبدأ التوازن في العلاقات، لاسيما بوجود مصالح جغرافية اقتصادية مع دول الجوار بينها إيران، ولكن هناك مصالح أمنية سياسية مع الولايات المتحدة، ولذلك يجب الحفاظ على أن لا ينعكس الخلاف بين (طهران) و(واشنطن) على الساحة العراقية الداخلية". مضيفاً: "نعمل على بناء سياسة خارجية قائمة على الوضوح مع الدولة الجارة إيران، والحليف الأميركي"[42]

إذاً مما سبق نلاحظ أن الاحتجاجات العراقية في طابعها الجماهيري لعبت دوراً مهماً في تغيير المعادلة السياسية، وأسست لمفاهيم الوطنية خارج المؤثرات الخارجية بأهدافها وغاياتها، وما تنطوي عليه من آثار سياسية وتداعيات عميقة في إضعاف محور فعال أشبه بمرآة تعكس التوجهات الإستراتيجية الإيرانية في العراق غايتها تشكيل مظلة أمنية تركز بصفة خاصة على دول الجوار الجغرافي القريب، في مقابل جبهة مناهضة

[39] "جو بايدن وتحديات الإستراتيجية الأمريكية في العراق" ، مركز الإمارات للدراسات ، 2020/12/9 ، شوهد في 2021/1/21 ، في : https://epc.ae/ar/whatif-details/44/biden-and-challenges. ولمزيد من المعلومات حول ملامح التوجهات الجيوسياسية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الفضاءات المكانية العالمية في ظل خارطة الفوضى التي تشهدها الساحة الدولية . ينظر : جورج فريدمان ، الأعوام المائة القادمة : استشراف للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: منذر محمود محمد، (دمشق: دار الفرقد للطباعة وللنشر والتوزيع ، 2019).

[40] Daphne Psaledakis, Humeyra Pamuk, "U.S. imposes sweeping sanctions on Iran, targets Khamenei-linked foundation",NOVEMBER 18, 2020, https://www.reuters.com/article/usa-iran-sanctions-int-idUSKBN27Y262.

[41] "حكومة الكاظمي في العراق: التحديات وفرص النجاح" ، مركز الإمارات للسياسات ، 2020 /5/27 ، شوهد في 2021/1/21 ، في : https://epc.ae/ar/whatif-details/18/al-kadhimis-governmen

[42] "العلاقة مع إيران و"الحليف الأميركي".. وزير الخارجية العراقي يحدد موقفه من السلام مع إسرائيل" ، موقع الحرة ، 2020/9/21، شوهد في 2021/1/23، في:https://www.alhurra.com/iraq/2020/09/21

للتدخلات الخارجية في كل ما يتعلق بالشؤون السياسية والاقتصادية... الخ ،وهذا ما ألفيناه جلياً قبيل اندع الاحتجاجات العراقية .[43]

وانسجاماً مع ما تقدم وفي سياق الاستتباع وما يفترضه الواقع السياسي العراقي الجديد [44] لا سيما لجهة إعادة تشكيل البنية السياسية كمنظومة في تحقيق السيادة بعد سبات طال أمده عقد طويل وهو ما جرت وقائعه من التأسيس إلى عقد اجتماعي يقدم نظام سياسي يشدد عن المبادئ العامة التي يتفق عليها العراقيون، وعلى رأسها المواطنة، وتكافؤ الفرص، وتحقيق الخدمات العامة، إلى نشوء وعي ينبع من عمق المرحلة الحالية وأزماتها التي تتفرع من كل رؤية ينطلق منها كل اتجاه .ولذلك قد لا تنسجم التحولات الجديدة في العراق مع رغبات دولية وإقليمية تؤثر في الوضع العراقي، وتتأثر به، ممن اعتادت النظر إليه باعتباره ضمن معادلة ساحة التأثير في التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط .[45]

واستناداً إلى ما تقدم كان التأثير الذي ألحقته حركة الاحتجاجات العراقية بإيران أكثر وضوحا بإضعاف قدرتها على المناورة حول مكانتها في الساحة العراقية، بمعنى آخر ستكون أمام خيارات صعبة في ظل تشكيل واقع ثقافي واجتماعي لتأجيج المعارضة الداخلية ضد الطبقة السياسية، والذي أسس لقابلية ممارسة الاحتجاج ،وبناء عليه سيكون بالغ الصعوبة عليها في تحقيق مكاسب سياسية لجهة حلفائها في حالة إجراء الانتخابات المبكرة في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة ،وهو ما سيزيد من صعوبة فاعلية نفوذها السياسي على الساحة العراقية .

الخاتمة:

يمكن القول أن حركة الاحتجاجات العراقية قد عكست حالة التغيير بالمشهد السياسي وإظهار التناقضات المتعلقة بتطبيق السلطة، وجسدت إمكانية الخروج من حالة الاستحواذ على السلطة السياسية وقواعد السلوك القائمة آنذاك، إلى مرحلة التحول نحو التغيير وإجراء الإصلاح السياسي للتعبير عن مرحلة جديدة في الواقع السياسي العراقي، وبالتالي تكشف تلك المرحلة أن ثمة متغيرات عديدة سيكون لها دوراً في اتجاهات التحرك الإيراني حيال تطورات الشأن السياسي العراقي، بشكل يبدو جلياً بدعم شركائها على النحو الذي يمكن من خلاله أن تصيب أهدافها، فضلاً عن التكيف على صعيد المتغيرات الجيوبوليتيكية التي بدأت تشهدها منطقة الشرق الأوسط، خاصة مع تصاعد فاعلية قوى إقليمية تحاكي مقتربات تتوافق مع استراتيجيات قوى دولية ،وبالتالي تمتلك إرادة قوية لتغيير قواعد التوازن القائمة لصالحها ،في دوائر المنافسة والصراع في المجالات الجغرافية المحيطة بإيران، وعليه أصبحت تلك المتغيرات تشكل تحدياً جيوبوليتيكيا لتصورات إيران في ظل الرسائل التصعيدية التي توجه إليها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: العربية والمترجمة

-مجموعة باحثين ، قطر وأزمة الخليج : عقدة الجيوبوليتيك والتنافس الإقليمي ، مجموعة باحثين ، ياسر عبد الحسين ، علي حسين حميد (محررين)، (بيروت : مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية ، 2018).

[43] "حكومة الكاظمي في العراق: التحديات وفرص النجاح "، مصدر سابق.

[44] Hafsa Halawa ,"Iraq Protests: Durability and Sustainability", **Middle East Institute**, January 31, 2020, https://www.mei.edu/publications/iraqs-protests-durability-and-sustainability

[45] عمار الحيكم ، "التحالف العابر وآفاق حل أزمة العراق "، موقع اندبندنت ، 22/ 11 / 2020 ، شوهد في 2021/1/21 ، في https://www.independentarabia.com/node/170811:

-باسكال بونيفاس ، الجيوبوليتيك : مقاربة لفهم العالم في 48 مقالات ، ترجمة : إياد عيسى ، (دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020).
-بروس جونز و(آخرون)، الجغرافيا السياسية الجديدة للشرق الأوسط : دور أمريكا في منطقة متغيرة محاولة لفهم واقع المنطقة واستشرف مستقبلها، ترجمة المركز الكردي للدراسات ،(المانيا ، د.ن، 2019).
-جاسم بن محمد بن المهلهل ، "الهوية الإسلامية" ،(الكويت : شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012).
-جورج فريدمان ، الأعوام المائة القادمة : استشراف للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة: منذر محمود محمد ، (دمشق: دار الفرقد للطباعة وللنشر والتوزيع ، 2019).
-حارث حسن، "الاحتجاجات التشرينية وبنية السلطة في العراق : مقاربة سياسية" ، في كتاب : مجموعة باحثين ، الاحتجاجات التشرينية في العراق : احتضار القديم واستعصاء الجديد ، -فارس كمال نظمي ، حارث حسن محررين ، (بغداد :مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، 2020).
-فراس عباس هاشم ، الانتقالات المتعرجة : السعودية واعادة تشكيل الفضاء الجيوسياسي الجديد ،(الأردن : دار المعتز للنشر والتوزيع ، 2020).
-_____ ، النفوذ المتعاظم : إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي ،(الأردن : دار المعتز للنشر والتوزيع ، 2016).
-مجموعة باحثين ، الشرق الأوسط الجديد : الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي ، فواز جرجس محررا ،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016).
-محمد جواد لاريجاني ، مقولات في الإستراتيجية الوطنية (شرح نظرية أم القرى الشيعية)، ترجمة: نبيل علي العتوم ،(لندن : مركز العصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية ، 2013) .
-نسيم طالب، البجعة السوداء : تداعيات الأحداث غير المتوقعة، ترجمة : حليم نسيب نصر ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2009).
-نوار محمد ربيع الخيري ، مبادئ الجيوبوليتيك ،(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، 2014).
-ربيع وهبه ، و(آخرون)، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر – المغرب – لبنان – البحرين) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2011).

ثانياً: المجلات والدوريات

-جلال خشيب ، "عاصفة متجمعة : تحولات بنيوية ونهاية الجغرافيا العربية" ، دراسات سياسية ، المعهد المصري للدراسات ، 2020.
-دوغونا سيدو ، "النخب في غرب أفريقيا علاقة تكامل أم تقاطع" ،مجلة قراءات أفريقية ، العدد (36) ، (الرياض : المنتدى الإسلامي ، 2018).
-عبد الجبار عيسى عبد العال ،"احتجاجات تشرين في العراق : مدركات الاحتجاجات في البيئة الشيعية ومآلات الاجتماع السياسي" ، مجلة لباب ، العدد (6) ، (2020).
-فراس الياس ، "الجيوبوليتيك الشيعي والمخيلة الجيوستراتيجية الإيرانية مجالات التأثير وبناء النفوذ" ، مجلة لباب ، العدد (الرابع) ، (2019).
-فراس عباس هاشم ، "الارتدادات الهيراركية : اتجاهات التماسك الخليجي المتعثر ومعادلة المصالح الإسرائيلية "، مجلة حمورابي للبحوث ، العدد (29)، (2019).

-محمد بن صقر ، عبد الرؤوف مصطفى ، "الجيوبوليتيك الشيعي.. الواقع والمستقبل "، مجلة الدراسات الإيرانية ، العدد (الأول) ، (2016).

ثالثاً: الصحف

-حمزة مصطفى ، "خامنئي يعارض تواجد الأميركيين في العراق ويطالب عبد المهدي بإخراجهم فوراً "، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد (14740) .

رابعاً: التقارير

-تقرير الحالة الإيرانية (يناير /فبراير 2019)، (الرياض : المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2019).

خامسا: المواقع الإليكترونية

-الأوليغاركية ، الموسوعة السياسية ، شوهد في 2021/1/13 ، في: https://political-6encyclopedia.org/dicti

-فالح عبد الجبار ، "حركات الاحتجاج العراقية: من سياسة الهوية إلى سياسة القضايا" ، مركز الشرق الأوسط ، 2018/6/25 ، شوهد في 2020/12/26 ، ص7 . متاح بصيغة pdf في:
http://eprints.lse.ac.uk/88294/11/Faleh_Iraqi%20Protest%20_pdf

-"ارتدادات سلبية: أسباب تصاعد الجدل حول تغيير النظام البرلماني في العراق" ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2021/1/5، شوهد في2021/1/6 ، في:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5996

-محمد رمضان ابو شعشع ، " ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط " ،المركز العربي للبحوث والدراسات ، 2018/3/12 ، شوهد في 2020/2/11 ، في : www.acrseg.org

-محمد السعيد إدريس ، "تحول إستراتيجي في معادلة الصراع الإقليمي" ، موقع الأهرام ، 2020/9/22 ، شوهد في 2021/1/8 ، في : http://gate.ahram.org.eg/News/2484331.aspx

-علي حسين باكير ، " تركيا والتداعيات الجيوبوليتيكية المحتملة للمصالحة الخليجية" ، موقع عربي 21 ، 2021/1/16 ، شوهد في 2021/1/17 ، في : https://m.arabi21.com/Story/1328895

-هدى رؤوف ، "هل نجحت إيران في بسط نفوذها داخل العراق" ، موقع اندبندنت عربية ، 2019/12/13 ، شوهد في 2021/1/17 ، في: 78461/https://www.independentarabia.com/node

-فاطمة الصمادي ، "العراق في الاستراتيجية الإيرانية: تنامي هاجس الأمن وتراجع الفرص" ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2014/7/10 ، شوهد في 2021/1/17 ، في :
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/07/201471019162549695.

-عبد الرؤوف مصطفى الغنيمي ، آفاق الدور الإيراني في ضوء الانتخابات التشريعية العراقية 2018 ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 23 /5/ 2018 ، شوهد في 2021/1/5 ، في : https://rasanah-iiis.org

-مثنى العبيدي ، " تهديد النفوذ: لماذا تتبنى طهران سردية المؤامرة تجاه احتجاجات العراق" ،مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2019/11/28، شوهد في 2021/1/17 ، في :
5120/https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item

-ماجد القيسي ، "الولايات المتحدة وإيران في العراق : ماذا بعد التحول الاستراتيجي الجديد"، مركز صنع السياسات للدراسات الاستراتيجية والدولية ، 2020/4/3 ، شوهد في 2021/1/11 ، في
https://www.makingpolicies.org/ar:

-حركة عهد الله الإسلامية.. المبادئ والعقائد والأهداف "، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 10 /2020/11 ، شوهد في 2021/1/7 ، في: https://rasanah-iiis.org
-حكومة الكاظمي في العراق: التحديات وفرص النجاح" ، مركز الإمارات للسياسات ، 27/ 5/ 2020 ، شوهد في 2021/1/21 ، في : https://epc.ae/ar/whatif-details/18/al-kadhimis-governmen
-عمار الحيكم ، "التحالف العابر وآفاق حل أزمة العراق "، موقع اندبندنت ، 22/ 11 / 2020 ، شوهد في 2021/1/21 ، في: https://www.independentarabia.com/node/17

سادسا : المصادر الاجنبية

-Jane Arraf,"Iraq protests shook the government. Now the movement is nearly squashed", February 21, 2020, https://www.npr.org/2020/02/21/807725624/iraqs-powerful-protests forced-political-change-now-they-re-nearly-crushed
-Adnan Tabatabai," Iran in the Middle East: The Notion of Strategic Loneliness", Italian Institute for International Political Studies, February, 8 , 2019.
https://www.ispionline.it/en/pubblicazione/iran-middle-east-notion-strategic-loneliness-22246
- Robert Csolda, "The protests challenge Iran's future position in Iraq", Atlantic Council, September 22, 2019, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/protests-challenge-irans-future-
-Daphne Psaledakis, Humeyra Pamuk, "U.S. imposes sweeping sanctions on Iran, targets Khamenei-linked foundation",NOVEMBER 18, 2020,
https://www.reuters.com/article/usa-iran-sanctions-int-idUSKBN27Y262
-Hafsa Halawa ,"Iraq Protests: Durability and Sustainability", Middle East Institute, January 31, 2020, https://www.mei.edu/publications/iraqs-protests-durability-and-sustainability

الدور التركي بالانتخابات العراقية المبكرة 2021

The Turkish Role in the early Iraqi Elections 2021

أ.م.د. طلال حامد خليل
جامعة ديالى
كلية القانون والعلوم السياسية
drtalalkhalel@yahoo.com

الملخص:

تعد تركيا من الفواعل الإقليمية المهمة لما تمتاز به من موقع جغرافي بات يشكل عملية الربط للتجارة الدولية لمنطقة الخليج العربي والعراق ، وفي هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على الدور التركي المحتمل بالانتخابات العراقية المبكرة المزمع إقامتها في تشرين الأول من عام 2021 ، ولضرورة الاستشراف فان التفكير العلمي قادنا إلى ضرورة معرفة الأهمية التي يحظى بها العراق ومدى حضوره عند صانع القرار التركي كالأهمية الجيوسياسية ، والأهمية الاقتصادية ، فضلا عن ارتباط امن تركيا وتطورها الاقتصادي بأمن العراق واستقراره ، مبينين فرص التأثير وتحدياته للقيام بمهمة الاستشراف التي استطعنا أن نرسمها وفقا لمشاهد محتملة .

Abstract

Turkey is one of the important regional actors due its geographical location .which has become the process of linking international trade to the Arab Gulf region and in this research we will try to shed light on the potential Turkish role in the early Iraqi election to be held in October 2021 . and the need for foresight .the scientific thinking led us to the need to know the importance that Iraq enjoys and the extent of its presence among the Turkish decision maker .such as the geopolitical important . the economic important as will as the link between turkeys security and economic development with Iraq's security and stability .indicting the opportunities for influence and challenge to carry out the foresight mission that we were able to draw according to able scenes

المقدمـــــــــــة:

تحظى الانتخابات العراقية المبكرة باهتمام المحيط الدولي والمحيط الإقليمي ، ومن القوى الإقليمية التي لا يمكن أن تكون في معزل عن هذا الحدث الديمقراطي الذي سيفرز سلطة تحكم العراق لأربع سنوات قادمة ، الجمهورية التركية ، لها العوامل والمسببات التي تجعلها من بين الدول التي تتقدم بهذا الاهتمام وتسعى للتأثير في رسم الخارطة السياسية القادمة ، منها ان تركيا لا زالت تشعر بأنها (ولي أمر) التركة العثمانية التي فقدتها، ومنها أن امن وتقدم تركيا مرتبط بالعراق لاعتبارات جيوسياسية واجتماعية وسياسية، ومنها ان الاقتصاد التركي من الاقتصادات الصاعدة حديثا ويمتلك القاعدة الصناعية والزراعية والدفاعية التي تمكنه من بناء إستراتيجية مؤثرة بالمنطقة، إلا انه يعاني من نقص حاد بالطاقة التي يوفرها العراق، ومنها أن تركيا تربط بين حلم الانضمام للاتحاد الأوربي وتحاول أن تثبت نفسها كقوة إقليمية مؤثرة تشجع دول الاتحاد لضمها والإفادة من الأدوار التي يمكن أن تؤديها في المنطقة ، فضلا عن حيوية المنطقة التي باتت تتدخل بها فواعل إقليمية ودولية ليست تركيا اقل شأنا منها، مما تقدم يقدم البحث استشراف الدور التركي بالانتخابات العراقية المبكرة التي ستجري في أكتوبر / تشرين الأول 2021 .

أهمية البحث

باتت الانتخابات في اغلب دول العالم تحظى باهتمام الدول وخاصة التي ترتبط تاريخيا وعقائديا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا مع الدولة التي تجري بها الانتخابات، ولكثرة الفواعل الإقليمية ودورها في العملية السياسية وسعيها لتامين نظام يتوافق مع رؤاها السياسية فان تركيا وللأسباب - التي ذكرناها آنفا - من الدول التي تهتم اهتماما بالغا بالانتخابات العراقية وما يترشح منها ، فضلا عن مكانة تركيا كلاعب إقليمي فاعل ومن القوى المؤثرة سواء في مدة الحرب الباردة أم بعدها لعوامل عديدة تعطيها أهلية لعب هكذا دور، الأمر الذي يشير إلى ضرورة معرفة هذا الدور وبيان فرصه في التأثير ومحدداته .

فرضية البحث

بني البحث على فرضية مفادها (إن تركيا وللأهمية الإستراتيجية للعراق فأنها ستسعى للعب دور فاعل في الانتخابات المبكرة تمده فرص للتأثير وتضيق عليه تحديات تعيقه)

إشكالية البحث

تكتنف الدراسات التي تستشرف المستقبل ضبابية قد تؤثر على معطيات البحث ونتائجه، فضلا عن المتغيرات التي من الممكن أن تتوافق أو تتعارض مع نتائجه، ولهذه الإشكاليات ولمحاولة تقليل مضاداتها سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية :-

1- لماذا يعد العراق ساحة مؤثرة في السياسة التركية الداخلية والخارجية ؟

2- ما فرص نجاح الدور التركي المؤثر في الانتخابات المبكرة ؟ وما هي محدداته ؟

3- من هي الأطراف السياسية العراقية التي تسعى تركيا لبناء تقارب معها ودعمها بالانتخابات ؟ وما هي فرص هذه القوى ؟

4- ما أهم الرؤى أو المشاهد التي ترجح على غيرها في الدور التركي ؟

منهجية البحث

تنقسم الدراسات التي تعنى باستشراف متغير أساس على متغير آخر إلى أنماط عديدة مثل النمط الحدسي ، والنمط الاستطلاعي، ونمط الاستهداف المعياري ، ونمط الأنساق الكلية، والأخير هو النمط الذي سنستخدمه في هذا البحث، وذلك لتركيزه على دراسة المتغيرات التي توضح أهمية متغير لآخر، إذ أن أهمية

العراق لتركيا هي الدافع الأساس وهي النسق الكلي الذي سنستطيع من خلاله استشراف الدور التركي بالانتخابات العراقية المبكرة، فضلا عن المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي .

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث إلى مبحثين وخاتمة ، في المبحث الأول حاولنا بيان العراق في المدرك التركي، ولان المدرك التركي حيال العراق يهتم بركيزتين (الأمن والاقتصاد) فقد تم تقسيمه إلى مطلبين تناول المطلب الأول العراق في الحساب الجيوستراتيجي التركي، وفي المطلب الثاني حاولنا أن نبين اثر العامل الاقتصادي بالتوجه التركي للعراق، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للدور التركي بالانتخابات العراقية المبكرة، محاولين ومن خلال مطلبين، الأول خصصناه لبيان الفرص التي تمنح تركيا قدرة التأثير على المكونات السياسية العراقية، والتحديات التي تواجه مثل هذا الدور، وفي المطلب الثاني ومن خلال كل المعطيات السالفة حاولنا استشراف الدور التركي بالانتخابات، وقد قدمنا ثلاث سيناريوهات مرجحين احدهما، وفي خاتمة البحث وضع الباحث عدد من الاستنتاجات والتوصيات

ومن الله العون والتوفيق

المبحث الأول: العراق في المدرك التركي

إن المتتبع لأهمية العراق في السياسة التركية يرى بان رؤاها قد مرت بأطوار متنوعة ولكنها تأخذ بعين الاعتبار بعدين مهمين لها سواء على صعيد سياستها الداخلية أم الخارجية، الأول : امن تركيا الجيوسياسي، والثاني يتحدد بأمنها الاقتصادي، وهذين البعدين أو الركيزتين مثلا محور التفكير الاستراتيجي منذ ظهور تركيا الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى، إذ رفع(مصطفى كمال أتاتورك 1880- 1938)([1]) شعار (سلام في الوطن سلام في العالم)، ما لبثت هذه السياسة أن تتغير بمجيء حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم في تركيا ليكون أكثر فاعلية على المستوى الإقليمي عموما وعلى مستوى العراق خصوصا، ومناط هذا التغير مجموعة عوامل سنوضحها بالاستناد إلى ذات الركيزتين اللتين لا زالتا تمثلان ثوابت رسم أي إستراتيجية تركية حيال المنطقة والعراق .فما الأهمية الجيوبولتيكية للعراق في الإستراتيجية التركية لتحقيق أمنها؟ وما الدوافع الاقتصادية التي تؤثر في رسم تلك الإستراتيجية ؟

المطلب الأول: العراق في حساب الجيوستراتيجي التركي

([1]) ولد في مدينة سلانيك لعائلة اصلها من لاريسا في اليونان ، يعمل والده تاجرا وادخله الكتاب ثم دخل المدرسة الابتدائية ، لينتقل برعاية خاله بعد وفاة والده وكان مزارعا ، ارسلته والدته الى خالته التي كفلته وادخلته المدارس ليكمل تعليمه ، الا ان شغفه العسكري جعله ينتسب الى المدرسة الرشدية العسكرية وفيها لقب بكمال فاصبح يدعى مصطفى كمال لبراعته ونبوغه ، ثم انتقل لإكمال الاعدادية العسكرية وبعدها التحق بمدرسة الاركان ليصبح ضابطا بالجيش العثماني ويتدرج به الى ان اصبح قائدا للفرقة (16) ابان الحرب العالمية الاولى ، وبخروج الدولة العثمانية خاسرة في الحرب تولى السيطرة ليقيم تركيا العلمانية الحديثة ولكنه استمر بخوض معارك التحرير القومي للمدة 1919-1923 التي انتهت بميثاق لوزان الذي اعلن على اساسه قيام الدولة التركية الحديثة وانتخب اتاتورك رئيسا للجمهورية بواقع 158 صوتا واعيد انتخابه في الاعوام 1931 و1935 ، علما ان اتاتورك تعني ابو الاتراك . للمزيد ينظر : أمين ،سعيد، محمد ،و ثابت ، كريم خليل ، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الأناضول ، مطبعة أخوان بني ، القاهرة 1922 .

يوصف علم الجيوبولتيك من جهتين ، **الأولى :** فلأنه فرع من فروع الجغرافية السياسية، فهو العلم الذي يدرس الدولة والحكومة والوحدة السياسية والسيادة وبنية النظام السياسي الداخلي وعلاقته بالجغرافيا، **الثانية :** بينما الجيوبولتيك بالمعنى الاستراتيجي، فانه يعنى بدراسة علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياستها الخارجية وتصورها عن ذاتها وعن محيطها وتأثيرها وتأثرها بذلك المحيط والكيفية التي تصاغ بها السياسات والنشاطات التي تحقق لها اكبر العوائد وتجنبها المخاطر.وهذا الاتجاه هو محور بحثنا .

إن أهمية الدولة تنبع من أهمية موقعها الذي يعد من عناصر الخريطة الجيوبولتيكية التي تلعب دورا في علاقاتها الدولية، ولموقع العراق أهمية بالنسبة لتركيا وقد كان عنصرا مهما في علاقتهما فهو عامل اتصال بحكم القرب الجغرافي، وهو بعدا مؤثرا في أمن تركيا، وان العراق من دول الشرق الأوسط المعروف بمكانته في الإستراتيجية الدولية، إذ يقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا، مما أتاح له أن يكون جسرا ارضيا يربط الخليج العربي بالبحر المتوسط عبر سوريا ، والبحر الأحمر بوساطة الأردن، ويطل على الخليج العربي لتزداد أهميته في ما يعرف بطريق الحرير الرابط مع أوربا عبر تركيا، فضلا عن أن هذا الموقع يشكل حافة منطقلب العالم التي تحدث عنها (هالفورد جون ماكندر 1861- 1947) ([2])، إذ يرى ماكندر بان قلب العالم هو المنطقة التي توصل وسط اوراسيا بوسط إفريقيا، ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم، ولكنه سرعان ما ذكر قلب آخر في العالم ليضم منطقتين حيويتين، إذ أكد على وجود قلب شمالي يمثله القلب السابق، والقلب الجنوبي الذي يضم :**المنطقة الأولى**: التي تمتد من حوض دجلة في سهول نينوى إلى بحر مرمرة عبر الأناضول، **والثانية:** الممتدة من حوض الفرات جنوب العراق حتى جبال هند كوش في الهند وتشكل المنطقة الأغنى بالعالم بالمخزون النفطي ([3])، إن هاتين المنطقتين فضلا عن قربها وتداخلها مع تركيا كانتا تعدان من أكثر المناطق أهمية للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط عموما، وربما على العالم، بوصفهما نقطتي ارتكاز وفقا لنظرية السويداء قلب العالم (Hart Land) لماكندر . وبذلك يشكل العراق قلب الشرق لربطه بين منطقتين تعد من أهم واخطر مناطق العالم أهمية في الإستراتيجية الإقليمية والدولية.

لما تقدم شكل العراق أهمية جيوبولتيكية وجيوسياسية لتركيا التي مرت سياستها باطوار— كما أسلفنا، إذ انعكست ثقافة النخب التركية في مرحلة علمنة الدولة لتؤسس إلى قطيعة شبه تامة مع محيطها العربي والإقليمي وكان همها الأساس التقرب من الغرب وعدائها للشرق المتمثل بروسيا والصين وإيران، واضطلاعها لتكون الخطوط الدفاعية الأولى لمجابهة الاتحاد السوفيتي — سابقا —وسعيها لتكون ذات هوية غربية أكثر منها شرقية ، هذا ما جعلها تلعب دورا محيطيا راكدا طيلة الحرب الباردة .([4])

ولأن الدول تتأثر بعوامل نظامية مختلفة وخاصة الدول المتوسطة القوة (مثل تركيا) التي تفتقد لعامل التأثير الدولي، فإنها ستسعى لتكون عامل تأثير في محيطها الإقليمي من جهة، وتكون عرضة للتأثر بمتغيرات السياق الإقليمي من جهة أخرى، إذ تكون سياستها الخارجية وإستراتيجية حركتها محددة بدرجة عالية بديناميات المنطقة التي تتواجد فيها ، خصوصا وان تركيا تعيش في منطقة تتسم بسهولة الاختراق دوليا، وهذا ما يعني بان تركيا لا تستطيع أن تكون بمعزل عن التأثير والتأثر بالعراق ، فضلا عن كون العراق حاضر في ذهنية صانع القرار التركي للأسباب التالية :-

1- حاجة تركيا للطاقة وإفادتها من إمداداتها عبر أراضيها لأوربا والعالم .

([2]) ماكندر : جغرافي بريطاني وهو أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتحكم ، وحاول ان يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى وكيفية ادارتها ، ويعود له الفضل بان كل المحاولات التي جا

([3])الديب ، محمد محمود ، الجغرافيا — منظور معاصر - ، المكتبة الانكلو مصرية ، القاهرة 1989 ، ص 134

([4]) البدور ، بكر محمد رشيد ، المكانة الاقليمية لتركيا حتى عام 2020 ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة 2016 ص159

2- موقع العراق الجغرافي الذي يمهد للعب دورا حاسما في الخطط المستقبلية لطرق التجارة الدولية من خلال تركيا .

3- النزعة الانفصالية لأكراد العراق والتي تؤثر على إدارة ملف أكراد تركيا .

4- محاولة الإيحاء للغرب بأهمية تركيا في المشاكل الإقليمية بوصفها فاعل إقليمي رئيس .

أن صياغة الإستراتيجية التركية تبعا لمجاورتها للعراق تأخذ بعين الاعتبار منحيين من التعامل ، استخدام القوة الناعمة من اجل تعزيز التعاون التركي – العراقي، واستخدام القوة الصلبة للتعامل مع المشاكل المستعصية وأهمها مشاكل الأكراد والحدود والمياه .

لقد كان لتركيا رؤيا خاصة في عراق ما بعد عام 2003، وتؤكدها في كل مناسبة وتشتمل على :-

1- التأكيد على وحدة العراق ومنع انفصال الأكراد .

2- ضمان الحقوق الأساسية للتركمان في ظل الدولة الجديدة .

3- المساعدة على متابعة وملاحقة حزب العمال الكردي (PKK).

إن طبيعة الحدود الجغرافية لتركيا مع العراق([5]) والتي تتصف بامتداد منطقة عازلة وعرة من الجبال كان له الأثر في اتخاذ حزب العمال الكردي (PKK) منها ملاذا آمنا لقواعده ومعسكرات تدريبه وانطلاق تهديده للأمن التركي، مما انعكس على سلوك تركيا حيال إقليم كردستان والتوغل لملاحقة الحزب وإبعاده عن التأثير المباشر على ساحتها الداخلية، الأمر الذي دعا إلى قيام تركيا بمناورات عسكرية عديدة قرب الإقليم، والانفتاح على القيادات الكردية العراقية، إلا أن تركيا وعلى الرغم من تقاربها من القيادات الكردية، إلا أنها ضد إقامة كيان سياسي كردي في شمال العراق ([6])، إذ عارضت تركيا الاستفتاء الذي أجراه الكورد عام 2017 بوصفه مهددا حقيقيا للأمن القومي التركي، وصرح رجب طيب اردوغان بان الاستفتاء مخاطرة كبيرة تدفع المنطقة للحرب، ولم يتوانى اردوغان باستخدام عبارات التهديد بغلق المعابر الحدودية لتجويع الأكراد، وتحركت قوة عسكرية قرب الحدود، إذ تخشى تركيا من ظهور دولة كردية محاذية لحدودها تعمل على تنمية الوعي القومي والاثني لأكراد تركيا وتطلعها للانفصال، أو إلى مزيد من التمرد وتسهيل حركة حزب العمال لتهديد الجنوب التركي .

أما ما يتعلق بالمخزون النفطي العراقي، فان له تأثير على رسم استراتيجيات تركيا، إذ الموقع التركي الرابط بين آسيا وأوربا جعلها معبرا مهما لتجارة النفط العراقي من جنوب العراق وشماله وصولا لميناء جيهان، وإذا كان لتركيا ميزة الموقع فأنها تنظر إلى العراق بوصفه محيط جوار مباشر يحتوي على احتياطي نفطي يقدر 148.766 مليون برميل أي ما نسبته 10% من الاحتياطي العالمي وبعمر افتراضي يقدر بـ (320) سنة وفقا لتقديرات منظمة الدول المصدرة للنفط (OPEC)، ولحاجة تركيا إلى الطاقة في إدامة عجلة اقتصادها، فقد اتخذت من مشكلة المياه لمقايضة العراق حتى وصل الأمر لقول المسئولين الأتراك بان تركيا تسعى من خلال مشاريعها العملاقة في السدود وإنتاج الطاقة الكهربائية (ليكون برميل الماء مقابلا لبرميل النفط)([7])، من

([5]) يبلغ طول الحدود العراقية التركية 377كم ويشكل حوالي 10.9 % من حدوده المشتركة مجتمعة ، وفقا لما مثبت في وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية 2008-2009 ص7

([6]) مجموعة مؤلفين ، العرب وتركيا – تحديات الحاضر ورهانات المستقبل ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، الدوحة 2012 ، ص 736

([7]) يعود القول لرئيس الوزراء التركي الاسبق توركت أوزال (سيأتي اليوم الذي نبدل به مائنا ببرميل نفط) وتصريح سليمان ديميريل عندما يصف مشروع الـ (GAP) (الذهب للقرن القادم) وقوله (لا نقبل توقيع أي معاهدة الا بارادتنا ولا يستطيع أحد ان يفرض علينا توقيعها) في تصريحات المسئولين الاتراك ينظر :

حتر ، علي ، الامن المائي العربي في بلاد الشام والعراق ومصر ، مجلة فكر العدد 12 لسنة 2012 ، اتحاد الكتاب ، دمشق ص7

دون أية مراعاة للقانون الدولي، إذ تعتبر تركيا بان نهري دجلة والفرات نهرين وطنيين لها حرية التصرف فيهما، بينما يعتبر كل من العراق وسوريا بأنهما نهرين دوليين على دولة المنبع أن تراعي الدول التي يمران بهما .

إن تركيا وبالعودة إلى الركيزتين تجد أن أمنها القومي مرتبط بالعراق وان عليها أن تكون فاعلا إقليميا للحفاظ على وحدته واستقراره، إذ يتمتع العراق بمقومات جيواستراتيجية وجيواقتصادية تمثل حجر الزاوية للإستراتيجية التركية .التي تشكلت وفق رأيين أساسيين، الإستراتيجية التي اتخذت العراق وشماله مركزا لها لتحقيق الأمن([8])، إذ تم قولبة الإستراتيجية القديمة المعروفة بأطماعها بالشمال العراقي (كركوك ونينوى) ومكانة التركمان في العملية السياسية حسب الظروف الجديدة وتركزت على القوة الصلبة (القوة العسكرية)، والثاني طرح آراء بديلة بتصور أن العراق الموحد المستقر بعمومه من الجنوب إلى الشمال وان تأخر التفكير فيه لا يمكن إلا وان يكون لتركيا دور في إعادة بنائه وتم النظر إليه من خلال القوة الناعمة ليعاد تعريف الأمن التركي وتضمينه المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لظهور مناطق مواجهة جديدة في المنطقة التي شهدت فراغا عربيا كان على تركيا أن تسعى لملأه وعدم ترك إيران لتكون الفاعل الأوحد، مما أملى على صانع القرار التركي لخفض الخلافات مع الجيران إلى نقطة الصفر مستعينة بقوتها الناعمة .إلا أن تركيا لا زالت تسير بخطى غير متوازنة فهي تضع قدما في أوربا حيث حلم الانضمام للاتحاد الأوربي، وقدم في آسيا حيث مجد الماضي مما أدى إلى انشغالها بأكثر من طرف إقليميا .

المطلب الثاني: المتغير الاقتصادي العراقي وأهميته لتركيا

استطاعت تركيا تحقيق نقلة نوعية من انهيار اقتصادي وأزمة اجتماعية وسياسية كبرى، إلى دينامية دولة صاعدة ومؤثرة في محيطها الإقليمي وفاعلة على الصعيد العالمي، إذ مكنتها هذه الدينامية من التعامل واللعب على عامل الزمن لتتحدى الفارق التنموي بين مناطقها الغربية وتلك الواقعة في الشرق التي عرفت حربا دامية قامت — وما زالت— بالاستناد للهوية الكردية تقابلها التركية ، وقد كانت مؤسسة الدولة في تركيا أهم عنصر من العناصر التي مكنتها من مواجهة التحديات ، فقد استفادت تركيا من موجة إعادة التموضع للصناعات الأوربية والأمريكية نحو الدول ذات اليد العاملة الرخيصة لتقوم بدعم قطاعاتها الإنتاجية على حساب القطاعات الريعية، واجتذبت استثمارات صناعية كبرى لتؤسس لعلاقات راسخة مع الدول الأوربية، ولم يكن يتحقق ما تقدم من دون الاعتماد على إستراتيجية ترتيب الأولويات في العلاقات الاقتصادية الدولية التي يحتل العراق فيها مكانا متميزا، إذ من البديهي بان العلاقات الدولية إحدى بوابات التطور على مستوى رفيع .

فما هي الأهمية الاقتصادية التي تراها تركيا في العراق ؟

ان اعطاء نهري دجلة والفرات الصفة الدولية يعني ان كل دولة تمارس سيادتها على ما يمر باقليمها مع مراعاة مصالح الدول الاخرى التي يجري فيها النهر وهذا ما اكدته اللجنة الاقتصادية الاوربية التابعة للامم المتحدة عام 1952

كذلك ينظر الياسري ، صافي ، حرب المياه الايرانية التركية على العراق ، دار بابل للدراسات والاعلام 2010

([8]) تملك تركيا ومنذ عام 1997 قاعدة عسكرية كبرى في منطقة بامرني شمال دهوك ، وثلاث قواعد في غيريلوك شمال العمادية ومنطقة كانيماسي شمال دهوك اذ تبعد عنها (115)كم ، وسيرسي (30)كم شمال زاخو على الحدود العراقية التركية ، وهي قواعد ثابتة يتواجد فيها جنود اتراك ، وتصر تركيا على مواجهة عدوها حزب العمال الكردي على الاراضي العراقية ، ، اذ يوجد للحزب معسكرات في جبال قنديل ، وسنجار ، فضلا عن امتلاكها قاعدة في بعشيقة اسستها عام 2015 يتواجد فيها جيش تركي قوامه 150 جندي و25 دبابة تدريب للمزيد ينظر : الى أين يمضي مستقبل العلاقات التركية العراقية ، شبكة المعلومات الدولي الانترنت : الموقع:
http:llwww.trtararabi .com

يعد العراق واحد من أهم الشركاء الاقتصاديين لتركيا، لذلك فان العلاقة السائدة بينهم في تطور مضطرد، فوحدة العراق واستقراره تمثل حالة التطور الاقتصادي لتركيا والانفتاح والتعاطي الايجابي مع معطيات ظروف العراق، إذ الاستقرار يمثل الاستفادة التركية الاقتصادية، وحدة العراق تشكل الجانب الأمني لها، لهذا تبنت تركيا سياسات دولية وإقليمية لتحقيق وحدة العراق واستقراره :-

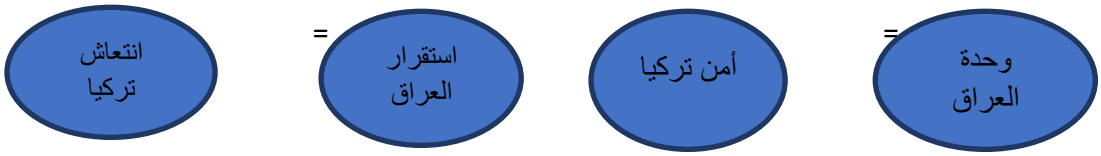

ومن اجل ضمان التعاون الاقتصادي والامني بين تركيا والعراق ، تم تاسيس (المجلس الاعلى للتعاون الاستراتيجي بين العراق وتركيا) عام 2008 ، الذي التزم الطرفان بضرورة تطوير الشراكة الاستراتيجية طويلة الامد بهدف تعزيز التضامن التركي العراقي ، اذ اتضمنت هذه الشراكة التالي([9])

1- الشراكة الاستراتيجية في المجال الدبلوماسي ودعم جهود حكومة العراق بمكافحة الارهاب .
2- الحفاظ على استقلال العارق وسيادته الكاملة ووحدة اراضيه الوطنية ضد التهديدات .
3- عقد الاتفاقيات الثنائية التي من شأنها تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين .
4- التزام دول الجوار بدعم الحكومة العراقية لتحقيق عراق حر ، مستقل ، ديمقراطي .
5- الالتزام بمباديء هيئة الامم المتحدة في احترام الحدود الدولية المعترف بها .
6- التعاون الامني والعسكري والاقتصادي ومنع انتقال الارهابين عبر دولة الى اخرى .
7- تطوير العلاقات التجارية والعلاقات الاستثمارية بين الشركات العامة والخاصة لكلا البلدين .

يلاحظ من بنود الاتفاق بانها ركزت على وحدة العراق، السيادة، الحدود، الاقتصاد وهي تعكس الرغبة التركية وانعكاس امن العراق على اقتصادها، وهاجس الامن والارهاب الذي كان يعتري الرؤيا العراقية بعبور الارهاب من الاراضي التركية ، والاطماع التركية في العراق .([10])

ان هذه الاهمية المترتبةعلى وضع العراق بالنسبة لتركيا حملت تركيا رسم سياسة لا يمكن من خلالها التفريط بالعراق([11])خصوصا بعد ان بلغ حجم التبادل التجاري في عام 2020 حوالي (20) مليار دولار، اذ

([9]) النعيمي ، لقمان عمر ، العلاقات التركية العراقية 2002-2012 ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد 32 ، 2013 ، ص 145

([10]) ومما ينبغي ذكره بان اهمية العراق الاقتصادية وان كانت ذات جذور تاريخية ، فانها انتعشت بعد ان اعتمد العراق سياسة تنوع المنافذ لتصدير النفط ، اذ اختارت الحكومة العراقية ان تكون تركيا منفذا اضافيا للموانئ القائمة في سوريا ولبنان للوصول للبحر المتوسط ، ففي تشرين الاول من عام 1973 وبعد نشوب الحرب مع اسرائيل التي دمرت منشات الخزن والتصدير في بانياس السورية بكاملها وطرابلس لبنان مما ادى الى توقف الصادرات النفطية العراقية ، فكانت سببا لمد انابيب وخطوط جديدة على السواحل التركية ،وفعلا وقعت اتفاقية للانشاء الانبوب بطول 1000كم وقطر 46عقدة وبطاقة 750 الف برميل يوميا بما في ذلك من منشات الخزن والضخ والتحميل .للمزيد ينظر :مجموعة مؤلفين ، مصدر سبق ذكره ، ص327

([11]) تنعكس ظروف العراق على الاقتصاد التركي بشكل جلي ، اذ كان للحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق اثر غزوه للكويت تداعيات خطيرة على الاقتصاد التركي ، وتقدر حج الخسائر التركية جراء انحسار تجارتها مع العراق بحوالي (50) مليار دولار في السنوات الاحد عشر التي نعرض لها العراق ، وعلى اثر مذكرة التفاهم التي سمحت للعراق باستيراد المواد الضرورية بلغ حجم التجارة بين البلدين في عام 2001 الى اكثر من ملياري دولار :

للمزيد ينظر : الطويل ، رواء زكي يونس ،الاقتصاد التركي والابعاد المستقبلية للعلاقات العراقية التركية ،دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان الاردن 2010، ص 78

صرح السفير التركي في العراق (فاتح يلدز) ارتفاع حجم التبادل التجاري بين تركيا والعراق الى 20.66 مليار دولار ، وهذا ما عبر عنه الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان) خلال استقباله رئيس الوزراء العراقي (مصطفى الكاظمي) بتشديده على ضرورة صنع الأرضية التي تدعّم رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين، مثل اتفاقية إلغاء ازدواجية الضرائب، والاستمرار في المشروعات التنموية خاصة قطاع الطاقة، ومنها الأنبوب النفطي بين كركوك وجيهان، وقال الكاظمي إن تركيا من أهم الشركاء التجاريين للعراق، وأعرب عن رغبة العراق في مزيد من التطور في العلاقات والشراكة الاقتصادية مع تركيا، والاستثمار بوجه خاص في القطاعات التي يحتاج إليها العراق. ([12])

إن تحليل الجداول في أدناه يوضح مدى الارتفاع المضطرد في حجم التبادل التجاري، إذ يمثل العراق بالنسبة لتركيا سوقا مهماً وحيوياً تستطيع تركيا الانفتاح عليه لتصدير منتجاتها الزراعية والصناعية والخدمية فضلاً عن تبنّي مشاريع استثمارية في مختلف القطاعات لاسيما الخدمية منها، خصوصا بعد تراجع المنتج السوري بسبب الأحداث التي عصفت بالشركات السورية، وجودة المنتج التركي قياسا بنظيره الإيراني، وارتفاع الضرائب على المنتجات الأردنية، ولم تقتصر أهمية العراق كسوق للمنتج التركي فحسب ، بل أصبحت تركيا منطقة جذب للعراقيين لشراء العقارات، إذ وفقا للمعهد الإحصائي التركي يبرز العراق متقدما كل الدول، إذ اشترى العراقيون للأعوام 2015-2019 حوالي 18% من 143ألف منزل وقدرت قيمة الصفقات بحدود (52) مليار دولار بمتوسط ثلاثة مليارات للسنة المالية الواحدة .([13])

حجم التبادل التجاري التركي العراقي 2012-2019

السنة	حجم التجارة	الميزان التجاري مليار دولار
2012	13.940.931	7.703.357
2013	16.740.926	7.156.884
2014	14.901.958	6.873.694
2015	12.914.387	4.185.546
2016	11.0550.016	4.223.324
2017	13.186.894	4.922.331
2018	13.007.748	3.614.304
2019	15.800.475	2.198.492

([12]) ارتفاع التبادل التجاري العراقي – التركي ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) https://www.aljazeera.net/ebusiness

([13]) حجم الاستثمارات العراقية في تركيا ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) https://www.turkpress.co/node/68494

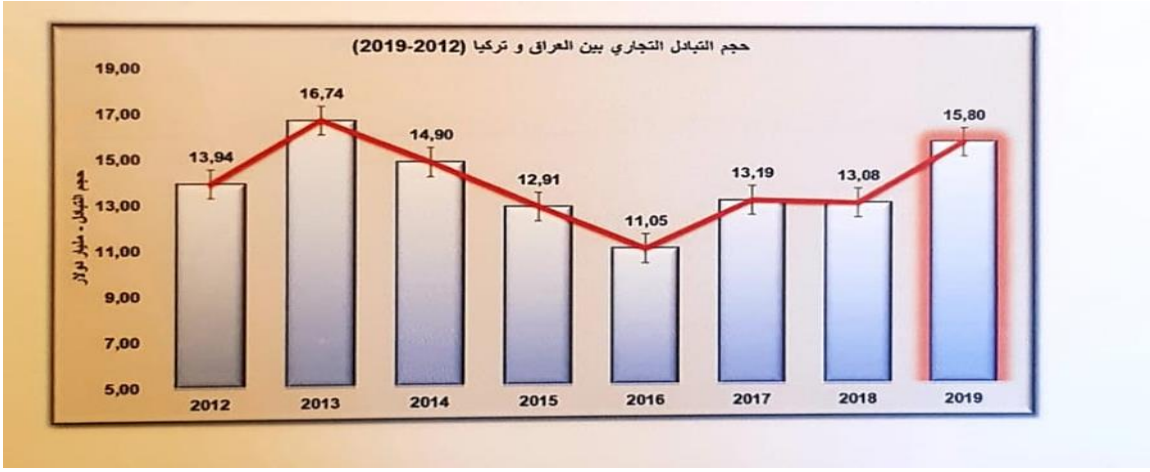

مصدر الجداول : مؤسسة الإحصاء التركي 2019

المبحث الثاني: الانتخابات المبكرة في الرؤى السياسية التركية

من البديهي بان الباحث لا يمكن أن يتعرف على الدور الذي يمكن أن تضطلع به دولة في أخرى ما لم يحط بأهمية تلك الدولة، ولعلنا بينا الأهمية التي توليها تركيا للعراق وفقا لركيزتي سياستها (الأمن والاقتصاد)، إذ المصالح الاقتصادية وانتعاش الاقتصاد التركي بات العراق من المؤثرات الحيوية فيه، فضلا عن التقارب الحضاري – الثقافي والأهمية الجيوبولتيكية التي توصف بأنه من أقوى العناصر التي تصوغ هذه الأهمية خصوصا والعراق من دول الجوار الجغرافي لتركيا بكل ما تتضمنه عوامل التأثير والتأثر وبمختلف الصعد الاقتصادية والعسكرية والأمنية والاجتماعية والإستراتيجية، لذلك يحظى العراق بأهمية استثنائية لتركيا، على الرغم من ان العلاقات التركية العراقية قد مرت بأطوار عديدة وخاصة في العصر الحديث، فقد كانت قبل تولي حزب العدالة والتنمية للسلطة ، كان العراق مقترن عند صانع القرار التركي بالهواجس الأمنية المتعلقة بالخوف من التدخلات الخارجية واستثمارها لبعض التناقضات والملفات الداخلية للتأثير على وحدة البلاد، وهي ما يسميه بعض المؤرخين "عقدة النشأة" للجمهورية التركية والتي ما زالت تحملها معها حتى اليوم ([14])، ما لبثت إن تطورت العلاقات ليحتل العراق الصدارة في أهميته في المنطقة بالنسبة لتركيا .

فهل تكون أهمية العراق مدعاة لتدخل تركيا في الانتخابات العراقية المزمعة في العام 2021؟

إن الإجابة على هذا التساؤل الذي يشكل محور هذا المبحث توجب معرفة الفرص والتحديات التي تواجه دور تركيا التاثيري في الانتخابات ونتائجها، فضلا عن ضرورة تقديمنا مشاهد محتملة نستشرف بها مستقبل الدور.

المطلب الأول: الفرص والتحديات لدور تركي بالانتخابات العراقية

إن اجتماع التحولات الداخلية والخارجية والأحداث التي تعيد التراصفات المهمة والحيوية في أي منطقة تمهد لظهور قوى إقليمية فاعلة فيها، وهذا احد واهم دواعي ظهور تركيا كلاعب إقليمي بالمنطقة بعد أن جرت عملية التحول والتغيير بالعراق على أثر الاحتلال الأمريكي وتبني العراق الجديد النظام الديمقراطي البرلماني الاتحادي، وهو ما يمكننا من القول بان تركيا باتت تلعب دور فاعل اكبر بكثير مما تلعبة القوى الإقليمية العربية، إذ جاء صعود هذا الدور لتركيا فضلا عن التحولات والتغيير مرتكزا على تضافر قوى واسعة التأثير امتلكتها تركيا سواء الناعمة أو الصلبة مما مهد لها زيادة الرصيد التاثيري بالمنطقة عموما والعراق خصوصا، إذ

([14]) محفوظ ، عقيل ، السياسة الخارجية التركية –الاستمرار والتغيير-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة 2012 ، ص 176

تركيا اليوم وفقا لما تبينه إحصاءات البنك الدولي بأنها ارتفعت إلى المرتبة الخامسة عشر بين اقتصاديات العالم بالاستناد على الناتج المحلي الإجمالي وتعادل القوة الشرائية .

إن ما تقدم يسهم إسهاما فاعلا في تعزيز الفرص لدور تركي في العملية السياسية العراقية والمنافسة الانتخابية ، ومن بين أهم الفرص الآتي :-

1- امتلاك تركيا لعوامل الجذب من خلال نموذج الحكم الذي تقدمه ويمنحها فرصا لتكون دولة إقليمية مؤثرة في المنطقة عامة والعراق خاصة ، إذ يمكن تشخيص هذه العوامل بالتالي ([15])

ا- التناوب الديمقراطي للحكم وإدماج التيار الإسلامي في العملية الديمقراطية.

ب- النموذج الاقتصادي الذي تقدمه تركيا كأكبر قوة اقتصادية .

ج- التوفيق بين الحداثة والمعاصرة ومتطلبات المجتمع المدني من ناحية الهوية بجذورها الدينية والثقافية والتاريخية في إطار مقبول إقليميا ودوليا .

د- الفصل الواضح بين حدود ومهام الدولة والحزب الحاكم

هـ -تعديل التوازن في إطار التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أقصى قدر ممكن من المصالح الوطنية وحفظ قدر معقول من الاستقلالية ضمن إطار التحالف مع واشنطن وتحت سقفه.

2- ضلوع تركيا في الشؤون العراقية وخاصة في مرحلة احتواء النظام السابق بتسهيل حركة الطيران الأمريكي والبريطاني من قاعدة (أنجرليك) لحماية المنطقة الآمنة (منطقة حظر الطيران) دفاعا عن أكراد العراق الذي أتاح لأكراد العراق من تأسيس كيانهم الذاتي وترتيبه، الأمر الذي انعكس على الفرص المفتوحة لتركيا بهذا الترتيب والإفادة منه لتعويض خسائرها عن الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وكسب ثقة القيادات الكردية فيما بعد .

3- رجحان كفة ميزان القوى في الشرق الأوسط لمصلحة تركيا، ابتداء من الألفية الثالثة، إذ أن قيام الولايات المتحدة بغزو أفغانستان عام 2001 والعراق 2003، قد غير ميزان القوى لفواعل إقليمية ودولية وبشكل كبير في الجزء الشرقي من الشرق الأوسط وعزز مكانة تركيا فيه خصوصا بعد النتائج التي أظهرتها الانتخابات التركية علم 2002 وتصدر حزب العدالة والتنمية للمشهد السياسي التركي الذي وصف بالنضج التركي في ديمقراطية ما بعد الكمالية (نسبة لمصطفى كمال أتاتورك) وتبنيها الهوية الإسلامية التي كان لها تأثير مباشر في السياسة الخارجية التركية التي تقاربت مع محيطها العربي والإسلامي، وقدرتها على بناء علاقات متوازنة بين الشرق والغرب التي لا تتم بتخلي تركيا عن حلم الانضمام للاتحاد الأوربي من جهة، وعدم التخلي عن المحيط ولا العمق الاستراتيجي العربي الإسلامي من جهة أخرى، وقد نجحت تركيا في هذه الموازنة لتنطلق بفرصة تمدها بالإفادة من التحولات وقدرتها على التأثير .

4- مكانة تركيا الاقتصادية ودورها بالاقتصاد العراقي، إذ مدت جسور التعاون والاستثمار في العراق ليصل حجم الاستثمارات التركية إلى ما يقارب العشرة مليار دولار، فضلا عن معابر تجارة الإقليم والعراق من خلال الحدود التركية، وهذا ما منح تركيا القدرة على التأثير باقتصاد الإقليم أو العراق،(ويبلغ عدد الشركات التركية التي تصدر منتجاتها للعراق وفي القطاعات كافة حوالي (12) ألف شركة، إذ يحتل العراق المرتبة الرابعة بين البلدان الأكثر استيرادا من تركيا)([16]) .

([15])باكير ، علي حسين ، وآخرون ، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة 2010 ، ص ص 217-218

([16]) صوغلام ، عائشة نور ، أنتاج عابر للحدود ..آفاق غير مسبوقة للشراكة التركية العراقية ،شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
https://www.aa.com.tr/ar

5- تلاقي هدف الحكومة العراقية مع هدف تركيا في وحدة الأراضي العراقية واستقرارها، إذ الالتزام بوحدة الأراضي العراقية مرتكز أساس للسياسة الخارجية التركية وإستراتيجيتها الأمنية، ومع التزام تركيا بوحدة الأراضي العراقية فإنها تؤكد على ضرورة الحفاظ على التوازن والاستقرار بين مكونات الشعب العراقي الأثنية والمذهبية، مع اهتمام خاص بكركوك حيث يعيش العرب والتركمان والأكراد جنباً إلى جنب، واعتبارها مع بغداد صمام أمان لمنع وصول تطورات الأحداث إلى نزاع صفري على أسس عرقية ومذهبية، وهو ما منح تركيا قدرة التفاهم مع حكومة بغداد حول القضايا المهمة والمصيرية وضرورة التنسيق لذلك .

6- اكتساب تركيا لتفهم الأحزاب الكردية في إقليم كردستان إن أنقرة حريصة على أفضل العلاقات مع جارتها العراقية على مستوى الحكومة المركزية في بغداد وعلى مستوى إقليم كردستان العراق، إذ أن العلاقات الجيدة مع كليهما تضمن لها عدة مكاسب إستراتيجية، في مقدمتها ضبط خطر حزب العمال الكردستاني وعدم خروج الملف الكردي الداخلي عن السيطرة وبدائل مهمة في صلب أمن الطاقة لديها ومواجهة خطر تنظيم الدولة – داعش فضلاً عن الإبقاء على إمكانية لعب دور ما في المشهد العراقي بالتنافس و/أو التعاون مع إيران، جنباً إلى جنب مع ضبط التطورات في العراق والمنطقة لئلا تتدحرج نحو صراع طائفي صفري لا تريده أنقرة وترى فيه دماراً للمنطقة وكل فواعلها.([17])

7- قدرة تركيا على مد الجبهة التركمانية بالدعم والتأييد بوصفها الممثل الوحيد للأقلية التركمانية التي تعد ثالث اكبر قومية بالعراق بعد العرب والأكراد، ومد جسور الثقة مع المكون العربي السني، لتقديم تركيا مشروع سياسي ديني سني ، مقابل المشروع السياسي الديني الشيعي الذي ترعاه إيران، لخلق حالة التوازن بالعملية السياسية .

على الرغم من وجود الفرص للدور التركي، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود تحديات تمثل عائقا للقيام بدور تطمح له تركيا ، ومن بين أهم التحديات التي تواجه صانع القرار التركي التالي :-

1- إن التحليل الأولي للقوى الفاعلة في العراق يمكن أن يأخذ ترتيبا وفقا للقدرات التي تتمتع بها كل دولة والتي نستطيع القول بأنها الولايات المتحدة الأمريكية، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتركيا، إذ أن التفوق الأمريكي والإيراني في الساحة العراقية يتقدم على تركيا، بل أكثر من ذلك أن تركيا تابع للقرار الأمريكي ومتوافقة معه في معظم الأحيان، مما جعل ذلك تحديدا لتأثيرها في العراق، منذ تصويت البرلمان التركي برفض المشاركة في الحرب ضد العراق وعدم السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية، خسرت تركيا مساحات التأثير والنفوذ في العراق أمام إيران، ثم تجددت مجالات التنافس والمواجهة غير المباشرة معها وزادت إثر الأزمة السورية، والموقف التركي من عملية (عاصفة الحزم) في اليمن، والتحفظات التركية على سياسات المالكي ثم العبادي واتهام سياساتهم بالإقصائية والطائفية – وفق الموقف التركي – بحق المكوّن السني في العراق. بهذا المعنى فإن مستوى العلاقات العراقية – التركية بين التمايز والتعاون والارتهان ، ومحدد رئيس لمستوى ومسار العلاقات البينية العراقية – التركية . ويمكن أن يضاف لهذا المحدد وعلى هامشه تأثير الأزمة السورية وخصوصاً سيناريوهات الحل والتهدئة على العلاقات التركية – العراقية، إذ تعاظم الدور الإيراني في العراق وخاصة بعد سقوط تحالفات اردوغان الإستراتيجية بسقوط الضلع السوري وتورط تركيا في الأزمة السورية ودخولها بتحالفات بديلة افسد علاقتها مع العراق وإيران، إذ من الصعب نجاح تركيا بعودتها للتأثير بسبب التباين في المواقف، الأمر الذي انعكس على العلاقات التركية العراقية، وفشل رهان اردوغان على سقوط النظام السوري مما يعني غلبة التصور الإيراني – العراقي في سوريا، وهذا التحدي المتمثل بوجود

([17]) محفوظ ، عقيل ، مصدر سبق ذكره ، 184

إيران كقوة إقليمية فاعلة بالعراق وتناغمها مع الحكومة العراقية في كثير من المواقف سيقلل حتما من فرص تركيا .

2- على الرغم من النظام السياسي المستقر وتفوقه على الأنظمة الأخرى، وما شهدته تركيا من تقدم اقتصادي وتفوقها في هذا الانجاز على جيرانها، بامتلاكها قاعدة صناعية ترتكز على مواد أولية، واكتفائها الذاتي زراعيا، فضلا عن القدرة العسكرية الذي ترجح كفة ميزان القوى لصالحها في المنطقة، والصناعة العسكرية المتطورة، إلا أن تركيا تفتقر للطاقة التي تدير عجلة اقتصادها، ولا تتمكن من تقديم المساعدات الاقتصادية التي تؤهلها للعب دور مؤثر في سياسات دول المنطقة، وان قوتها العسكرية وصناعتها العسكرية التي لا تستطيع أن تطورها إلا بموافقة أمريكية، وعدم امتلاك الجيش التركي لوسائل النقل الضرورية ونظام الاتصال ورقابة قادرة على تغطية مساحة كبيرة، جعلها قوة إقليمية غير قادرة على تقديم الدعم لدور إقليمي طويل المدى، فضلا عن عدم قدرة تركيا على تقديم المبررات التي تدعم وصفها قوة إقليمية منشئة للنظم (وفقا لادعاء احمد داود اوغلو)([18])على الرغم من سعي تركيا للقيام بأدوار إقليمية شريطة أن تكون هذه الأدوار غير مقترنة بقدرات اقتصادية أو عسكرية طويلة الأمد، بل إن تركيا تلعب ادوار لتعزيز هذه القدرات وليس استنزافها في حدث أو مساعدة إقليمية .

3- كثرت حالات التأزم في العلاقات التركية – العراقية نتيجة لملفات (المياه، مشكلة كركوك، أطماع تركيا بالموصل) فضلا عن استخدام تركيا لقوتها العسكرية في التوغل في شمال العراق دون إعلام الحكومة العراقية لمواجهة حزب العمال الكردي الذي كلفت مواجهته الخزينة التركية أكثر من (500) مليار دولار و(40) ألف قتيل بين صفوف الجيش التركي منذ انطلاق العمليات العسكرية عام 1984 .بعد أن استطاع الحزب أن يجد موطأ قدم له ولمعسكراته في جبال قنديل ومن ثم في سنجار وتل عفر، وتمكنه من التأثير على تركيا وتهريب السلاح إلى الداخل التركي ليكون عامل إضعاف امني لتركيا .

4- تعيش تركيا علاقات متوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولان الولايات المتحدة نوصف بصاحبة التأثير القوي في العراق، فان ذلك يعد من التحديات التي تواجه تركيا في العراق، خصوصا بعد التوتر الناشئ عن العقوبات التي فرضتها أمريكا على الصناعات العسكرية التركية أثر قيام تركيا بشراء منظومة الدفاع الروسية (اس 400)الذي ترى فيه واشنطن عملية تهديد للمنظومة الدفاعية لحلف الناتو، ويأتي التأزم التركي الأمريكي متزامنا مع التوتر الأوربي التركي على اثر فرض عقوبات فردية فرضتها دول الاتحاد الأوربي على شخصيات تركية مهمة، وان حاصل اجتماع هذه التحديات ينعكس في كل أماكن التواجد التركي .فضلا عن الرسالة التي تحاول أمريكا إرسالها إلى تركيا والى باقي القوى الإقليمية بأنها الوحيدة صانعة القرار في العالم عموما والشرق الأوسط خصوصا .

5- انغماس تركيا بالعديد من الأزمات الإقليمية قلل من تأثيرها في العراق، إذ تتواجد تركيا في الأحداث السورية، وأقحمت نفسها في الصراع الأذربيجاني – الارمني، وتواجدها في ليبيا، فبالقدر الذي حققته سياسة تصفير المشاكل مع دول الجوار باتت تركيا تصعد من الأزمات لإثبات حضورها كلاعب إقليمي مهم مما أثقل كاهلها سياسيا واقتصاديا لتفقد حلفاء الأمس .

6- الصراع الداخلي الذي يخوضه حزب العدالة والتنمية مع الصفوة العلمانية التقليدية التي تتصف بقوميتها المتشددة الراديكالية، من المؤسسة العسكرية التركية والمدنيين، الذين يرون بعلاقة تركيا مع العراق بعين

([18]) استخدم اوغلو تعبير الدولة المنشئة للنظم مشيرا الى مقدرة تركيا للعب مثل هذا الدور .للمزيد ينظر
اوغلو ، احمد داود ، العمق الاستراتيجي ،موقع تركيا ودورها في الساحة التركية ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة 2011

الشك، وان الحزب خان أمانة الأمة التركية بسياساته المتبعة بالعراق (قضية كركوك والموصل)، فضلا عن مناقضة الحكومة التركية لشعار أتاتورك (سلام في الوطن سلام في العالم)، والتقارب لحزب العدالة والتنمية لحل المشكلة الكردية- التركية بإعطائهم بعض الحقوق الثقافية والتنموية، كل ذلك يشكل نقمة القوميون الراديكاليون فضلا عن العسكريون على قيادة الحزب وسياسته سواء في الداخل التركي أم الخارج .وبذلك تفقد تركيا لعنصر الاستقلال الداخلي الذي يمكنها من التحرك إقليميا خاصة بعد الانقلاب في 15/يوليو 2016 ، كل ذلك يحدد من الدور ألتأثيري لتركيا في العراق ومن الممكن ان ينعكس على عدم تلبية تركيا بمعايير كوبنهاجن كشرط لانضمامها للاتحاد الأوربي ([19])

المطلب الثاني: الانتخابات العراقية وحسابات الخارطة السياسية لتركيا

من خلال عرضنا للفرص التي تمكن تركيا من التأثير في الانتخابات العراقية، والتحديات التي تحجم هذا الدور، وجدنا بان أمام كل فرصة هناك تحدي، ولكن هذا لا يعني بان تركيا غير مهتمة بهذه الانتخابات ولا تسعى لان يكون لها دور في دعم ورسم الخارطة السياسية التي ستنتجها، وان تكون فاعلا مهما فيها، إذ يمكن استشراف الدور التركي الذي ينبغي قراءته وفقا لقانون الانتخابات العراقي رقم (9) لسنة 2020، الذي قسم العراق لدوائر انتخابية ستراعي تركيا خطوات حركتها وفقا له، وقرار مفوضية الانتخابات بإلغاء انتخابات الخارج وما حققته خاصة في تركيا بالانتخابات السابقة([20])،

إن عملية الاستشراف المستقبلي للدور التركي يمكن رسمها وفقا لثلاث سيناريوهات :

السيناريو الأول : سيناريو الاهتمام المحدود (التوجه القومي)

نستطيع بناء هذا التصور لما يفرضه النظام الانتخابي العراقي الجديد، وفقا لقانون رقم (9) لسنة 2020 والقاضي بتقسيم العراق إلى دوائر انتخابية التي عرفها القانون (كل منطقة محددة خصص لها عدد من المقاعد) وعدد الدوائر في كل محافظة يتوافق مع كوتا النساء (بمعنى إذا كان عدد المقاعد المخصصة للنساء في إحدى المحافظات (3) فعدد دوائر المحافظة سيكون 3)([21])، ولان تركيا من ضمن أولوياتها في الانتخابات السابقة كان المكون التركماني الذي يعد ثالث اكبر مكون بعد العرب والأكراد، وحرصها على نيل هذا المكون لحقوقه، إذ عملت على دعم الجبهة القومية التركمانية بوصفها الممثل الشرعي لحقوق التركمان، ولان التركمان يسكنون بشكل رئيس في المحافظات (كركوك ونينوى) فان الاهتمام التركي سينصب على هاتين المحافظتين للحيز الذي تأخذه في الحساب الاستراتيجي التركي، إذ أن كركوك خصص لها (12) مقعد يتنافس المرشحون في ثلاث

([19]) تتمثل هذه المعايير بثلاثة شروط لقبول العضوية بالاتحاد الاوربي :-
الاول : المعايير السياسية : يجب على الدول المرشحة للانضمام الى الاتحاد الاوربي ضمان الاستقرار لمؤسساتها والحفاظ على الديمقراطية وان تتعهد بضمان دولة القانون ، ويجب عليها ضمان حقوق الانسان وحماية الاقليات .
الثاني : معايير اقتصادية : جب أن تتمتع الدول المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي باقتصاد سوق مستقر كما وأنه لا بد لها من أن تكون قادرة على الصمود أمام ضغط المنافسات في السوق الداخلية الأوروبية.=
الثالث:معاييرAcqis التي تقر بان على الدول المرشحة للانضمام الى الاتحاد الاوربي أن تكون على استعداد للتكييف ادارتها وجميع قوانينها مع قانون الاتحاد الاوربي، ويعني هذا القبول بما يسمى "Acqis الذي يضم ما يقارب الثمانين ألف صفحة من النصوص القانونية .

([20]) عللت مفوضية الانتخابات قرارها بعدم اجراء انتخابات الخارج لعدم القدرة على تحديث سجل الناخبين بالخارج بايومتريا ، واعتذار وزارة الخارجية عن امكانية اجراء الانتخابات في السفارات والقنصليات العراقية ، ولكن السبب الاهم يعود الى مستويات التزوير العالية التي انتابت الانتخابات السابقة وكانت انتخابات العراقيين المقيمين في تركيا واحدة من اكثر الانتخابات التي قدمت شكاوي عليها ، اذ تم السماح بالتصويت بالهوية التعريفية للأشخاص الذين لم يحدثوا بياناتهم ولم يحصلوا على بطاقة الناخب الالكترونية ، فضلا عن عدم السماح لممثلي الاحزاب والكيانات من مراقبة العملية الانتخابية .

([21]) للمزيد حول القانون ينظر : قانون انتخاب مجلس النواب العراقي رقم (9) لسنة 2020 ، جريدة الوقائع العراقية السنة الثانية والستون ، العدد 4603 في 9/ تشرين الثاني / 2020

دوائر انتخابية، ثلاثة من المقاعد مخصصة للنساء، ونينوى لها (31) مقعدا منها (8) للنساء وبدوائر انتخابية ثمان، وحاصل مجموع المحافظتين هو (43) نائبا، وسيكون التركيز التركي على كركوك بوصفها محافظة يسكنها اكبر عدد من التركمان قياسا للمحافظات الأخرى، وقد كانت تركيا على الدوام مع قرارات الحكومة المركزية من خلال إبعاد كركوك عن تأثيرات وقيادة المكون الكردي، خاصة بعد خضوعها من الناحيتين الإدارية والعسكرية لسلطة بغداد عام 2017 بعد أن كانت تدار من قبل المكون الكردي، الأمر الذي دعا الجبهة القمية التركمانية للمطالبة بمنصب المحافظ وتغيير الإدارات بما يحقق التوازن فيها، وكذلك الحال بالنسبة لنينوى، خصوصا بعد تمركز حزب العمال الكردستاني في سهل نينوى، وفي سنجار تحديدا التي لها ثلاثة مقاعد، إذ تركيا ستكون مهتمة بهاتين المحافظتين، للأسباب التالية :-

1- الأطماع التركية في هاتين المحافظتين وعدهما من الأراضي التركية التي خسرتها وفقا لمعاهدة لوزان عام 1923 (كانت كركوك جزء من ولاية الموصل في العهد العثماني) .وما تمتاز به من احتقان عرقي ومصالح إستراتيجية سواء كانت محلية أم إقليمية، تضع تركيا في مقدمة الدول الإقليمية التي تعمل للفوز بها .

2- الاحتياط النفطي الموجود في كركوك والموارد الأولية في نينوى والموقع الاستراتيجي الذي تنعمان به والذي يساعد تركيا لملاحقة حزب العمال الكردستاني (PKK)، خصوصا بعد تمركزه في سنجار .

3- محاولة تركيا خلق توازن كردي عربي تركماني ، لاستبعاد الهيمنة الكردية خصوصا على كركوك .

4- أهمية منطقة المحافظتين بوصفهما تمثلان في المنظور الاستراتيجي مركز التقاطع والتداخل الاستراتيجي لما يسمى (المثلث السني) داخل العراق، ومثلث التوترات الإقليمية (الإيرانية – التركية – السورية) ونقطة وصل بين العراق وتركيا وإيران ومن ثم الخليج لوقوعهما في خط التجارة التركي .

السيناريو الثاني : سيناريو المشروع والمشروع المقابل

فرضت عملية احتلال العراق عام 2003 إلى إنتاج عملية سياسية قائمة على المحاصصة الحزبية والطائفية والمناطقية، ومهما تم تداول ضرورة الابتعاد عن متبنيات المكونات السياسية المرسومة في ضوئها ، تبقى المحاصصة والمشاريع الوافدة لها تأثير في تشكل الخارطة السياسية، ومن بين تحديات الاهتمام التركي في العراق القوة الإقليمية الأكثر تأثيرا فيه وهي الجمهورية الإيرانية الإسلامية، وهي حاضرة في ذهن صانع القرار التركي، إذ انه يصور التدخل الإيراني بالعراق هدفه تأسيس مشروع سياسي ديني (شيعي) ينطلق من خلاله للتأثير في المنطقة، لذلك لا بد لتركيا من التفكير في إيجاد مشروع سياسي ديني (سني) منافس للنفوذ الإيراني لذلك سيعمل تركيز الاهتمام بالأحزاب والكتل السنية المؤثرة في المشهد السياسي العراقي، وهنا يبدو تفكير صانع القرار بكيفية الولوج إلى هذا المكون ودعمه في الانتخابات القادمة، وسيتركز الدعم على الشخصيات الحاضرة في المشهد السياسي الحالي، وحسب الرؤيا التركية فان هذا الاهتمام والدعم سوف تكون نتائجه عابرة للعراق ليتوافق بالرؤى مع المشروع الخليجي مما سيكسبه تفاهمات تتفق حول العراق وتقربه إلى الدول الخليجية مما سيدر عليه منافع اقتصادية .

السيناريو الثالث : اهتم بالكل لتحظى بجزئك الخاص

تبعا لأهمية العراق ووحدته وسيادته لتركيا ، فان صانع القرار التركي وبنظرته للخارطة السياسية العراقية فان رؤاه ستكون ذات نظرة شمولية للكل ويكون له الطموح بعملية التأثير الكلية، ولكن الواقعية ومحددات التأثير التي تعيق هذه النظرة ستجعله يفكر باستحالة القيام بمثل هذا الدور مما سينعكس على ضرورة تجزئة الخارطة السياسية ليكون اقرب لمعطيات إمكاناته وقدرته على التحرك، وهنا سيكون إقليم كردستان هو الجزء المهم في التفكير التركي سواء في الجانب الاقتصادي أو الدفاعي الأمني، إذ فضلا عن دعم المكون التركماني

في الإقليم سيعمل للتقرب إلى الأحزاب الكردية، إذ وفقا لقانون الانتخابات رقم (9) لسنة 2020 ، فان إقليم كردستان سيحظى بـ(44) مقعد موزعة (اربيل : 15 مقعدا، والسليمانية18 مقعدا، ودهوك 11 مقعدا)، لأهمية المنطقة استراتيجيا لعزل وملاحقة حزب العمال الكردي ، وعوائدها النفطية المصدرة من خلال ميناء جيهان التركي، إذ سينصب جل اهتمام صانع القرار التركي بالكيفية التي يضمن بها وحدة العراق وعدم مطالبة الأكراد بكركوك، فكردستانية كركوك لا محال ستؤول إلى إقامة الكيان الكردي المستقل، إذن كركوك هي الجزء الذي تسعى تركيا لضمانه خارج الحسابات الكردية .

السيناريو الأقرب للتنفيذ

من خلال استعراض سيناريوهات الدور التركي يمكن القول بان السيناريو الأول يحظى بأهمية لدى صانع القرار التركي لعدة أسباب منها :-

1- محاولة تطمين الخط القومي العلماني بان حزب العدالة والتنمية لن يفرط بكركوك والأقلية التركمانية .

2- جسور العلاقة الممدودة بين الجبهة التركمانية وتركيا وإمكانية التأثير للأخيرة في الجبهة .

3- قدرة تركيا على الضغط على الأحزاب الكردية فيما يتعلق بمسألة كركوك وحزب العمال الكردي .([22])

4- توافق الرؤى التركية مع الرؤى الإيرانية والأمريكية المتعلقة بمستقبل كركوك وحقوق الأقليات

5- وحدة القيادة للجبهة وسهولة التفاهم معها .

أما باقي السيناريوهات فأنها تصطدم بغياب الوحدة القيادية للمكون السني والتأثيرات الإيرانية الأمريكية عليه، فضلا عن عدم وجود المقدرة الاقتصادية التركية في ظل جائحة كورونا وتراجع معدلات النمو والتبادل التجاري بتوسعة الدور، ولكن تركيا ستبقى تحاول فرض نفسها كبديل وشريك للعراق مقابل المشروعين الإيراني والأمريكي .

الخاتمة

تحظى تركيا بمؤهلات لعب ادوار مؤثرة في المشهد السياسي العراقي، إذ توجد فيها مقومات الشريك الذي تتوافر به صفات مشابهة مع العراق، وتمتلك القدرة والرغبة في بناء علاقات على المدى البعيد، فتركيا لديها القدرة الاقتصادية العاملة بالعراق، والنفوذ السياسي في المنطقة ، لذلك فأنها – وحسب نظرتها- تجد نفسها قادرة على لعب دور في العراق يمكنها من تحقيق أهدافها على ركيزتي الأمن والاقتصاد، بالمقابل هناك عدم تناغم في مجمل القيم والتوجهات السياسية التركية التي تسعى لتحقيقها في العلاقات الإقليمية والعالمية ، فهناك تباين حول المواقف حول المدن العراقية وأطماع تركيا فيها (نينوى وكركوك) ومن الأزمة السورية، والأزمة اليمنية، والتدخل التركي في ليبيا، والعلاقات مع إسرائيل، إذ من الصعوبة بمكان وضع تركيا في حسابات الشريك المتكامل الرؤى مع العراق فضلا عن عدم قدرة تركيا لمجاراة التوجه الإيراني والأمريكي، وعدم رغبة العراق ليكون تابع لتركيا، فالعراق ومن اجل تنويع طرق تصدير النفط لم يخفى عليه ضرورة فتح طرق مع الأردن وسوريا لتعويض الضغوط التركية لخنق اقتصاد العراق، أمام هذا الطموح التركي والرغبة العراقية لإقامة علاقات متوازنة مع تركيا تبقى تركيا ذات أهمية، ولكن لا تستطيع تركيا اليوم أن تكون عاملا حاسما مؤثرا في الانتخابات العراقية مثل الدور الإيراني الذي يتمكن من صياغة معادلات العملية السياسية سواء بالانتخابات أم بعدها، وليس مثل الدور الأمريكي القادر على التأثير فيها .

([22]) هناك تعارض بين مواقف الاحزاب الكردية حول حزب العمال الكردي ، اذ بينما لم يجد الحزب ترحاب في المناطق التي يسيطر عليها الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ينشط الحزب في السليمانية معقل الحز الوطني الكردستاني ، فقد وفرت المدينة الدعم الدعائي واللوجستي لعناصر الحزب ، الامر الذي دعا تركيا لغلق المجال الجوي في السليمانية مما اضطرت الحكومة المحلية فيها لغلق مكاتب الحزب بوسط المدينة وحولها .

مصادر البحث

1- البدور، بكر محمد رشيد، المكانة الاقليمية لتركيا حتى عام 2020 ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة 2016
2- الطويل، رواء زكي يونس، الاقتصاد التركي والابعاد المستقبلية للعلاقات العراقية التركية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الاردن 2010
3- الديب، محمد محمود، الجغرافيا — منظور معاصر - ، المكتبة الانكلومصرية، القاهرة 1989
4- أمين محمد سعيد، وكريم خليل ثابت، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الأناضول ، مطبعة أخوان بني، القاهرة 1922
5- النعيمي عمر، العلاقات التركية العراقية 2002-2012، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل، العدد 32، 2013
6 -الياسري صافي، حرب المياه الايرانية التركية على العراق، دار بابل للدراسات والاعلام 2010
7- أوغلو أحمد داود، العمق الاستراتيجي _ موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة 2011
8- باكير علي حسين وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة 2010
9- حتر علي، الامن المائي العربي في بلاد الشام والعراق ومصر، مجلة فكر العدد 12 لسنة 2012
10- محفوظ عقيل، السياسة الخارجية التركية —الاستمرار والتغيير-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة 2012
11- مجموعة مؤلفين، العرب وتركيا — تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة 2012
12- قانون انتخاب مجلس النواب العراقي رقم (9) لسنة 2020، جريدة الوقائع العراقية السنة الثانية والستون ، العدد 4603 في 9/ تشرين الثاني / 2020

مواقع الانترنت :

13- الى أين يمضب مستقبل العلاقات التركية العراقية ، شبكة المعلومات الدولي الانترنت :
الموقع:http:llwww.trtararabi .com
14- ارتفاع التبادل التجاري العراقي — التركي، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
https://www.aljazeera.net/ebusiness
15- حجم الاستثمارات العراقية في تركيا، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
https://www.turkpress.co/node/68494
16- صوغلام /عائشة نور، أنتاج عابر للحدود .آفاق غير مسبوقة للشراكة التركية العراقية، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) https://www.aa.com.tr/ar

الـنـــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

إصدارات استراتيجية

الإصدار رقم 0027

الكتاب : الانتخابات النيابية (التشريعية) الخامسة 2021

صفيح ساخن لصراع الإرادات الدولية والإقليمية: رؤى أكاديمية

رئيس التحرير: د. نداء مطشر صادق الشرفه

رئيسة اللجنة العلمية: أ.م.د.فاطمه سلومي

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 – 6515. B

الطبعة الأولى

أيار / مايو 2021 م

الآراء الواردة هنا تعبّر عن رأي الكتاب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

الانتخابات النيابية (التشريعية) الخامسة 2021

صفيح ساخن لصراع الإرادات الدولية والإقليمية

رؤى أكاديمية